

فتاوى الشيخ كشك

هموم المسلم اليومية



كتاب المختار
أسسه حسين عاشور عام ١٩٧٩

٣ حارة الجمل - ميدان السيدة زينب - القاهرة - تليفون وفاكس ٣٩٢٢١٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال التاسع والثمانون بعد المائة السادسة

أنا شاب فى المرحلة الثانوية وأصعد المنابر لإلقاء خطب الجمعة فيا حبذا لو أسمعتنا خطبة مقروءة لفضيلتكم عن إمام الجهاد أحمد بن حنبل ؟

« الإجابـــة »

الحمد لله رب العالمين : يا رب لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا يارب لا تعذبنا بما فعل السفهاء منا يارب لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا فرّج الكروب واستر العيوب واغفر الذنوب اللهم استر أعراضنا اللهم أهد أولادنا . وأشهد أن لا إله إلا الله أرسل الأمين جبريل ذات يوم إلى الأمين محمد ﷺ فقال له يا رسول الله : (**ابشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما أحد قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة**) .

يارب يا حى يا قيوم برحمتك نستغيث .

إلهى بك استجير ومن يجير سواك ... فارحم ضعيفاً يحتمى بحماك

يارب قد أذنبت فاغفر ذلتى ... أنت المجيب لكل من ناداك

وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله تشتاق النفوس إلى نور محياه وتبتهج الأرواح يوم القيامة بلقياه .

يقول سيدنا محمد ﷺ « **من رآنى فى المنام فقد رآنى حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بى** » رسول الله حبيب الله « **من رآنى فى المنام فقد رآنى حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بى** » .

سيدى أبا القاسم يا نور قلبى يا رسول الله أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة ومحوت الظلمة وكشفت الغمة وجاهدت فى الله حق جهاده رسول الله علمتنا الصبر على البلاء وعلمتنا الشكر فى الرخاء وعلمتنا الرضا بالقضاء صلى عليك الله يا علم الهدى .

ما هبت النسائم وما ناحت على الايك الحمائم

أما بعد : فيا حماة الإسلام ويا حراس العقيدة نحن نجتاز أياماً عصيبة .

انصرف فيها الناس إلى الدرهم والدينار ونسوا أن يبلغوا رسالات الله ومن هنا فإننى أضيف اليوم بمشيئة الله عالماً من علماء الإسلام الأوائل فمن هو ؟

ذلك العالم الذى أقدمه نموذجاً لعلماء المسلمين فى القرن العشرين .

ايها السادة الاعزاء :

مع الدرس الثالث عشر بعد المائتين أضيف اليوم الإمام الجليل (أحمد ابن حنبل) رضى الله عنه أقدمه نموذجاً رفيعاً وطرازاً عالياً من علماء المسلمين أقدمه إلى علماء المسلمين فى هذه الأيام لعلهم يلتمسون منه جهاده ورجولته وصموده وصبره واستسلامه لقضاء الله الذى : ﴿ **إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾ الإمام (أحمد بن حنبل) ولد عام أربع وستين ومائة من الهجرة وتوفى عام واحد واربعين ومائتين من الهجرة فيكون قد عاش على هذا الكوكب الأرضى سبعاً وسبعين سنة .

والإمام أحمد بن حنبل إذا أردنا أن نضع لحياته عنواناً فهو إمام الجهاد وإمام كلمة الحق مهما كان ثمنها غاليا . معاشر السادة الأفاضل والآن أبدأ هذا الجانب من حياة الإمام فتعالوا يحدثنا الإمام عن نفسه لقد ولد فى بغداد عاصمة الخلافة العباسية فماذا يقول الإمام الجليل عن نفسه ؟ اسمعوا ماذا يقول :

يقول الإمام (أحمد) : ما مرّت علىّ ليلة إلا رأيت رسول الله فى المنام نعم يا إمام حدثنا بلغة لاسلكى القلوب .

يقول الإمام متحدثاً بنعمة الله (ما مرّت علىّ ليلة إلا رأيت رسول الله فى المنام) ثم يستطرد الإمام قائلاً : ولو مرّت علىّ ليلة لم أر فيها رسول الله ﷺ فى المنام لحسبت أننى من المنافقين . إن دولة القلوب دولة عجيبة لا يملك مفاتيحها إلا الله . « **ومن رآنى فى المنام فقد رآنى حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بى** » فتعالوا إلى إحدى الرؤى التى رآها الإمام مع رسول الله فى المنام قال وذات ليلة رأيته ﷺ فى المنام فقال لى يا أحمد : (إنك ستبتلى فاصبر يرفع الله لك علماً إلى يوم القيامة) اصبر يا إمام كلام رسول الله حق لأن الله اقسم بالنجم إذا هوى وقال :

﴿ والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى . علمه شديد القوى ﴾ أقسم تعالى بالنجم إذا هوى وهوىُ النجم محال مادام فى فلكه فإذا كان هويه محالاً وهو يدور فى فلكه فإن ضلال صاحبكم وغواية صاحبكم محال كما أن هوى النجوم محال لأن الذى يمسك بعقد النجوم هو الواحد الديان .

﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ ما ينطق عن الهوى عن هوى نفسه **﴿ إن هو إلا وحى يوحى ﴾** ولذلك لما جهز الإمام (عمر بن الخطاب) جيشاً لفتح فارس وكان الجيش ثلاثين ألفاً وكان على رأسه لواء الإسلام « سعد بن أبى وقاص » ترامت الأنباء من المخابرات العامة الإسلامية أن جيش الفرس يبلغ مئات الألوف من الجنود وإذا بعمر يريد أن يراجع حساباته على حسب تغير الموقف فقال (لسعد بن أبى وقاص) ماذا تقول يا سعد ؟ ان عدد جنود العدو مئات الألوف وعدد جنودنا لا يزيد عن ثلاثين ألفاً فقال له (سعد) يا أمير

المؤمنين أمض على بركة الله وذلك لأن رسول الله ﷺ قال لى : (يا سعد أبشر فإن الله سيفتح على يديك بلاد فارس) وكان كلام رسول الله حقاً وفتح الله بلاد فارس ﴿ **وما ينطق عن الهوى** ﴾ .

ويوم ولدت فاطمة الحسين قبّله رسول الله وبكى قبّل الحسين عندما ولد وبكى قالت فاطمة : اتبكى يوم مولده يا رسول الله ؟ فقال لها الحبيب المصطفى (إننى أبكى لأن هذا الوليد سيموت شهيداً وهو عطشان على شاطئ الفرات) .

ومرت الأيام وتعاقبت السنون وخرج الحسين فى يوم ليجاهد يزيد الظالم ومر الحسين بقبر جده ليودعه وجلس الحسين فى روضة جده وأخذت الحسين سنة من النوم فرأى الرسول فى المنام فقال له يا رسول الله : خذنى معك فى قبرك فقال له : (يا حسين بل إنك ستعود إلى الدنيا لتجاهد وتموت شهيداً فتكون معنا بإذن الله) وكان رسول الله حقاً ﴿ **وما ينطق عن الهوى** ﴾ .

معاشر السادة : يا أحمد إنك ستبتلى فاصبر اصبر يرفع الله لك علماً إلى يوم القيامة وتعاقبت حركات الفلك وإذا الأمير يحدث فى البلاد فتنة هل القرآن مخلوق ؟ أم أنه غير مخلوق ؟ واستفتى الأمير علماء المسلمين فمنهم من قال بخلقه ومنهم من استعمل التقيه خشية العقاب من الأمير الباطش أما الإمام أحمد فإنه عندما عرض ليدلى برأيه قال للأمير : إن القرآن كلام الله قديم غير مخلوق وإذا بالجالسين حول الأمير يحرضون الأمير على الإمام ويدسون الفتن شأنهم فى ذلك شأن كل بطانة سوء حول الحاكم وإذا بصدر الأمير يمتلئ غيظاً على الإمام فراجع القضية فقال الإمام (أحمد) أشهد بالله أن القرآن كلام الله وإذا كان الله قديماً فالقرآن صفته وصفة القديم قديم وأنذر الأمير الإمام ولكن الإمام كان ينظر دائماً إلى السماء أنذره وحذره وأوعده وهدده لكن الإمام أحمد نظر أمام الدنيا وأمام الأمانة فوجد الأمانة تقتضى أن لا يرجع عن رأى رأى فيه الحق مهما كان الثمن غالياً مهما غلا الثمن وأخيراً حدد الأمير للإمام يوماً يجلد فيه سيقام عليه حد الجلد أشرب الخمر ؟ لا والله .

أقذف أحداً بالزنا ؟ لا والله

أزنى وهو غير محصن ؟ لا والله .

إذن فلماذا يجلد ؟ لأنه الظلم والظلم لا يفرق بين العلماء والجهلاء ولا بين الزاهدين والمتمرغين فى ماديات الحياة .

يجلد الإمام لأن الجالد ظالم لا يقبل كلمة الحق وجاء اليوم الموعود لجلد الإمام وبعدما أدى صلاة الجمعة جئ به فى أحد ميادين بغداد واجتمع الناس لميقات يوم معلوم وأخذ تلاميذ الإمام يحيطون به وكان الإمام (أحمد) إذا تكلم وإذا القى درسه حضر له مائة الف من التلاميذ وكان إذا تكلم فيهم سمع كل واحدٍ كلامه كأنه يكلمه وحده لم يكن هناك مكبرات صوت ولم يكن هناك إذاعات ولم يكن هناك أجهزة لاسلكية إنما كان هناك موجة عاملة يقول الله فيها :

﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ الله - الله - **﴿ الله نور السموات والأرض ﴾** وجئ بالإمام وطرح الإمام أرضاً وأخذ الأمير يجلده وكلما جلد الإمام جلدة ابتسم بينما التلاميذ يبكون التلاميذ يبكون والأستاذ يبتسم حتى إذا بلغ الجلاد ستين جلدة أغمى على الإمام إغماءة طويلة فلم يدر ما يدور حوله وإذا بالأمير يأمر ان يحمل الإمام إلى بيته .

لا إله إلا الله - ان الاغماء فى هذه الحال نعمة من نعم الله .

معاشر السادة : لقد نقل الإمام (أحمد) إلى بيته مغمى عليه بعد صلاة الجمعة ولما ذهب به إلى بيته وأفاق بعد سويعات أتدرون ما هو أول سؤال سأله الإمام لمن حوله بعد الإفاقة من الإغماء ؟ لعل أحدنا يقول : لعله قال لهم احضروا لى طعاماً أو احضروا لى شراباً بارداً أو دعا على الذى جلده أتدرون ما هو أول سؤال سأله الإمام بعد أن أفاق من اغماءته لقد نظر إلى من حوله وقال لهم : هل اذن للعصر ؟- لا إله إلا الله - هل اذن للعصر ؟ سؤال من فم شريف عرف الله فعرفه الله . هل اذن للعصر ؟ وهو ما يزال منهك القوى من شدة التعذيب قالوا له : نعم يا إمام لقد اذن للعصر الآن قال فاعدلونى إلى

القبلة ووضئونى وضوئى للصلاة . الصلاة لو لم تكن رأس العبادات لعدت من صالحة العادات رياضة أبدان وطهارة أردان وتهذيب وجدان وشتى فضائل يشب عليها الجوارى والولدان .

أصحابها هم الصابرون والمثابرون وعلى الواجب هم القادرون عودتهم البكور وهو مفتاح باب الرزق وخير ما يعالج به العبد مناجاة الرازق وأفضل ما يروض به المخلوق التوجه إلى الخالق انظر جلال الجمع وتأمل أثرها فى المجتمع وكيف ساوت العلية والرعية مست الأرض الجباه فالناس اكفاء وأشباه الرعية والولاة سواء فى عتبة الله لم يرفع المتقدم تقدمه ولم يضع المتأخر تأخره الكل أمام الله كأسنان المشط الصلاة .

﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ﴾ .

وقد لقينا الغى . الصلاة . إمام يجلد ستون جلدة إمام بلغ من الكبر مبلغاً بعيداً سن كبيرة وجسم ناحل يجلد وبعد أن يفيق من الجلد أول سؤال يسأله عن الصلاة هل أذن العصر ؟ فما بالنا نسمع المنادى ينادى ونحن جالسون على نواصى المقاهى ونحن جالسون على قوارع الطرقات ونواصى المقاهى لا نجيب منادى الله والحبيب محمد ﷺ يقول « **الجفاء ثم الجفاء والكفر ثم النفاق لمن سمع منادى الله ينادى ثم لم يجبه** » هل أذن للعصر ؟ نعم يا إمام ووضؤوه وكان لا يقوى على أن يصلى لا قائماً ولا قاعداً فإن الجلاد وزع الجلد على جميع الجسد وقال الإمام اعدلوا رأسى إلى القبلة لأصلى وأنا على ظهرى كيف يا إمام ؟ قال : الم تسمعوا قول رسول الله ﷺ « **صل قائماً إن شئت وإلا فقاعداً وإلا فعلى جنبك وإلا فمستلقياً لا يكلف الله نفساً إلا وسعها** » وصلى الإمام وبعدما سلم التسليمتين سألوه وقالوا له : يا إمام لقد رأينا معك عجباً ساعة ان كنت تجلد كنت تبتسم ونحن نبكى فلماذا ؟ قال الإمام : إنكم تبكون لانكم ترون يد الجلاد أما أنا فقد كنت أضحك لاننى كنت أرى يد رب العباد أنتم تبكون لأنكم ترون الجلاد وأما أنا أضحك لأننى أرى يد رب العباد .

معاشر السادة : ومات الأمير الذى ظلم الإمام وجاء بعده أمير آخر فذهب بنفسه إلى بيت الإمام وطرق بابه عليه وقال له : يا إمام أريدك إلى قصري لتعطيني دروس العلم هناك فقال له الإمام : يا أمير ان العلم يُؤتى إليه ولا يأتى إلى قصور الأمراء وعزة النفس لم تجرح حواشيها .

إجعل بربك كل عزك يستقر ويثبت
فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت

معاشر السادة : إن الإمام (أحمد بن حنبل) تتلمذ على يد الإمام (الشافعى) فقد ولد الإمام (الشافعى) عام مائة وخمسون هجرية ومات عام مائتين وأربعة هجرية وزار الإمام أحمد ذات يوم وبعدما تناولا طعام العشاء سوياً نام الإمام (الشافعى) فى غرفته فقالت بنت الإمام أحمد لأبيها يا أبتاه : أهذا هو الشافعى الذى كنت تحدثنى عنه قال لها : نعم يا ابنتى قالت له : لقد لاحظت عليه ثلاثة أمور لاحظت عليه أنه عندما قدمنا له الطعام أكل كثيراً وعندما دخل الغرفة لم يقم فيصلى قيام الليل وعندما صلى بنا الفجر صلى من غير أن يتوضأ ثلاثة اسئلة :

السؤال الأول : لم أكل الإمام الشافعى كثيراً ؟
السؤال الثانى : لم لم يقم فيصلى بالليل ؟
السؤال الثالث : لماذا صلى بهم الفجر دون أن يتوضأ ؟

انظروا إلى المرأة الصالحة ما الذى تلاحظه فى الرجل لم تقل له يا أبتاه ان البنطلون واسع أو ضيق أو القميص مشجر أو التسريحة على جنب إنما لاحظت أموراً بعين القلب قبل أن تلاحظها بعين البصر لاحظتها بعين البصيرة قبل أن يدركها البصر وإذا بالإمام (أحمد) يواجه الإمام (الشافعى) بالملاحظات الثلاث وإذا (بالشافعى) يرد على تلميذه أحمد فيقول : يا أحمد لقد أكلت كثيراً لانني اعلم أن طعامك من حلال وأنك كريم وأن طعام الكريم دواء وطعام البخيل داء ما أكلت لأشبع وإنما أكلت لأتداوى بطعامك يا أحمد . لأشفى لأن طعامك من حلال وأما اننى لم أقم الليل فلأننى عندما وضعت

رأسي لأنام نظرت كأن أمامي الكتاب والسنة ففتح الله عليّ باثنتين وسبعين مسألة من علوم الفقه الإسلامي أردت أن انفع بها المسلمين فلم يكن هناك فرصة لقيام الليل .

اثنتان وسبعون مسألة من مسائل الفقه أعدها للمسلمين وهو مستلق على ظهره وأما انني صليت بكم الفجر بغير وضوء فوالله ما نامت عيني حتى أجدد الوضوء لقد ظللت طوال الليل يقظان فصليت بكم الفجر بوضوء العشاء .

معاشر السادة الأعزاء : لنا مع الإمام بقية بعد جلسة الاستراحة هنا مدرسة محمد ﷺ اذكرني وإياكم فيها بقول الله تعالى ﴿ **يأأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد** ﴾ وأوصيني وإياكم بقوله تعالى : ﴿ **وتوبوا إلى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾ .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين .

معاشر الإخوة الأعزاء : التقى الإمام (الشافعى) بالإمام (أحمد) ذات يوم فقال الإمام (الشافعى) : أحب الصالحين ولست منهم لعلى أن أنال بهم شفاعة وأكره من تجارتهم معاصى وان كنا سوياً فى البضاعة فردّ عليه الإمام (أحمد) قائلاً : تحبّ الصالحين وأنت منهم ومنكم سوف يلقون الشفاعة وتكره من تجارتهم معاصى وقانا الله من شر البضاعة .

الإمام (أحمد) نزوره الآن فى بيته .

الإمام (أحمد) يطرق بابه طارق فيقول الإمام من الطارق ؟ فيقول يا إمام إن أمى قد أصابها شللٌ ولم ينفع معها دواء وقد أرسلتنى إليك لتدعو الله لها بالشفاء .

العلماء ورثة الأنبياء

﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماءُ ﴾ .

أى العلمـاء هم الذين يخشون الله فإذا لم يخش العالم ربه فليس بعالم .

يا إمام ان أمى مريضة بالشلل ولم ينفع معها دواء وقد أرسلتنى إليك لتدعو الله لها بالشفاء فقال الإمام يافتى : ومن الذى أدراك اننى مُجاب الدعوة ؟ ارجع إلى أمك وسلها لنا الدعاء وإذا بالفتى يقف باكياً فالإمام لم يلب له أمره ولم يدع الله لأمه إذا بالفتى يقف باكياً وإذا بأم الإمام تنظر فتجد هذا الفتى يبكى فتقول يا فتى ما يبكيك ؟ فيقول لها يا أم الإمام لقد سألت الإمام أن يدعو الله لأمى فلم يدع لها فقالت له أم الإمام (أحمد) يا فتى :

ارجع إلى أمك فقد سمعت الإمام يدعو الله لها . فذهب الفتى إلى بيته وعندما طرق باب البيت قامت أمه ففتحت له الباب (قامت أمه ففتحت له الباب بنفسها) دعاء الرجل لأخيه بظهر الغيب مستجاب فما بالك إذا كان الداعى هو الإمام (أحمد بن حنبل) ما بالك ؟ .

ويموت الإمام وبعد أن لقى الله كان له تلميذاً يسمى عبدالوهاب الوراق كان هو الذى يحمل الكتاب والدواة للإمام (أحمد) فرأى الإمام (أحمد) فى المنام يمشى فى رياض الجنة وعلى رأسه تاج الوقار وإذا هو يلبس ثياب أهل الجنة يلبس ثياباً من سندس واستبرق وقد حُلّى بأساور من ذهب وإذا بالتلميذ يسأل الإمام وهو يعلم أن الإمام قد مات لكن الله تعالى يسمح للأرواح أن تتلاق مع أرواح النائمين فى الدنيا أرواح الموتى وأرواح النيام . أرواح الموتى قد أمسكها الله إليه وأرواح النيام قد أمسكها الله إليه ولكن جعل لها قوة المباشرة على بدن النائم فإذا كان أجل النائم قد انقضى أمسك الله روحه إليه فلا يرسلها وإن كان لا يزال هناك فى العمر بقية أرسلها الله استمع معى إلى قول مولانا تبارك وتعالى : ﴿ **الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** ﴾ .

فالنائم إذا نام فروحه فى يد الله وفى قبضة الله لكن الله تعالى جعل الروح تباشر البدن إذا انتهى أجل النائم أمسك الله الروح فلا يرسلها فإذا كان للنائم فى العمر بقية أرسل الله الروح حتى يستكمل بقية أجله ان عبد الوهاب تلميذ الإمام (أحمد) لما رآه يمشى رآه يمشى مشية ما رآه يمشيها فى الدنيا فقال له : يا إمام لم تمش هذه المشية ؟ فقال له الإمام : يا عبدالوهاب انها مشية الخدام فى دار السلام قال له عبدالوهاب : فماذا قال لك ربك ؟ قال له : عندما تمثلت بين يدى الله تعالى سألنى ربى وقال لى : هل جلدوك يا أحمد ؟ قلت : نعم يارب قال لى : هل ستين جلدة فىّ ؟ قلت انت اعلم يارب قال لى الله : إذا كنت أدخلتك الجنة فتلك دار عبادى الصالحين لكنى أعطيتك أكثر من الجنة قلت : وأى شئ أكثر من الجنة يا رب ؟ قال لى : أبيح لك النظر إلى وجهى الكريم فلا تحجب عنى أبداً .

﴿ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾ الحسنى هى الجنة والزيادة هى رؤية الله ﴿ وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة ﴾ .

والإمام أحمد يسأل أيضاً عندما رآه الإمام ابن خزيمة فى المنام وقال له كيف حالك مع الله يا أحمد ؟ قال له : يا ابن خزيمة أكرم مآبى وأجزل ثوابى وقال لى : هذا بفضل تلاوتك لآيات كتابى . القرآن .

هذا إمام من أئمة المسلمين وقف أمام الظلم ووقف أمام الطغيان ووقف مرفوع الرأس مشرئب العنق موفور الكرامة عزيز الجانب لا يخشى إلا الله لا يخاف إلا الله .

معاشر السادة : أبناؤنا فى خطر أقيموا دولة الإسلام فى بيوتكم أقيموا كتاب الله فى أولادكم أقيموا دولة الإسلام على نفوسكم اللهم انى أسألك واتوجه إليك فى هذه الساعة ولعلها ساعة الإجابة أن تنصر الإسلام وتعز المسلمين اللهم انصر إسلامنا اللهم ارفع راياتنا اللهم اعزنا بالإسلام اللهم أعد المسجد الأقصى إلى ديارنا اللهم أحسن ختامنا وفك أسرنا وارحم ضعفنا وتول أمرنا وأحسن خلاصنا وبلغنا مما يرضيك آمالنا واختم بالباقيات الصالحات أعمالنا أكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها .

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .

السؤال التسعون بعد المائة السادسة

فـى الميـراث

مات رجل عن ابنين وابنى ابن مات فى حياة أبيه وقد أوصى لأجنبى بثلث ماله فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابــة »

تثبت الوصية الواجبة لابنى الابن وتبطل الوصية للأجنبي لأن الواجبة مقدمة على غيرها من الوصايا وقد استغرقت الثلث جميعه فيأخذ ابنا الابن الثلث مناصفة ويأخذ الابنان الثلثين والمسألة من ٣ وتصح من ٦ لكل ابن ابن واحد ولكل ابن ٢ .

السؤال الحادى والتسعون بعد المائة السادسة

أريد ذكراً لو دعوت الله به أجابنى وإذا سألته أعطانى ؟

« الإجابــة »

« من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

الحديث أخرجه الطبرانى فى الكبير وهو من حديث معاوية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس فذكره .

قال المنذرى فى الترغيب والترهيب رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بإسناد حسن وهذه الكلمات الخمس : الأولى منهن قوله : لا إله إلا الله وحده لا شريك له والثانية له الملك وله الحمد والثالثة وهو على كل شئ قدير والرابعة لا إله إلا الله والخامسة ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وسمع النبى ﷺ رجلاً يقول : يا ذا الجلال والإكرام فقال قد استجيب لك فسل .

ويقول رسول الله ﷺ : **« إن لله ملكاً موكلاً بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاث مرات قال له الملك : ان ارحم الراحمين قد أقبل عليك فسل » .**

وقوله « **قد أقبل عليك** » أى بالرحمة والرأفة وإجابة ما دعوت به قيل والمراد أن كل إنسان يقول ذلك يوكل به ملك مخصوص وقيل ان الملك الموكل بمن يقول ذلك هو ملك واحد والأول أظهر لكثرة القائلين بهذه المقالة من خلق الله وتفرقهم فى الأقطار .

ويقول رسول الله ﷺ : « **من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة : اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار : اللهم أجره من النار** » .

قوله قالت الجنة وكذا قالت النار الظاهر أن هذا المقال هو حقيقة وان الله سبحانه يخلق فيهما الحياة والقدرة على النطق وقيل هو بلسان الحال لا بلسان المقال وقيل هو على حذف مضاف أى قالت خزنة الجنة وقالت خزنة النار . وأخرج أبو يعلى بإسناد على شرط الشيخين : (ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار يا رب ان عبدك فلانا إلى آخر الحديث) .

ويقول رسول الله ﷺ : « **لا إله إلا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط إلا استجاب الله له** » .

وهو من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ولفظ الترمذى قال قال رسول الله ﷺ : « **دعوة ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين فإنه لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط إلا استجاب الله له** » وزاد فى طريق عنده : فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة : فقال رسول الله ﷺ : ألا تسمع إلى قول الله عز وجل - ﴿ **فنجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين** ﴾ .

ويقول رسول الله ﷺ : « **من قال حين ينادى المنادى : اللهم رب هذه الدعوة القائمة والصلاة النافعة صل على سيدنا محمد وأرض عنى رضا لا تسخط بعده إلا استجاب الله دعوته** » الحديث أخرجه أحمد والطبرانى وأخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد من حديث أبى أمامة رضى الله عنه وفيه ما يقول السامع للنداء ثم يقول ﴿ **اللهم رب هذه الدعوة التامة الصادقة**

المستجاب لها دعوة الحق وكلمة التقوى أحينا غليها وأمتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار أهلها أحياء وأمواتاً ثم يسأل الله حاجته ﴾ .

وأخرج البخارى وأهل السنن من حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من قال حين يسمع النداء « **اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وأبعثه مقاماً محموداً الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة** » « **قوله رب هذه الدعوة القائمة** » أى التامة « **قوله وأرض عنى رضا** » هو مقصور حيث أريد به المصدر كما هنا وممدود حيث أريد به الاسم ذكر معنى ذلك فى الصحاح .

ويقول رسول الله ﷺ « **من استغفر الله للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين أو خمساً وعشرين مرة أحد العددين كان من الذين يستجاب دعاؤهم ويُرزق بهم أهل الأرض** » .

(والتنصيص على هذين العددين لحكمة اختص بعلمها رسول الله ﷺ : فينبغى الاقتصار على أحدهما من دون زيادة ولا نقصان وقد ترتب على ذلك فضيلة عظيمة وهى أن المستغفر بما ذكر يكون من الذين يستجاب دعاؤهم وممن يرزق بهم أهل الأرض وهم الصالحون من عباد الله .

السؤال الثانى والتسعون بعد المائة السادسة

تزوجت بسيدة لها بنات من رجل آخر ودخلت بها وأنجبت منها ثم طلقتها وتزوجت بإحدى بناتها بعد ذلك بعقد عرفى وأنجبت منها ولداً وقد عرفنى الأصدقاء أن ذلك مخالفة للشريعة ارجو أن أعرف حكم الإسلام فى ذلك ؟

« الإجابــة »

كان من الواجب عليك أن تتعرف على رأى الشرع من ذلك قبل الاقدام على هذا الزواج فزواجك باطل فالمقرر شرعاً أن من تزوج بإمرأة

ودخل بها حرمت عليه بناتها من غيره وبزواجك بتلك السيدة والدخول بها وطلاقها حرمت عليك جميع بناتها وعلى ذلك فإن زواجك من بنت زوجتك بعد طلاقها هو زواج باطل ويجب عليكما أن تتفرقا فوراً وإلا فعلى من يهمه الأمر أن يرفع ذلك إلى القضاء للتفريق بينكما جبراً لأنه زواج باطل .

أما بالنسبة لانجابك منها ولداً فيثبت نسبة الولد إليك لأن الزواج الفاسد تترتب عليه بعض آثار الزواج الصحيح بالدخول ومنها ثبوت نسبة الولد .

السؤال الثالث والتسعون بعد المائة السادسة

هل يحرم سماع القرآن الكريم عند المذاكرة عملاً بقوله تعالى : ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ﴾ .

« الإجابــة »

لا ريب ان الحالة المثلى فى سماع القرآن هى ما كانت تحقيقاً لأمر الله فى قوله : ﴿ **فاستمعوا له وانصتوا** ﴾ توصلاً إلى رحمة الله لكننا قد لا نتمكن من تحقيق هذه الحالة من الاخبات الكامل التى هى المستوى الأمثل للاستماع إلى القرآن وهو ما يفترض القرآن أن من الممكن أن يحدث من الجمادات ﴿ **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله** ﴾ .

وليس معنى عجزنا عن تحقيق هذه الحالة أو بلوغ هذا المستوى أن نحرم أنفسنا من سماع القرآن ولو على سبيل أن نملأ به أسماعنا وان غفلت قلوبنا .

السؤال الرابع والتسعون بعد المائة السادسة

للمساجد فضل عظيم فى الإسلام فهل لنا أن نعرف هذا الفضل حتى نكون على بيّنة من هذا الشأن العظيم لبيوت الله تعالى ؟

« الإجابـــة »

الصلاة والمساجد أخوان متصافحان لما لهما من أعظم الأثر فى حياة المجتمعات ورقيها وحضارتها وسعادتها .

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتاً فى الجنة »** .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال ﷺ : **« من بنى لله مسجداً قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتاً فى الجنة »** .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« من بنى لله مسجداً يذكر فيه الله بنى الله له بيتاً فى الجنة »** .

وعن جابر بن عبدالله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **« من حفر بئر ماء لم يشرب منه ذو كبد حرى من جن ولا إنس ولا طائر إلا آجره الله يوم القيامة ومن بنى مسجداً كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتاً فى الجنة »** .

وروى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **« من بنى مسجداً صغيراً أو كبيراً بنى الله له بيتاً فى الجنة »** .

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **« من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً أوسع منه »** .

وروى عن بشر بن حيان قال : جاء واثلة بن الاسقع ونحن نبنى مسجداً قال : فوقف علينا فسلم ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« من بنى مسجداً يصلى فيه بنى الله عز وجل له فى الجنة أفضل منه »** .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« من بنى بيتاً يعبد الله فيه من مال حلال بنى الله له بيتاً فى الجنة من در وياقوت »** .

وروى عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال : « **من بنى مسجداً لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتاً فى الجنة** » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره أو ولداً صالحاً تركه أو مصحفاً ورثه أو مسجداً بناه أو بيتاً لابن السبيل بناه أو نهراً أجراه أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته** » .

السؤال الخامس والتسعون بعد المائة السادسة

ما فضل تنظيف المساجد ؟

« الإجابــة »

أمر الشرع بتنظيف المساجد وتطهيرها وقد أوصى الحبيب المصطفى ﷺ بذلك وبين ما لهذا العمل الجليل من فضل .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها بعد أيام فقيل له إنها ماتت فقال : فهلا آذنتمونى فأتى قبرها فصلى عليها .

وروى الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس رضى الله عنهما : « **ان إمرأة كانت تلقط القذى من المسجد فتوفيت فلم يؤذن النبى ﷺ بدفنها فقال النبى ﷺ إذا مات لكم ميت فآذنونى وصلى عليها وقال إنى رأيتها فى الجنة تلقط القذى من المسجد** » .

وروى أبو الشيخ الأصبهانى عن عبيد الله بن مرزق قال : كانت امرأة بالمدينة تقم المسجد فماتت فلم يعلم بها النبى ﷺ فمر على قبرها فقال « **ما هذا القبر ؟ فقالوا قبر أم محجن قال : التى كانت تقم المسجد قالوا : نعم فصف الناس فصلى عليها ثم قال : أى العمل وجدت أفضل ؟ قالوا يا رسول الله : أتسمع ؟ قال : ما أنتم بأسمع منها فذكر انها أجابته : قم**

المسجد » وهذا مرسل وروى عن أبى قرصانة انه سمع النبى ﷺ يقول : « **ابنوا المساجد وأخرجوا القمامة منها فمن بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً فى الجنة فقال رجل : يا رسول الله وهذه المساجد التى تبنى فى الطريق ؟ قال : نعم وإخراج القمامة منها مهور الحور العين** » .

والقمامة بضم القاف يعنى الكناسة .

وروى أبو داود والترمذى عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها** » .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أخرج أذى من المسجد بنى الله له بيتاً فى الجنة** » .

السؤال السادس والتسعون بعد المائة السادسة

ما حكم الصلاة خلف إمام مشهور عنه الاتيان بمخالفات شرعية ؟

« الإجابــة »

إن كان هذا الإمام ثابت عنه هذه المخالفات الشرعية فإن إمامته مكروهة ولكنها تقع صحيحة مع الكراهة فقد صح أن بعض الصحابة صلوا خلف بعض الظالمين ولم يروا بذلك بأساً وهم يرون فى ذلك أثراً : ﴿ **صلوا خلف كل بر وفاجر** ﴾ غير أن آخرين نظروا إلى ما يكون من كراهة المأموم أن يؤمه فاسق أو مبتدع فأجازوا عدم الصلاة خلف الفسقة وأهل الكبائر وقد حدث أن صلى عبدالله بن مسعود خلف الوليد بن عقبة بن أبى معيط وقد كان يشرب الخمر فصلى بهم يوماً الصبح أربعاً فجلده عثمان رضى الله عنه على ذلك .

فمن الممكن أن ينصح المأمومون هذا الإمام بالكف عن هذه المخالفات فإن انتهى كان بها وإلا أبعدوه عن الإمامة حتى لا يدخل فى عموم الحديث الشريف الذى يقول : **« ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رءوسهم شبرا : رجل أم قوماً وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وإخوان متصارعان »** .

السؤال السابع والتسعون بعد المائة السادسة

تقدمت لخطبة فتاة وقدمت لها المهر والشبكة المتفق عليهما ثم دب الخلاف بينى وبين أسرة هذه الفتاة مما أدى إلى فسخ الخطبة والعدول عن اتمام الزواج منها قبل أن يتم العقد عليها فهل من حقى استرداد ما قدمته لها من شبكة أم لا ؟

« الإجابــة »

من المقرر فقهياً أن الخاطب يرجع على مخطوبته عند فسخ الخطبة وعدم العقد بما قدمه إليها من مهر ويعتبر من المهر ما قدمه الخاطب إلى مخطوبته من الشبكة وذلك لجريان العرف على أن الشبكة جزء من المهر وبما أن السائل يقرر أن الخطبة فسخت وبينه وبين الفتاة قبل اتمام العقد فيكون للخاطب فى هذه الحالة الحق فى أن يسترد ما قدمه إلى مخطوبته من شبكة لأنها جزء من المهر .

السؤال الثامن والتسعون بعد المائة السادسة

ما معنى قوله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ؟

« الإجابــة »

يريد الإسلام أن يكون المجتمع كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وإنما يتحقق ذلك بالعلائق الطيبة التى تصل الأفراد بعضهم ببعض وتصلهم بالمجتمع كله وخير أساس يكفل للمجتمع السلامة والنهوض ويضمن لأفراده حياة آمنة سعيدة أن يحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه ولن يجد الإنسان قاعدة أجمع لخصال الخير من هذه القاعدة فكل فرد يحب لنفسه وفرة المال وجودة الصحة وحسن الأحدوثة وسمو القدر والترق فى الوظيفة أو فى العمل الحر وكل شخص يريد أن يستمتع بطيبات الحياة فى الطعام والملبس والمسكن ويحرص على حياته وماله ويحافظ على كرامته وحريته فعليه إذاً أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من هذه وأشباهها .

والشخص الذى يقيم صلاته بالناس على هذا الأساس شخص طاهر القلب سليم الإدراك وهو عضو صالح فى المجتمع نافع له وهذه صفة من صفات الإيمان عقيدة صحيحة وخلق سام وعمل نافع .

أما الشخص الجشع الذى يستحل لنفسه ما يحرمه على غيره ويريد أن تحتكر المنافع له ولذويه فهو خبيث فاسد الخلق سقيم الإدراك لا ينتظر منه أن يسعى للخير العام لأنه لا يريده إلا لنفسه فهو إذاً ناقص الإيمان مزعزع العقيدة مريض النفس .

ما يرشد إليه الحديث :

١ – من مظاهر الإيمان أن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه ولو أن الناس أجروا أمورهم على هذه القاعدة ما رأيت بائساً ولا محروماً وما حيكت المؤامرات والدسائس ولا طمأن كل فرد على ماله وعرضه وحقوقه فقلت الجرائم وهدأت المحاكم وانصرف الحكام إلى العمل المنتج ورأيت الناس جميعاً أخوة يتعاونون فى السراء والضراء .

٢ – على المؤمن أن يكره لأخيه ما يكره لنفسه من فقد المال وسوء السمعة وضياع الصحة والإخفاق فى الحياة .

٣ – يجب أن تتخذ محبة الخير للناس وكراهية الشر لهم صورة عملية بأن يبذل المؤمن ما يستطيع من قوة وجاه ومال فى سبيل جلب الخير لإخوانه ودفع الضرر عنهم .

السؤال التاسع والتسعون بعد المائة السادسة

خير ما يسعى إليه المؤمن سعيه إلى بيوت الله تعالى فما فضل السعى إلى المساجد ؟

« الإجابـــة »

لما كانت بيوت الله مهابط الرحمة ومنازل السكينة فإن للسعى إليها عظيم الأجر وجزيل المثوبة ومن ثم فقد رغب الشارع الحكيم فى السعى إليها وكثرة الخطى لأداء الصلاة فيها وفى هذه الآية الكريمة إشارة إلى من يسعى إليها ويعمرها قال تعالى : ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكون من المهتدين** ﴾ .

وليعلم القارئ الكريم أن (عسى) فى كلام الله لا تفيد الترجى لأن الترجى موقع حصول الأمر المحبوب والتوقع يفيد الجهل بالمستقبل والله تعالى علم ما كان وعلم ما يكون وعلم مالا يكون لو كان كيف كان يكون فإذا جاءت (عسى) فى كلام الله فإنها تفيد تحقق وقوع الأمر المحبوب كما فى قوله تعالى : ﴿ **ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً** ﴾ .

وقد جاءت عاقبة هؤلاء الذين يعمرون مساجد الله ويؤمنون بالله واليوم الآخر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ولم يخشوا إلا الله جاءت عاقبتهم فى قوله جل شأنه ﴿ **فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** ﴾ .

حكم صادق ووعد منجز لهم بالهداية وهل هناك نعمة أعظم من نعمة الهداية ؟

﴿ قل إن هدى الله هو الهدى ﴾ .

﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾ .

﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مرداً ﴾ .

﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾ .

﴿ من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ﴾ .

يكفى هؤلاء الذين عمروا مساجد الله شرفاً وقدراً انهم كتبوا عند الله من المهتدين .

السؤال السبعمائة

ما فضل صلاة الجماعة ؟ ارجو بيان ذلك مع ذكر الدليل ؟

« الإجابــة »

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : **« صلاة الرجل فى الجماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسة وعشرين درجة وذلك انه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى الصلاة لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحطت عنه خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام فى مصلاه : اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة وفى رواية اللهم اغفر له اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه مالم يحدث فيه »** .

السؤال الأول بعد المائة السابعة

هل على أعضاء الإنسان صلاة وإذا كان ذلك كذلك فما بيانها نرجو تفصيل الحكم مع ذكر الأدلة ؟

« الإجابـــة »

من نعم الله على ابن آدم أنه خلقه فسواه فعدله وأنه فى أى صورة ما شاء ركبه وأنه شق فيه سمعه وبصره ومتعه بحواسه وأعضائه ومكنه من أن يباشر الأشياء دون مشقة أو عنت .

هذه كلها نعم وعلى كل نعمة شكر قال موسى لربه يارب علمنى كيف أشكرك قال تذكرنى ولا تنسنى : إنك ان ذكرتنى شكرتنى وان نسيتنى كفرتنى وهذا مصداق قوله جل شأنه : ﴿ **فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون** ﴾ وقد أخبر الصادق المعصوم صلوات ربى وسلامه عليه انه على كل عضو فى الإنسان صلاة وهذا هو الحديث نسوقه بنصه : روى ابن خزيمة فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ انه قال : « **على كل ميسم من الإنسان صلاة كل يوم** » فقال رجل من القوم : هذا من أشد ما أوتينا به قال : « **أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صلاة وحملك على الضعيف صلاة وإنحاؤك القذر عن الطريق صلاة وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صلاة** » .

وروى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى ﷺ قال : « **أتانى الليلة آت من ربى فقال لى يا محمد : أتدرى فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : نعم فى الدرجات والكفارات ونقل الأقدام إلى الجماعة وإسباغ الوضوء فى السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه** » .

وروى ابن خزيمة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه فيسبغه ثم يأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة إلا تبشبش الله إليه كما يتبشبش أهل الغائب مطلعه »** .

السؤال الثانى بعد المائة السابعة

رغب الإسلام فى كثرة الخطى إلى المساجد فما هى الآثار التى وردت فى هذا الشأن العظيم ؟

« الإجابـــة »

لما كانت كثرة الخطى إلى المساجد تزيد من أجر صاحبها نرى جماعة يأتون إلى رسول الله ﷺ يريدون أن ينتقلوا قرب المسجد فماذا أجابهم ﷺ ؟ أنصت يا أخى فى جلال وخشوع إلى عظمة النبوة . روى الإمام مسلم عن جابر رضى الله عنه قال : خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال لهم : **« بلغنى انكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد ؟ قالوا : نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك فقال : يا بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم فقالوا : ما يسرنا انا كنا تحولنا »** .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كانت الأنصار بعيدة منازلهم عن المسجد فأرادوا أن يتقربوا فنزلت : ﴿ **ونكتب ما قدموا وآثارهم** ﴾ فثبتوا رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : **« الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجراً »** رواه أحمد .

وتأمل معى هذا المشهد النبوى الشريف وكيف كان حرص المصطفى ﷺ على تكثير الخطى إلى المسجد .

قال زيد بن ثابت رضى الله عنه : كنت أمشى مع رسول الله ﷺ ونحن نريد الصلاة فكان يقارب الخطى فقال : أتدرون لم أقارب الخطى ؟ قلت : الله ورسوله اعلم قال : « **لا يزال العبد فى صلاة ما دام فى طلب الصلاة** » وفى رواية « **إنما فعلت لتكثر خطاى فى طلب الصلاة** » رواه الطبرانى .

وهكذا يكثر الأجر وتعظم مثوبة الصلاة كلما كثرت الخطى إلى المسجد .

فعن ابى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ان أعظم الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذى يصليها ثم ينام** » رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

السؤال الثالث بعد المائة السابعة

للمشى إلى المساجد فى الظلم مزيد فضل نرجو بيان ذلك الفضل الذى نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهله ؟

« الإجابــة »

اقتضت عدالة الله تعالى أن يجزى الإنسان على ما يبذله من خير ولو كان ذلك مثقال ذرة قال جل شأنه : ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره** ﴾ وهذا منطق العدالة الإلهية وبيان فضل الله على عباده يقتضى منا أن نكتب كثيراً ولا يتسع المقام لما نكتب ولكننا نجتزئ من هذا الفضل ما أعده الله للمشائين إلى المساجد فى الظلمة من الفضل والنعمة والرحمة .

فالمشى إلى المساجد أمر فضله كبير ولكن هذا الفضل يزيد ويزيد إذا كان وقت الظلمة اسمع معى إلى ما قاله سيد المرسلين ﷺ : « **بشر المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة** » رواه أبو داود وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله ليضئ للذين يتخللون إلى**

المساجد فى الظلم بنور ساطع يوم القيامة » رواه الطبرانى .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من مشى فى ظلمة الليل إلى المسجد لقى الله عز وجل بنور يوم القيامة » رواه الطبرانى .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **بشر المدلجين إلى المساجد فى الظلم بمنابر من النور يوم القيامة ويفزع الناس ولا يفزعون** » رواه الطبرانى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **المشاءون إلى المساجد فى الظلم أولئك الخواضون فى رحمة الله تعالى** » رواه ابن ماجه .

السؤال الرابع بعد المائة السابعة

ما فضل الخروج للصلاة أفيدونا أفادكم الله ؟

« الإجابـــة »

ما أعظم رحمة الله بعباده وما أكرمه وهو يجزل لهم العطاء .

ليس هناك أكرم من الله ولا أحلم منه ولا أعظم من عطائه .

إن الخروج للصلاة له عند الله المثوبة التى تعطى لمن يأتى بكبار الأعمال الفاضلة يقول صلوات الله عليه وسلامه : « **من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا تنصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين** » .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ثلاثة كلهم ضامن على الله ان عاش رزق وكفى وان مات أدخله الله الجنة : من دخل**

بيته فسلم فهو ضامن على الله ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على الله ومن خرج فى سبيل الله فهو ضامن على الله » رواه ابو داود .

وعن سلمان رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال : « من توضأ فى بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور أن يكرم الزائر » رواه الطبرانى .

السؤال الخامس بعد المائة السابعة

نحن فى عصر طغت فيه الماديات على القيم واهتزت فيه المعايير وأصبح هدف كثير من الناس الحصول على الدنيا ومتاعها فليتك تدلنا فى كلمة على أبواب الخير عسى أن يكون لنا ذلك زاداً إلى الآخرة ؟

« الإجابــة »

الإسلام دين كله خير ويدعو إلى الخير ويحب الخير ويحبب فى الخير .

وأبواب الخير فى الإسلام كثيرة لا تعد ولا تحصى مما يدل دلالة قاطعة الثبوت أن الإسلام سلوك وعمل لا محل فيه للنفاق والجدل .

وما أجل قول الله تعالى وهو يدعونا إلى الخير فيقول : ﴿ **فاستبقوا الخيرات** ﴾ .

ويقول : ﴿ **سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض** ﴾ .

وما أعظم قوله تبارك وتعالى ﴿ **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون** ﴾ .

فارجع البصر يا أخى فى تلك النصوص القرآنية تجد الترغيب فى فعل الخير قد جاء بأسلوب تقف أمامه أساليب البيان عجزة جاء بأسلوب فاستبقوا وسابقوا وسارعوا .

وفى آية أخرى : ﴿ **وفى ذلك فليتنافس المتنافسون** ﴾ استباق ومسابقة ومسارعة وتنافس فى الخير وأسباب المغفرة وكل ما يؤدى إلى الجنة ونعيمها ويباعد عن النار وعذابها ويأتى بعد ذلك الحديث الجامع الذى يسلط الأضواء الهادئة الكاشفة على وجوه الخير فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة** » رواه البخارى ومسلم .

ومعنى قوله ﷺ « **كل سلامى** » أى كل عظم من عظام ابن آدم والمراد بقوله « **تعدل بين الاثنين** » أى تصلح بينهما ومعنى « **تميط الأذى** » أى تنحيه وتبعده .

السؤال السادس بعد المائة السابعة

ما معنى قوله ﷺ : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة : ان أمرها اطاعته وان نظر إليها سرته وان أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وماله » ؟

الإجابـــة

الحديث رواه النسائى وأحمد وأبو داود بروايات مختلفة .

المفردات :

تقوى الله : وقاية الإنسان نفسه بإتباع أوامر الله واجتناب نواهيه خوفاً من عقابه .

أقسم عليها : حلف لتفعلن شيئاً أو لتتركن شيئاً .

أبرته : أطاعت كلمته فلم يحنث فى يمينه .

الشـــرح

سأل عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم** ﴾ فقال له النبى ﷺ بعد أن بين ان الزكاة تطيب الأموال : « **ألا أخبرك بخيـر ما يكنز الرجل ؟ المرأة الصالحة : إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته** » .

فالزوجة أو المرأة الصالحة هى خير ما يستفيد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل وهى نفسها خير ما يكنزه الرجل لمستقبله فى دنياه وآخرته .

وسر ذلك ما تحلت به من الصفات التى ذكرها الرسول ﷺ فى الحديث وهى :

الصفة الأولى : الطاعة المطلقة للزوج فى غير ما حرم الله وهذه الطاعة ضرورية لازمة لكل أسرة فقد خلق الله الرجل أقدر من المرأة على فهم أسرار الحياة وعلى مواجهتها بما تتطلبه أحداثها من حسن التصرف وعلى كسب المال الذى تحتاج إليه أسرته ولهذا كان ضرورياً أن تستجيب زوجته لأوامره وأن تسرع بإجابة مطالبه وأن تحقق رغباته .

الصفة الثانية : تجّملها له بحيث لا يقع نظره عليها إلا وهى فى أحسن حالاتها وفى عينيها نظرات العطف والتشجيع لما يبذله من مجهود والإعجاب بما يناله من نجاح وتوفيق إنها إن فعلت ذلك استطاعت أن تدخل السرور إلى قلب زوجها وأن تملأه حيوية ونشاطاً وآمالاً وان تدفعه إلى العمل فى سبيل سعادتها .

أما الصفة الثالثة : فهى أن تبره إذا حلف أن تفعل كذا أو تترك كذا والمقصود بالبر هنا الا يحنث بسبب مخالفتها لأمره أو بسبب تراخيها عن تحقيق

رغبة له فقد تبلغ به الرغبة فى أمر من الأمور ان يحلف عليها أن تفعله فإذا هى كانت طيبة خيرة تطيع الله وتخشاه سارعت إلى ما يريد ولم تضطره إلى التكفير عن يمينه أما إذا كانت من الطراز الآخر فإنها توقعه فى الحرج والإثم ولا تبالى بيمينه ولا براحته .

وأما الصفة الرابعة : فهى حفظها لماله ونفسه حين يغيب عنها ويقتضيها ذلك أن تكتم أسراره وتحمى ماله وتصون عرضه وتبتعد عن كل ما يسوءه أو ينال من سمعته وأن ترحم أبناءه وبناته الذين فى رعايتها سواء أكانوا منها أم من غيرها .

وواضح ان هذه الصفات لن تتوافر فى غير ذات الدين من الزوجات فهى التى تعرف حق الزوج فتؤديه وهى التى ترعى ماله وحقوقه فى غيابه وتحرص على صون عرضها من كل ما يلوثه أو يسوءه أو يجلب له العار أو يتسبب فى الشائعات كما تحافظ على ماله فلا تتصرف فى كثير أو قليل منه دون إذنه ومن أجل هذا قال ﷺ فى حديث آخر « **تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ونسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك** » .

ومن أجل هذا أيضاً حذر من الحسناء التى نشأت فى بيئة وضيعة فقال : « **إياكم وخضراء الدِمَن قالوا : وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟ قال : المرأة الحسناء فى المنبت السوء** » .

وبعد فإن المرأة شريكة الرجل فى حياته معاونة على مواجهة مطالبها وحاجاتها وتقاسمه حمل تبعاتها وحل مشكلاتها وتقوم له بمهمة الإشراف على البيت ورعاية الأطفال فواجب أن يحسن اختيارها لتحقق له راحته وسعادته وعليه بعد هذا أن يرعى حقوقها ويكرم عشرتها .

ما يرشد إليه الحديث :

١ – على المرأة أن تكون نظيفة الجسم حسنة الأدب حين تَلْقَى زوجها ليسره مرآها وقد أوصت أسماء بنت خارجة الفزارية ابنتها فقالت :

(احفظى انفه وسمعه وعينه فلا يشمن منك إلا طيباً ولا يسمع إلا حسناً ولا ينظر إلا جميلاً) .

٢ - طاعة الزوج واجبة على الزوجة تؤجر عليها : فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فإن يصيبوا أجروا وان قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ونحن معشر النساء نقدم عليهم فمالنا من ذلك ؟

فقال رسول الله ﷺ « **أبلغى من لقيت من النساء إن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك وقليل منكن يفعلنه** » .

٣ - على كل مسلمة أن تكون ذات ضمير يقظ ونفس عفة وأن تترفع عن امتهان كرامتها وتبذير مال زوجها حتى يتعاونا على بناء الأسرة المسلمة الصالحة .

السؤال السابع بعد المائة السابعة

ما هى رسالة المسجد فى المجتمع المعاصر ؟ نرجو شرحاً وافياً كافياً وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير والصلاح أمين ؟

« الإجابــة »

عندما يذكر المسجد يقترن اسمه بالصلاة التى تقام فيه وبالتالى يذكر الدين لأنها أظهر شعائره وأقوى الدلائل على الخضوع والاستسلام لله سبحانه وتعالى السجود الذى يقول فيه النبى ﷺ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا من الدعاء ولما فيها من الأركان القولية والفعلية الأخرى التى تدل على هذا الخضوع .

وللمجتمع حقوق وواجبات تنظمه وتقويه وتدفع به إلى الأمام فى طريق النهوض وهى تختلف من عصر إلى عصر ومن بيئة إلى بيئة فهل المسجد بما يقام فيه من صلوات وغيرها يستطيع أن يخدم المجتمع بأداء الواجبات له والحفاظ على حقوقه وبتنظيمه والنهوض به وهل يستطيع أن يوفى كل هذه الخدمات فى جميع العصور والبيئات حتى فى أقواها حضارة وأعظمها رقياً ؟ وهل هناك ارتباط بين العلاقة الروحية بين العبد وربه وبين العلاقات الاجتماعية التى تربط الإنسان بالمجتمع ؟ وبمعنى آخر هل الدين علاقة روحية خاصة يرمز إليها أحياناً بالصلاة والمسجد أو هو دين شامل نظم العلاقات الاجتماعية كما نظم العلاقات الروحية ومن هنا كان لابد لبيان وظيفة المسجد فى المجتمع المعاصر من أن نبين شمول هداية الإسلام لكل أنواع النشاط البشرى وتنظيمه لجميع العلاقات التى تربط الإنسان بربه وبالمجتمع الذى يعيش فيه سواء فى ذلك المجتمع الخاص كالأسرة أو المجتمع العام كالوطن والأمة أو المجتمع الأعم كالإنسانية كلها .

ولقد بين النبى ﷺ أن علاقة الإنسان الروحية بربه لا تقطعه عن علائق الدنيا أبداً فيقول للرهط الثلاثة الذين سألوا عن عبادته وكأنهم تقالوها فعزم بعضهم على قيام الليل كله والآخر على صيام الدهر كله والثالث على الامتناع عن الزواج « **أما انى لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكنى أقوم وأرقد وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى** » .

ويقول لعبدالله بن عمرو بن العاص وقد كان يرهق نفسه بكثرة الصيام والقيام « **صم وافطر وقم وأرقد فإن لجسدك عليك حقاً ولدينك عليك حقاً ولزوجك عليك حقاً ولربك عليك حقا** » .

ولبيان عناية الإسلام بالعلاقات الاجتماعية وجعلها ركناً من أهم الأركان التى يتم بها الايمان : يقول النبى ﷺ فى حماية حق المجتمع : « **كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** » ويقول : « **المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده** » ويقول مرغباً فى أداء واجب المجتمع أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس .

« أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على المسلم أو تكشف عنه كربة أو تطرد عنه جوعاً أو تقضى عنه ديناً » ويقول **« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »** .

وللصلاة أثر بعيد المدى فى التربية الاجتماعية فلا خير فيمن لا تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر ولا خير فيمن يصلى ويؤذى غيره بهذا نطقت النصوص الصريحة قال تعالى : **﴿ وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾** .

وقال سبحانه : **﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون ﴾** .

ويشرح ذلك أيضاً ما ورد فى الحديث أن رجلاً قال للنبى ﷺ إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال : هى فى النار .

كما يوضح أثر الصلاة فى السلوك الشخصى والاجتماعى قول النبى ﷺ قال الله عز وجل **﴿ إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على خلقى ولم يبت مصراً على معصيتى وقطع النهار فى ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ﴾** .

إن الصلاة وهى شعار المسجد تصقل نفس المؤمن وترهف حسه وترقق وجدانه بما فيها من صلة بالله ومناجاة له وخشوع وخضوع يصور ذلك قول النبى ﷺ **«وجعلت قرة عينى فى الصلاة »** .

إن المساجد وشعارها البارز هو الصلاة لا تعطل الحياة العملية ولا تعوق النشاط الدنيوى فالله سبحانه يرشد إلى انها مكان للتزود بالطاقة اللازمة للسعى فى الحياة الجادة المثالية تلك الطاقة التى تعتمد على القيم الروحية والمثل الأدبية الرفيعة التى لا ينبغى لعاقل أن يتخلى عنها حين يؤدى واجبه لأنها صمام الأمن له من الزلل وقوة هائلة تعينه على التحمل والمثابرة وتفتح نفسه بالأمل والرجاء .

إن الله سبحانه وتعالى حين أمر نبيه ﷺ بقيام الليل كان يصلى بالمسجد فيصلى بعض أصحابه بصلاته فيصبحون وآثار التعب بادية عليهم من طول السهر ولا يستطيعون مواصلة العمل لكسب العيش وأداء الالتزامات الدينية والدنيوية إلا بجهد شاق فخفف الله عنهم واكتفى منهم بإحياء جزء من الليل ولو قليلاً مبيناً حكمة هذا التخفيف بأنه لا ينبغى أن تكون العبادة معوقة لهم عن الكفاح والعمل .

إن مهمة المسجد ذكرت فى القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿ **فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار** ﴾ .

وبيان ذلك :

- ان الله أذن أن ترفع المساجد ورفعها هو تعظيمها واحترامها وتقديسها لأنها بيوت الله التى يعبد فيها بعيداً عن بيوت الأصنام التى كان يعبدها المشركون .
- ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً** ﴾ وهذا الرفع معنوى كما قال كثير من المفسرين وقال بعضهم لا بأس أن يكون الرفع أيضاً حسياً بمعنى تهيئتها واعدادها لاستقبال المصلين وأن يكون بناؤها موحياً بعظمة الإسلام وعلو شأنه .

إن المساجد يذكر فيها اسم الله وذكر الله عام يشمل ما يكون فى الصلاة وما فى غيرها من قراءة قرآن ونحوها ويشمل الأذان الذى أجمع العلماء على رفع الصوت به والشهادة بواحدانية الله وبرسالة نبيه وفيه الدعوة إلى الصلاة والفلاح وقد حمل العلماء على الأذان قوله تعالى فى هذه الآية ﴿ **ذكر الله** ﴾ الذى لا تلهو عنه الرجال فى الأسواق ان المساجد يذكر فيها اسم الله وحده كما قال تعالى : ﴿ **وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً** ﴾ .

- إن المساجد يسبح فيها الله بالغدو والآصال وذلك بالصلوات كما قال أكثر المفسرين فالغدو اشارة إلى صلاة الصبح والآصال إلى صلاة الظهر والعصر والعشاءين .

- وقال ابن عباس كل تسبيح فى القرآن صلاة اختار النبى ﷺ المسجد ليكون مركزاً للتعليم والتوجيه والتفقه فى الدين بتبليغ الوحى وتوضيحه فى خطب الجمعة ومجالس العلم وفى كل فرصة تسنح له .
والمساجد أنسب الأماكن لهذه المهمة العظيمة خصوصاً عند اجتماع المسلمين للصلاة وفيه جماعة كل يوم خمس مرات يجتمع فيهم عدد كبير يصلح لتعليمه وتوجيهه وعدد أكبر يوم الجمعة تلقى عليهم خطبة الجمعة وإراشاداتها المتنوعة وتعلم ذكر الله والتذكير به وبدينه وشرعه وكان ﷺ يعقد مجالس العلم فى مسجده ويتزاحم المسلمون عليها وينافسون فى القرب منه لتمام الاستفادة منه .

عن الحارث بن عوف ان رسول الله ﷺ بينما هو جالس فى المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر وأقبل اثنان إلى رسول الله وذهب واحد فوقفا على رسول الله ﷺ فأما أحدهما فرأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : « **ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟**

أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله .
وأما الآخر فاستحيا فأستحيا الله منه .
وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه » .

ولقد حث النبى ﷺ على حضور مجالس العلم فى المسجد فقال : « **ما اجتمع القوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده** » وقال « **أفلا يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيعلم أو فيقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير من ثلاث وأربع خير من أربع ومن اعدادهن من الإبل** » .

وروى ابن ماجه عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« من جاء مسجدى هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد فى سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره »** .

وكان الصحابة من بعده يتدارسون القرآن فى مسجده ﷺ ويتذاكرون فيه الحلال والحرام ليتفقهوا فى الدين .

روى الطبرانى بإسناد حسن عن أبى هريرة انه مر بسوق فوقف المدينة عليها فقال يا أهل السوق ما أعجزكم

قالوا : وما ذاك يا أبا هريرة قال : ذاك ميراث النبى ﷺ يقسم وأنتم ها هنا ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه قالوا وأين هو ؟ قال فى المسجد فخرجوا سراعاً ووقف أبو هريرة لم يبرح مكانه حتى رجعوا فقال لهم مالكم ؟

فقالوا : يا أبا هريرة قد أتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر شيئاً يقسم فقال لهم أبو هريرة وما رأيتم فى المسجد أحداً ؟ قالوا : بلى رأينا قوماً يصلون وقوماً يقرءون القرآن وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام فقال لهم أبو هريرة ويحكم فذاك ميراث محمد ﷺ .

كان التعليم يمارس فى المساجد فى كل البلاد الإسلامية عدة قرون قبل أن تبنى المدارس فى القرن الخامس الهجرى وحلقات مالك فى الحرم المدنى ومسلم بن خالد الزنجى فى الحرم المكى والحسن البصرى وأجلة العلماء فى مصر بجامع عمرو والأزهر وكلها معروفة مشهورة .

إن مسجد الرسول ﷺ استعمل لأغراض أخرى إلى جانب الاجتماع الذى يتكرر كل يوم خمس مرات وفى الاسبوع مرة على نطاق أوسع وهذا الاجتماع إلى جانب ما فيه من التعارف وهو مطلب هام جداً ففيه التشاور والتفاهم والدراسة والتخطيط للدعوة وتدبير شئون المجتمع .

والمسجد بذلك يشبه مركز إدارة الحكومة ومجالس التشريع فكانت أمور أخرى تمارس فى المسجد فى عهد النبى ﷺ وكان النبى ﷺ يستقبل الوفود فى المسجد التى تأتى لأغراض مختلفة كطلب علم أو اعلان اسلام أو عقد معاهدة أو طلب معونة أو غير ذلك وكان المسجد أشبه بقاعة الاستقبال الرسمية مفتوحة ومهيأة لجميع الوافدين استقبل فيه النبى ﷺ وفد نصارى نجران وكان فيه ستون رجلاً منهم أربعة عشر من أشرافهم ثلاثة منهم يرجع إليهم أمرهم وهم العاقب عبدالمسيح وهو أميرهم والسيد الابهم وهو ملجؤهم وغياثهم ومطعمهم فى الشدة وأبو حارثة بن علقمة أحد بكر بن وائل وهو أسقفهم وعالمهم دخلوا عليه إثر صلاة العصر عليهم ثياب الحبرات – جبب وأردية – وحانت صلاتهم فقاموا فى مسجد النبى ﷺ إلى الشرق فقال ﷺ دعوهم ثم أقاموا أياماً يناظرونه .

وهذا يدل على سماحة الإسلام وعدم تعصبه وكان النبى ﷺ يجمع الصدقات والأموال العامة فى المسجد ويوزعها على المستحقين ورد عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام أتى بمال من البحرين فأمر بنثره فى المسجد وكان أكثر مال أتى به ولما انتهى من الصلاة وزعه كله لم يبق منه شيئاً كما جعل النبى ﷺ المسجد بمثابة مكتب للخدمة الاجتماعية وجمع التبرعات ومعونة المحتاجين حدث أن وفد عليه وفد من فقراء مصر فأمر بلالاً فأذن وأقام ثم صلى ثم خطب فى الناس حاثاً لهم على رعاية الرحم وتقديم الخير فانهالت التبرعات من الدراهم والدنانير والثياب والبر والتمر حتى تكون كومان عظيمان من الطعام والثياب تهلل وجه النبى ﷺ وأعطى القوم حتى سروا . أن النبى ﷺ خصص مسجده مكاناً لإيواء الفقراء والغرباء الذين لا يجدون مأوى وكان هذا المكان معروفاً بالصفة نزل فيه نحو سبعين من الفقراء على رأسهم أبو هريرة وكان ينفق عليهم الرسول من مال الصدقة ويشاركون فى الجهاد والنشاط عند القدرة وقد قدم عليه رهط من عكا فجعلهم فى الصفة مع الفقراء كما جعل فى المسجد مسكناً خاصاً لجارية كانت تخدم حياً من العرب ثم اتهموها بالسرقة فبرأها الله وأسلمت فكان لها خباء فى المسجد تسكن فيه وتتردد على عائشة فى بيتها بل كان عبدالله بن عمر ينام فى مسجد النبى وهو شاب أعزب لا أهل له .

واتخذ النبى ﷺ من المسجد مكاناً لعلاج المرضى وبخاصة فى أيام الحروب فعن عائشة رضى الله عنها قالت (أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق فى الأكحل (عرق فى وسط الذراع) فضرب النبى ﷺ خيمة فى المسجد ليعوده من قريب فلم يرعهم وفى المسجد خيمة من بنى عفار فإذا الدم يسيل إليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذى يأتينا من قبلكم ؟ فإذا سعد يغد وجرحه يسل دماً فمات فيها) .

لقد سن النبى ﷺ أن يعلن الزواج فى المسجد كما رواه الترمذى وذلك لاشهاره فى أكبر اجتماع للمسلمين ومثل ذلك الإخبار بالشئون الهامة .

وكان النبى ﷺ يصلح بين المتخاصمين فى المسجد يشير إليه ما حدث أن كعب بن أبى تقاضاه أحد دائنيه فى المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله ﷺ وهو فى بيته فخرج إليهما حتى كشف سجف حجرته فنادى يا كعب قال : لبيك يا رسول الله قال : ضع من دينك هذا وأومأ إليه أى الشطر قال لقد فعلت يا رسول الله قال : قم فأقضه واتخذ الرسول ﷺ المسجد أيضاً مكاناً للقضاء واصدار الأحكام عندما ترفع إليه قضية للفصل فيها قياساً على حادث الملاعنه التى ورد فيها عن سهل بن سعد أن رجلاً وجد مع امرأته رجل أيقتله ؟ فتلاعنا فى المسجد وكانت عائشة مستتره برداء النبى ﷺ تنظر إليهم .

أرسل إليّ بعض الأخوة يسألون عن معنى قوله تعالى : ﴿ **ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون . واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الأخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون . ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون** ﴾ .

ولما كان هذا النص الكريم تتعلق به بعض الاحكام الشرعية خاصة المتعلقة باحكام السحر لما كان ذلك كذلك فقد رأينا من باب اتمام الفائدة ان نفصل الإجابة فى صورة اسئلة وأجوبة إذ بالتفصيل يتضح الجواب ونسأل الله التوفيق .

الســؤال الثامن بعد المائة السابعة

ما هو التحليل اللفظى لهذا النص ؟

« الإجــابة »

نبذ : النبذ : الطرح والإلقاء قال تعالى : ﴿ **فنبذناهم فى اليم** ﴾ ومنه النبيذ للشيء المسكر وسمى نبيذاً لأن الذى يتخذه يأخذ تمراً زبيبًا فينبذه فى وعاء أو سقاء ويتركه حتى يصير مسكراً

والمنبوذ : ولد الزنى لأنه يُنبذ على الطريق .

قال : أبو الأســود :

وخبرني من كنت أرسلت انمــا
أخذت كتابى معرضاً بشــمالكا
نظرت الى عنوانــه فنبذتــــه
كنبذك نعـلاً أخلقت من نعالكا

وقال آخـر :

إن الذين أمرتهـم ان يعدلـوا
نبــذوا كتابك واسـتحلوا المحرما

وراء ظهورهم : هذا مثل يضرب لمن استخف بالشيء واعرض عنه جملة

تقول العرب : جعل هذا الأمر وراء ظهره ودبر أذنه قال تعالى : ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ .

وانشـد الفّـراء :

تميم بن زيد لا تكونن حاجــتى
بظهر ولا يعيا عليــك جوابهـا

كأنهم لايعلمون : تشبيه لهم بمن يجهل لأن الجاهل بالشيء لايحفل به ولايهتم لأنه لاشعور له بما فيه من المنفعة .

والمعنى : نبذوا كتاب الله وتركوا العمل به على سبيل العناد والمكابرة كأنهم لايعلمون انه كتاب الله المنزل على رسوله الكريم .

واتبعوا : الضمير لفريق من الذين أوتوا الكتاب وهم اليهود .

قال الزمخشرى : أى نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلو الشياطين .

والمراد بالاتباع : التوغل والإقبال على الشيء بالكلية وقيل : الاقتداء .

تتلو : بمعنى (تلت) مضارع بمعنى الماضى فهو حكاية لحال ماضيه قال الشاعر :

وانضح جوانب قبره بدمائهـــا
فلقـــد يكـون أخـادمٍ وذبـــائـح

اى فلقد كان

وتتلو يعنى : تُحدّث وتروى وتتكلم به من التلاوة بمعنى القراءة .

قال الطبرى : ولقول القائل (هو يتلو كذا) فى كلام العرب معنيان :

احدهما : الاتباع كما تقول : (تلوت فلانا) إذا مشيت خلفه وتبعت أثره .

والآخر : القراءة والدراسة كما تقول : فلان يتلو القرآن بمعنى أنه يقرؤه ويدرسه كما قال (حسان بن ثابت) .

نبيٌّ يرى ما لايـرى الناس حولـه
ويتلو كتاب الله فى كل مشـــهد

والمعنى : طرحوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا كتب السحر والشعوذة التى كانت تقرؤها الشياطين وتحدث وتروى بها فى عهد سليمان الشياطين : المتبادر من لفظ (الشياطين) ان المراد بهم مردة الجن وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم : المراد بهم شياطين الإنس والأرجح ان المراد بهم شياطين (الإنس والجن) كما قال تعالى : ﴿ **شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً** ﴾ .

على ملك سليمان : اى على عهد ملكه وفى زمانه فهو على حذف مضاف .

قال المبرّد : (على) بمعنى (فى) اى فى عهد ملكه كما ان (فى) بمعنى (على) كما فى قوله تعالى : ﴿ **لأصلبنكم فى جذوع النخل** ﴾ أى على جذوع النخل و« سليمان » اسم عبرانى وقد تكلمت به العرب فى الجاهلية واستعمله

الحطيئه اضطراراً فجعله بلفظ (سلاّم) حين قال :

فيـه الرماح وفيه كل ســابغة
جدلاء محكمــة من نسج ســلاّم

قال الألوسى : وسليمان اسم أعجمى وامتنع من الصرف للعلمية والعجمة ونظيره « هامان » و« ماهان » و« شامان » وليس امتناعه من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون .

السحر : فى اللغة : كل ما لطف مأخذه ودقّ .

قال الأزهرى : وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته الى غيره فكأن الساحر لما أرى الباطل فى صورة الحقّ وخيّل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه أى صرفه .

وقال الجوهرى :

والسحر : الأخذة وكل ما لطف مأخذه ودقّ فهو سحر وسحره ايضا بمعنى خدعه .

وقال القرطبى : السحر أصله التمويه بالحيل وهو ان يفعل الساحر أشياء ومعانى فيخيل للمسحور انها بخلاف ما هى به كالذى يرى السراب من بعيد فيخيل إليه انه ماء وهو مشتق من سحرت الصبى إذا خدعته قال لبيد :

فإن تسـألينا فيم نحن فإننـا
عصافير من هذا الأنـام المسـحّر

وقال امرؤ القيس :

أُرانـا موضعين لأمر غـيب
ونُسـحر بالطعام وبالشـراب
عصـافير وذبّـان ودودٌ
وأجـرأ من مجلّحـة الذئـاب

وقال الألوســـى :

السحر فى الأصل مصدر سحر يسحر بفتح العين فيهما إذا أبدى مايدق ويخفى وهو من المصادر الشاذة ويستعمل بما لطف وخفى سببه والمراد به أمر غريب يشبه الخارق وفى الحديث « **إن من البيان لسحراً** » .

فتنة : الفتنة الاختبار والابتلاء ومنه قولهم : فتنت الذهب فى النار إذا امتحنته لتعرف جودته من رداءته .

قال الأزهرى : جماع معنى الفتنة : الابتلاء والامتحان والاختبار قال تعالى : ﴿ **إنما اموالكم وأولادكم فتنة** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **ولقد فتنا الذين من قبلهم** ﴾ أى اختبرنا وابتلينا .

قال الجصاص : الفتنة : مايظهر به حال الشىء فى الخير والشر تقول العرب : فتنت الذهب إذا عرضته على النار لتعرف سلامته أو غشه والاختبار كذلك ايضاً لأن الحال تظهر فتصير كالمخبرة عن حالها .

فلا تكفر : اى بتعلم السحر واستعماله وفى الآية إشارة إلى ان تعلم السحر كفر .

قال الزمخشرى :

(فلا تكفر) اى فلا تتعلم السحر معتقدا انه حق فتكفر .

بإذن الله : اى بإرادته ومشيئته وفيه دليل على ان فى السحر ضرراً مودعاً إذا شاء الله تعالى حال بينه وبين المسحور وإذا شاء خلّاه حتى يصيبه ما قدّره الله تعالى له وهذا مذهب السلف فى الأسباب والمسببات .

لمن اشتراه : **قال الألوسى** : اى استبدل ما تتلو الشياطين بكتاب الله واللام للابتداء وتدخل على المبتدأ وعلى المضارع ودخولها على الماضى مع (قد) كثير كقوله تعالى ﴿ **لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء** ﴾ .

خلاق : الخلاق فى اللغة بمعنى النصيب قال تعالى : ﴿ **اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة** ﴾ .

ويأتى بمعنى القدر قال الشاعر :

فما لك بيت لـدى الشامخـات
وما لك فى غالب من خـــلاق

قال الزّجاج : هو النصيب الوافر من الخير واكثر ما يستعمل فى الخير ويكون للشر على قلة .

شروا : اى باعوا انفسهم به يقال : شرى بمعنى اشترى وشرى بمعنى باع من الاضداد .

قال الشـــاعر :

وشريت بُرداً ليتنــــــى من بعد بُرد كنت هامـــة

لمثوبة : المثوبة الثواب والجزاء .

اى لثواب وجزاء عظيم من الله تعالى على ايمانهم وتقواهم .

الســؤال التاسـع بعد المائة السابعة

ما هو المعنى الإجمالى لهذا النص ؟

« الإجـــابة »

يخبر المولى جل ثناؤه ان أحبار اليهود وعلماءهم نبذوا كتابه الذى انزله على عبده ورسوله « موسى » عليه السلام وهو التوراة كما نبذ أحفادهم الكتاب الذى انزله على نبيه محمد ﷺ وهو القرآن مع ان الرسول جاء مصدقا لما بين ايديهم من التوراة فلا عجب ان يكون الأحفاد مثل الأجداد فى الاستكبار والعناد فهؤلاء ورثوا عن اسلافهم البغى والإفساد والعناد .

لقد نبذ أولئك كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون انه كتاب الله المنزل على نبيه ﷺ واتبعوا طرق السحر والشعوذة التى كانت تحدثهم بها الشياطين فى عهد ملك سليمان وما كان « سليمان » عليه السلام ساحراً ولا كفر بتعلمه السحر ولكن الشياطين هم الذين وسوسوا إلى الإنس وأوهموهم أنهم يعلمون الغيب وعلموهم السحر حتى فشا أمره بين الناس .

وكما اتبع رؤساء اليهود (السحر) و(الشعوذة) كذلك اتبعوا ما انزل على الرجلين الصالحين أو الملكين « هاروت » و« ماروت » بمملكة بابل فقد انزلهما الله تعالى إلى الأرض لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وما يعلمان السحر من أجل السحر وإنما من أجل إبطاله ليُظهرا للناس الفرق بين « المعجزة » والسحر ولله ان يبتلى عباده بما شاء كما امتحن قوم طالوت بالنهر وقد كثر السحر فى ذلك الزمان وأظهر السحرة أموراً غريبة وقع بسببها الشك فى (النبوة) فبعث الله تعالى الملكين لتعليم ابواب السحر حتى يزيلا الشبه ويميطا الأذى عن الطريق ومع ذلك فقد كانا يحذران الناس من تعلم السحر واستخدامه فى الأذى والضرر وكانا إذا علّما أحداً قالا له : إنما هذا امتحان من الله وابتلاء فلا تكفر بسببه واتق الله فلا تستعمله فى الإضرار فمن تعلّمه ليتوقى ضرره ويدفع أذاه عن الناس فقد نجا وثبت على الإيمان ومن تعلمه معتقداً صحته ليلحق الأذى بالناس فقد ضل وكفر فكان الناس فريقين :

فريق تعلمه عن نية صالحة ليدفع ضرره عن الناس وفريق تعلمه عن نية خبيثه ليفرق به بين الرجل وأهله وبين الصديق وصديقه ويوقع العداوة والبغضاء بين الناس وهؤلاء قد خسروا دنياهم وآخرتهم لأنهم عرفوا أن من تجرد لهذه الأمور المؤذية ما له فى الآخرة من نصيب ولبئسما باعوا به انفسهم لو كان عندهم فهم وإدراك .

ولو ان هؤلاء الذين يتعلمون السحر آمنوا بالله وخافوا عذابه لأثابهم الله جزاء اعمالهم مثوبة أفضل مما شغلوا به انفسهم من هذه الأمور الضارة التى لا تعود عليهم إلا بالويل والخسار والدمار .

السـؤال العاشـر بعد المائة السابعة

ما هى اسـباب نزول هذه الآيـات ؟

« الإجـابة »

قال ابن الجوزى رحمه الله : فى سبب نزول هذه الآيه قولان :

احدهما : ان اليهود كانوا لايسألون النبى ﷺ عن شىء من التوراة إلا أجابهم فسألوه عن السحر وخاصموه به فنزلت هذه الآية قاله ابوالعالية .

والثانى : انه لما ذكر سليمان فى القرآن قالت يهود المدينه : الا تعجبون لمحمد يزعم ان « ابن داود » كان نبياً ؟ والله ما كان إلا ساحراً فنزلت هذه الآية ﴿ **وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ....** ﴾ ذكره ابن اسحاق .

السـؤال الحادى عشـر بعد المائة السابعة

ما هى لطائـف التفسير فى هذه الآيـات ؟

« الإجـابة »

اللطيفة الأولى : تضمنت هذه الآيات الكريمة ما كان عليه اليهود من الخبث وفساد النية والسعى للإضرار بعباد الله فالسّحر لم يعرف إلا عند اليهود فتاريخه مشتهر بظهورهم فهم الذين نبذوا كتاب الله وسلكوا طريق السحر وعملوا على إفساد عقول الناس وعقائدهم بطريق السحر .

والشعوذة والتضليل وهذا يدل على ان اليهود أصل كل شر ومصدر كل فتنة وقد صور القرآن الكريم نفسية اليهود بهذا التصوير الدقيق ﴿ **كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله ويسعون فى الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين** ﴾ .

الطيفة الثانية : قال ابو حيان : كما كانت الآيات السابقة فيها ما يتضمن الوعيد فى قوله تعالى : ﴿ **فإن الله عدو للكافرين** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وما يكفر بها إلا الفاسقون** ﴾

وذكر نبذ العهود من اليهود ونبذ كتاب الله واتباع الشياطين وتعلم مايضر ولاينفع واتبع ذلك بآية تتضمن الوعد الجميل لمن آمن واتقى فجمعت هذه الآيات بين الوعيد والوعد والترغيب والترهيب والإنذار والتبشير وصار فيها استطراد من شيء إلى شيء وإخبار بمغيب بعد مغيب متناسقة تناسق اللآلىء فى عقودها متضمنة اتضاح الدرارى فى مطالع سعودها معلمة صدق من أتى بها وهو ما قرأ الكتب ولا دارس ولا رحل ولا عاشر الأحبار ولا مارس ﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى** ﴾ ﷺ وأوصل أزكى تحية إليه .

اللطيفة الثالثة : قوله تعالى : ﴿ **نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم** ﴾ .

التعبير بالنبذ وراء الظهور فيه زيادة تشنيع وتقبيح على اليهود حيث تركوا العمل بكتاب الله وأعرضوا عنه بالكلية شأن المستخف بالشيء المستهزىء به وتمسكوا بأساطير من فنون السحر والشعوذة .

يقول سيد قطب رحمه الله : « والذين أوتوا الكتاب هم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والمقصود طبعاً انهم جحدوه وتركوا العمل به ولكن التعبير المصور ينقل المعنى من دائرة الذهن إلى دائرة الحس ويمثل عملهم بحركة مادية متخيلة تصور هذا التصرف تصويرا بشعاً زريا ينضح بالكنود والجحود ويتسم بالغلظة والحماقة ويفيض بسوء الأدب والقحة ويدع الخيال يتملى هذه الحركة العنيفة حركة الأيدى تنبذ كتاب الله وراء الظهور » .

اللطيفة الرابعة : وجه المقارنة بين ذكر (الشياطين) و(السحر) فى الآية الكريمة هو ان السحر فيه استعانة بأرواح خبيثه شريرة من الجن والشياطين تزعم انها تعلم الغيب وتوهم الناس بذلك وقد كان بعض الناس

يصدقونهم فيما يزعمون ويلجأون إليهم عند الكرب كما قال تعالى : ﴿ **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً** ﴾ ولهذا اشتهر السحر عن طريق الاتصال بهذه الأرواح الخبيثه .

اخرج ابن جرير والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال :

« إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء فإذا سمع أحدهم بكلمة كذب عليها الف كذبة فأشربتها قلوب الناس واتخذوها دواوين فأطلع الله على ذلك « سليمان بن داود » فأخذها وقذفها تحت الكرسى فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق فقال : الا ادلكم على كنز سليمان الذى لا كنز لأحد مثل كنزه الممنّع ؟ قالوا : نعم فأخرجوه فإذا هو سحر فتناسختها الأمم فأنزل الله تعالى عذر سليمان فيما قالوا من السحر » .

اللطيفة الخامسة : عبّر القرآن الكريم عن (السحر) بـ (الكفر) فى قوله تعالى : ﴿ **وما كفر سليمان** ﴾ وسياق اللفظ يدل على ان المراد منه السحر اى (وما سحر سليمان) وانما عبر عنه بالكفر تقبيحًا وتشنيعًا كما قال تعالى فيمن ترك الحج مع القدرة عليه ﴿ **ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين** ﴾ وفى هذا التعبير تنفير للناس من السحر ودلالة على انه من الكبائر الموبقات بل هو قرين الكفر والاشراك بالله وقد دل عليه قوله تعالى : ﴿ **انما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾ .

اللطيفة السادسة : روى ان رجلا تكلم بكلام بليغ عند « عمر بن عبدالعزيز » فقال عمر : هذا والله السحر الحلال وروى ان « الزبرقان بن بدر» و«عمرو بن الأهتم » و« قيس بن عاصم » قدموا على رسول الله ﷺ فقال لعمرو : خبرنى عن الزبرقان ؟ فقال : مطاع فى ناديه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان : هو والله يعلم انى افضل منه فقال عمرو : إنه زمر المروءة ضيق العطن أحمق الأب لئيم الخال ثم قال يا رسول الله : صدقت فيهما أرضانى فقلت أحسن ما علمت وأسخطنى فقلت أسوأ ما علمت فقال عليه السلام « **إن من البيان لسحراً** » .

وروى ان رجلين قدما على رسول الله ﷺ فخطب أحدهما فعجب الناس من فصاحته وبلاغته فقال رسول الله ﷺ : « **ان من البيان لسحرا** »

فإن قيل : كيف سمّى عليه السلام روعة البيان سحراً مع ان السحر مذموم عقلاً ونقلاً ؟

فالجواب : ان هذا على (المجاز) لا على (الحقيقه) فالخطيب يستميل القلوب بحسن بيانه وروعة أدائه وجمال تعبيره كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين اليه بخفته ورشاقته وتمويهه على الحاضرين فمن هذا الوجه سمّى البيان سحراً .

اللطيفة السابعة : فإن قيل : كيف كان الملكان يعلمان الناس السحر مع انه حرام ومعتقده كافر ؟

فالجواب : انهما ما كانا يعلمان الناس السحر للعمل به وانما للتخلص من ضرره والاحتراز منه لأن تعريف الشر للزجر عنه حسن وقد قيل :

عرفتُ الشر لا للشـر لكـن لتوقيـه
ومن لا يعرف الشـرّ من الناس يقع فيـه

وقد قيل لعمر بن الخطاب – رضى الله عنه – ان فلانا لا يعرف الشر قال : أجدر ان يقع فيه .

والصحيح كما قال الألوسى : ان ذلك كان للابتلاء والتمييز بين (المعجزة) و(السحر) والله اعلم .

السـؤال الثانى عشر بعد المائة السابعة

ما هى اهم الأحكام الشرعية فى هذه الآيـات ؟

« الإجـابة »

الحكم الأول : هل للسحر حقيقه وتأثير فى الواقع ؟

اختلف العلماء فى أمر (السحر) هل له حقيقه أم هو شعوذه وتخييل ؟

فذهب جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة إلى ان السحر له حقيقه وتأثير .

وذهب المعتزلة وبعض أهل السنة الى أن السحر ليس له حقيقه فى الواقع وإنما هو خداع وتمويه وتضليل وأنه باب من أبواب الشعوذة وهو عندهم على ضروب .

ضـــروب الســـحر

أولاً : التخييـــل والخـــداع :

وذلك كما يفعله بعض المشعوذين حيث يريك انه ذبح عصفوراً ثم يريك العصفور بعد ذبحه قد طار وذلك لخفة حركته والمذبوح غير الذى طار لأنه يكون معه اثنان قد خبأ احدهما وهو المذبوح وأظهر الآخر قالوا : وقد كان سحر سحرة فرعون من هذا النوع فقد كانت العصى مجوّفة قد ملئت زئبقا وكذلك الحبال كانت من أدم (جلد) محشوّة زئبقا وقد حفروا تحت المواضع أسرابا وملؤها ناراً فلما طرحت عليها الحبال والعصى وحمى الزئبق تحركت لأن من شأن الزئبق إذا أصابته الحرارة ان يتمدد فتخيل الناس ان هذه الحبال والعصى حيات تتحرك وتسير .

ثانياً : الكهانة والعرافة بطريق التواطؤ : وذلك كما يفعله بعض العرافين والكهان حيث يوكلون أناساً بالاطلاع على أسرار الناس حتى إذا جاء أصحابها أخبروهم بها ويزعمون انها من حديث الجن والشياطين لهم وانهم يتصلون بهم

ويطيعونهم بواسطة الرقى والعزائم وان الشياطين تخبرهم بالمغيبات فيصدقهم الناس وما هى الا مواطأة مع أشخاص قد أعدّوهم لذلك .

قال الجصاص : كانت اكثر مخاريق الحلاّج بالمواطأة فكان يتفق مع جماعة فيضعون له خبزا ولحماً وفاكهة فى مواضع يعينها لهم ثم يمشى مع أصحابه فى البرية ثم يأمر بحفر هذه المواضع فيخرج ما خبىء من الخبز واللحم والفاكهة فيعدونها من الكرامات .

ثالثاً : وضربٌ آخر من السحر عن طريق النميمة والوشاية والإفساد من وجوه خفية لطيفه وذلك عام شائع فى كثير من الناس وقد حكى ان امرأة أرادت إفساد ما بين زوجين فجاءت إلى الزوجة فقالت لها : ان زوجك معرضٌ عنك وهو يريد ان يتزوج عليك وسأسحره لك حتى لا يرغب عنك ولا يريد سواك ولكن لابد ان تأخذى من شعر حلقه بالموس ثلاث شعرات إذا نام وتعطينيها حتى يتم سحره فاغترت المرأة بقولها وصدقتها ثم ذهبت الى الرجل وقالت له : إن إمرأتك قد أحبت رجلاً وقد عزمت على ان تذبحك بالموس عند النوم لتتخلص منك وقد أشفقت عليك ولزمنى نصحك فتيقظ لها هذه الليلة وتظاهر بالنوم فستعرف صدق كلامى فلما جاء الليل تناوم الرجل فى بيته فجاءت زوجته بالموس لتحلق بعض شعرات من حلقه ففتح الرجل عينه فرآها وقد أهوت بالموس إلى حلقه فلم يشك فى انها ارادت قتله فقام إليها فقتلها فبلغ الخبر الى اهلها فجاءوا فقتلوه وهكذا كان الفساد بسبب الوشاية والنميمة .

رابعاً : وضرب آخر من السحر وهو الإحتيال وذلك بإطعام الإنسان بعض الأدوية المؤثرة فى العقل أو إعطائه بعض الأغذية التى لها تأثير على الفكر والذكاء كإطعامه (دماغ الحمار) الذى إذا أطعمه إنسان تبلد عقله وقلت فطنته مع أدوية أخرى معروفة فى كتب الطب فإذا أكله الإنسان تصرف تصرفاً غير سليم فيقول الناس : به مسّ أو إنه مسحور فأنت ترى أنهم يرجعون السحر إما إلى تمويه وتخييل وإما الى مواطأة وإما الى سعى ونميمة وإما الى احتيال ولا يرون الساحر يقدر على شىء مما يثبته له الآخرون من التأثير فى الأجسام ومن قطع المسافات البعيدة فى الزمن اليسير .

قال ابوبكر الجصـــاص :

وحكمة كافية تبين لك ان هذا كله مخاريق وحيل لا حقيقه لما يدعون لها ان الساحر والمعَّزم لو قدرا على مايدعيانه من النفع والضرر وامكنهما الطيران والعلم بالغيوب وأخبار البلدان النائيه والخبيئات والسَرَّق والإضرار بالناس من غير الوجوه التى ذكرنا لقدروا على إزالة الممالك واستخراج الكنوز والغلبة على البلدان بقتل الملوك بحيث لا ينالهم مكروه ولاستغنوا عن الطلب لما فى أيدى الناس .

فإذا لم يكن كذلك وكان المدعون لذلك أسوأ الناس حالاً واكثرهم طمعاً واحتيالا وتوصلاً لأخذ دراهم الناس وأظهرهم فقراً وإملاقاً علمت انهم لا يقدرون على شئ من ذلك .

أدلـــة المعتزلـة :

استدل المعتزلة على ان السحر ليس له حقيقه بعدة أدلة نوجزهــا :

أ – قوله تعالى : **﴿ سحروا أعين الناس واسترهبوهم ﴾ .**

ب – قوله تعالى : **﴿ يخيل إليه من سحرهم انها تسعى ﴾ .**

جـ – قوله تعالى : **﴿ ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ .**

فالآية الأولى تدل على ان السحر إنما كان للأعين فحسب والثانيه تؤكد ان هذا السحر كان تخييلا لا حقيقه والثالثة تثبت ان الساحر لا يمكن ان يكون على حق لنفى الفلاح عنه .

د – وقالوا : لو قدر الساحر ان يمشي على الماء أو يطير فى الهواء أو يقلب التراب إلى ذهب على الحقيقه لبطل التصديق بمعجزات الأنبياء والتبس الحق بالباطل فلم يعد يعرف (النبى) من (الساحر) لأنه لا فرق بين معجزات الأنبياء وفعل السحرة وأنه جميعه من نوع واحد .

أدلـة الجمهــور :

واستدل الجمهور من العلماء على ان السحر له حقيقه وله تأثير بعدة أدلة نوجزها فيما يلى :

١ - قوله تعالى : ﴿ **سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم** ﴾ .

٢ - قوله تعالى : ﴿ **فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه** ﴾ .

٣ - قوله تعالى : ﴿ **وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله** ﴾ .

٤ - قوله تعالى : ﴿ **ومن شر النفاثات فى العقد** ﴾ .

فالآية الأولى دلّت على إثبات حقيقه السحر بدليل قوله تعالى ﴿ **وجاءوا بسحر عظيم** ﴾ والآية الثانيه أثبتت ان السحر كان حقيقيًا حيث أمكنهم بواسطته ان يفرقوا بين الرجل وزوجه وأن يوقعوا العداوة والبغضاء بين الزوجين فدلت على أثره وحقيقته والآية الثالثة أثبتت الضرر للسحر ولكنه متعلق بمشيئه الله والآية الرابعة تدل على عظيم أثر السحر حتى أمرنا ان نتعوذ بالله من شرّ السحرة الذين ينفثون فى العقد .

٥ - واستدلوا بما روى ان يهوديًا سحر النبى ﷺ فاشتكى لذلك أياماً فأتاه جبريل فقال : إن رجلاً من اليهود سحرك عقد لك عقداً فى بئر كذا وكذا فأرسل ﷺ فاستخرجها فحلّها فقام كأنما نشط من عقال .

الترجيــح : ومن استعراض الأدلة نرى ان ماذهب إليه الجمهور أقوى دليلاً فإن السحر له حقيقه وله تأثير على النفس فإن القاء البغضاء بين الزوجين والتفريق بين المرء وأهله الذى أثبته القرآن الكريم ليس إلا أثراً من آثار السحر ولو لم يكن للسحر تأثير لما أمر القرآن بالتعوذ من شر النفاثات فى العقد ولكن كثيراً ما يكون هذا السحر بالاستعانة بأرواح شيطانيه فنحن نقر بأن له أثراً وضرراً ولكن أثره وضرره لا يصل إلى الشخص إلا بإذن الله فهو سبب

من الاسباب الظاهرة التى تتوقف على مشيئة مسبّب الاسباب رب العالمين جل وعلا وأما استدلالهم بأنه يلتبس الأمر بين (المعجزة) و(السحر) إذا أثبتنا للسحر حقيقه فنقول : إن الفرق بينهما واضح فإن معجزات الانبياء عليهم السلام هى على حقائقها وظاهرها كباطنها وكلما تأملتها ازددت بصيرة فى صحتها وأما السحر فظاهره غير باطنه وصورته غير حقيقته يعرف ذلك بالتأمل والبحث ولهذا اثبت القرآن الكريم للسحرة أنهم استرهبوا الناس وجاءوا بسحر عظيم مع إثباته ان ما جاءوا به إنما كان عن طريق التمويه والتخييل .

قال العلامة القرطبى : « لا ينكر أحدٌ ان يظهر على يد الساحر خرق العادات بما ليس فى مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل وتعويج عضو إلى غير ذلك مما قام الدليل على استحالة كونه من مقدورات البشر قالوا : ولا يبعد فى السحر ان يستدق جسم الساحر حتى يلج فى الكُوّات والخوخات والانتصاب على رأس قصبة والجرى على خيط مستدق والطيران فى الهواء والمشى على الماء وركوب كلب وغير ذلك ومع ذلك فلا يكون السحر موجبًا لذلك ولا علة لوقوعه ولا سبباً مولداً ولا يكون الساحر مستقلاً به وانما يخلق الله تعالى هذه الأشياء ويحدثها عند وجود السحر كما يخلق الشبع عند الأكل والرى عند شرب الماء . ثم قال : قد أجمع المسلمون على انه ليس فى السحر ما يفعل الله عنده من إنزال الجراد والقمل والضفادع وفلق البحر وقلب العصا وإحياء الموتى وإنطاق العجماء وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون ولا يفعله الله عند إرادة الساحر .

وقال أبوحيان : واختلف فى حقيقة السحر على أقول : الأول : أنه قلب الأعيان واختراعها بما يشبه المعجزات والكرامات كالطيران وقطع المسافات فى ليلة .

الثانى : أنه خدع وتمويهات وشعوذة لا حقيقه لها وهو قول المعتزلة .

الثالث : أنه أمرٌ يأخذ بالعين على جهة الحيلة كما كان فعل سحرة فرعون حيث كانت حبالهم وعصيّهم مملوءة زئبقاً فجّروا تحتها ناراً فحميت الحبال والعصى فتحركت وسعت .

الرابع : أنه نوع من خدمة الجن والاستعانة بهم وهم الذين استخرجوه من جنس لطيف فلطف ودق وخفى .

الخامس : أنه مركب من أجسام تجمع وتحرق وتبلى عليها أسماء وعزائم ثم تستعمل فى أمور السحر .

السادس : ان أصله طلسمات تبنى على تأثير خصائص الكواكب أو استخدام الشياطين لتسهيل ما عسُر .

السابع : أنه مركب من كلمات ممزوجة بكفر وقد ضمّ إليها انواع من الشعبذة والنارنجيات والعزائم وما يجرى مجرى ذلك .

ثم قال : وأما فى زماننا الآن فكلما وقفنا عليه فى الكتب فهو كذب وافتراء ولا يترتب عليه شىء ولايصح منه شىء البتة وكذلك العزائم وضرب المندل والناس يصدقون بهذه الأشياء ويصغون إلى سماعها .

الحكم الثانى : هل يباح تعلّم السحر وتعليمه ؟

ذهب بعض العلماء الى ان تعلم السحر مباح بدليل تعليم الملائكة السحر للناس كما حكاه القرآن الكريم عنهم والى هذا الرأى ذهب « الفخر الرازى » من علماء أهل السنة .

وذهب الجمهور الى حرمة تعلم السحر أو تعليمه لأن القرآن الكريم قد ذكره فى معرض الذمّ وبيّن أنه كفر فكيف يكون حلالا ؟

كما ان الرسول عليه الصلاة والسلام عدّه من الكبائر الموبقات كما فى الحديث الصحيح وهو قوله صلوات الله عليه : « **اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات** » .

قال الألوسى : « وقيل إن تعلمه مباح وإليه مال الإمام الرازى قائلا : اتفق المحققون على ان العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور لأن العلم لذاته

شريف لعموم قوله تعالى : ﴿ **هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون** ﴾ .

ولو لم يعرف السحر لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة فكيف يكون تعلمه حراماً وقبيحاً ؟ ونقل بعضهم وجوب تعلمه على المفتى حتى يعلم ما يقتل به ومالا يقتل به فيفتى به فى وجوب القصاص . انتهى .

ثم قال الألوسى : « والحق عندى الحرمة تبعًا للجمهور إلا لداع شرعى وفيما قاله الإمام الرازى رحمه الله نظر .

أمّا أولاً : فلأنا لا ندّعى أنه قبيح لذاته وإنما قبحه باعتبار ما يترتب عليه فتحريمه من باب (سد الذرائع) وكم من أمرٍ حرم لذلك .

وأمّا ثانيا : فلأن توقف الفرق بينه وبين المعجزة على العلم به ممنوع الا ترى أن اكثر العلماء أو كلهم عرفوا الفرق بينهما ولم يعرفوا علم السحر ولو كان تعلمه واجباً لرأيت اعلم الناس به الصدر الأول .

وأمّا ثالثا : فلأن ما نقل عن بعضهم غير صحيح لأن إفتاء المفتى بوجوب القتل أو عدمه لا يستلزم معرفته علم السحر لأن صورة إفتائه – على ما ذكره العلامة ابن حجر – ان شهد عدلان عرفا السحر وتابا منه انه يقتل غالباً قتل الساحر وإلا لم يُقتل .

وقال أبوحيان : وأما حكم السحر فما كان منه يعظم به غير الله من الكواكب والشياطين وإضافة مايحدثه الله اليها فهو كفر إجماعاً لا يحل تعلمه ولا العمل به وكذا ما قصد بتعلمه سفك الدماء والتفريق بين الزوجين والأصدقاء وأما إذا كان لايعلم منه شيء من ذلك بل يحتمل فالظاهر انه لايحل تعلمه ولا العمل به وما كان من نوع التخييل والدّجل والشعبذة فلا ينبغى تعلمه لأنه من باب الباطل وإن قصد به اللهو واللعب وتفريج الناس على خفة صنعته فيكره .

الحكم الثالث : هل يقتل الساحر ؟

قال ابوبكر الجصاص : « اتفق السلف على وجوب قتل الساحر ونص بعضهم على كفره لقوله عليه السلام : **« من اتى كاهناً أو عرافاً أو ساحراً فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد »**.

واختلف فقهاء الأمصار فى حكمه :

فروى عن ابى حنيفه انه قال : الساحر يقتل إذا علم انه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله إنى اترك السحر وأتوب منه فإذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه وكذلك العبد المسلم والحر الذمىّ من اقر منهم أنه ساحر فقد حل دمه وهذا كله قول ابى حنيفه .

قال ابن شجاع : فحكم فى الساحر والساحرة حكم المرتد والمرتدة وقال – نقلاً عن ابى حنيفه – إن الساحر قد جمع مع كفره السعى فى الأرض بالفساد والساعى بالفساد إذا قتل قتل .

وروى عن مالك فى المسلم إذا تولى عمل السحر قتل ولا يستتاب لأن المسلم إذا ارتد باطناً لم تعرف توبته بإظهاره الإسلام فأما ساحر أهل الكتاب فإنه لا يقتل عند مالك إلا ان يضر المسلمين فيقتل .

وقال الشافعى : لا يكفر بسحره فإن قتل بسحره وقال : سحرى يقتل مثله وتعمدت ذلك قتل قوداً وإن قال : قد يقتل وقد يخطىء لم يقتل وفيه الدية .

وقال الإمام أحمد : يكفر بسحره قتل به أو لم يقتل وهل تقبل توبته ؟

على روايتين فأمّا ساحر أهل الكتاب فإنه لا يقتل إلا ان يضر بالمسلمين .

والخلاصة : فإن ابا حنيفه يذهب إلى كفر الساحر ويبيح قتله ولا يستتاب عنده والساحر الكتابى حكمه كالساحر المسلم والشافعى يقول

بعدم كفره ولا يقتل عنده إلا إذا تعمد القتل ومالك يرى قتل الساحر المسلم لا ساحر أهل الكتاب ويحكم بكفر الساحر ولكلٍ وجهة هو موليها .

السـؤال الثالث عشر بعد المائة السابعة

ما اهم ما ترشد اليه الآيات الكريمة ؟

« الإجابـة »

١ – التوراة كتاب الله الذى أنزله على موسى – عليه السلام – والقرآن مصدّق للتوراة .

٢ – نبذ اليهود (التوراة) ولم يعملوا بما فيها كما نبذ أخلافهم القرآن الكريم .

٣ – سليمان – عليه السلام – كان نبياً ملكاً ولم يكن ساحراً محترفاً للسحر .

٤ – الشياطين زينوا للناس السحر وأوهموهم انهم يعلمون الغيب .

٥ – السحر له حقيقه وتأثير على النفس حتى يستطيع الشخص بواسطته ان يفرق بين الرجل وأهله .

٦ – الله جل ثناؤه يختبر عباده بما شاء من الأمور ابتلاء وتمحيصاً .

٧ – من تبدل السحر بكتاب الله فليس له فى الآخرة نصيب من رحمة الله .

٨ – مدار الثواب والجزاء فى الآخرة هو الإيمان بالله تعالى وإخلاص العمل له .

السـؤال الرابع عشر بعد المائة السابعة

ما هى حكمة التشريع فى هذه الآيـات ؟

« الإجـابة »

لقد حرص الإسلام فى كل تشريعاته على سلامة العقيدة فى قلب المسلم ليكون دائما وأبداً متصلاً بالله معتمداً عليه مقراً له بالربوبية مستعيناً به على شدائد هذه الحياه لا يتوجه لغيره فى دعاء ولا يقر لسواه بأى تأثير أو تحكم فى قانون من قوانين الطبيعه التى خلقها الله تعالى وسيرّها بعلمه وقدرته وإرادته .

فالنجوم والكواكب مسخرات بأمره كغيرها من خلق الله تسير وفق الخط المرسوم لها من الازل لا تؤثر حركتها على الإنسان الذى خلقه الله تعالى على هذه الأرض وقدر له أرزاقه وأعماره فلا ينتهى عمر إنسان ما بظهور كوكب أو اختفائه ولا يزيد رزق امرىء ولا ينقص عما قدره الله تعالى له فكل شأن من شؤون الحياة مدبر بأمر الله .

فإن زعم إنسان انه يعلم الغيب باتصاله بالكواكب وتعظيمه لها أو اتصاله بالجن والشياطين ويستطيع بذلك ان يؤثر فى قوانين هذه الحياة ويحكم فى مسيرتها الطبيعية بما يخرجها عمّا رسم لها يكون بذلك قد خالف شرعة الله التى أوضحها فى كتابه وتجاوز الحدود التى وضعت له وخرج عن قانون الحنيفيه السمحة فلا جرم ان يحكم عليه بالكفر لتعظيمه غير الله واستعانته بغير الخالق وإثباته التأثير فى خلق الله لغير البارىء جل وعلا والمسلم يعلم – بما علمه الله – ان الساحر قد يستطيع ايصال الضر والبلاء والأذى بالناس وقد يصل بذلك إلى التفريق بين المرء وزوجه ولكنه لايستطيع ان يفعل شيئا إلا بإذن الله تعالى .

وإذا كان السحر كفراً وخروجاً عن شرعة الإسلام فلا يمكن أن يوصف أحد من رسل الله تعالى بأنه ساحر أو أنه كان يحكم بالسحر ويأتى بالخوارق والمعجزات بهذا الأمر ولهذا جاء القرآن كتاب الله المبين منزهاً

« سليمان بن داود » عليه السلام عن أن يكون ساحراً أو حاكماً بالسحر أو آمراً به فما زعمته بنو اسرائيل عن النبى الكريم سليمان عليه السلام زعم كاذب وقول باطل يدل على جهلهم بل على ضلالهم عن سواء السبيل وبعدهم عن الصراط المستقيم فهم لم يعرفوا الله حق معرفته ولم يعلموا ما يجب فى حق الرسل عليهم السلام ومايستحيل فالرسل الكرام منزهون عن الاستعانة بالشياطين وإنما كان الجن مسخرين لسليمان عليه السلام بأمر الله تعالى لا بالسحر .

هذا هو شرع الله المتين تنزيه لله عن أن يشركه أحد من خلقه فى التأثير وتنزيه لرسله الكرام عما يبعدهم عن سواء السبيل وبيان للمسلم عما يجب أن يعتقده .

السؤال الخامس عشر بعد المائة السابعة

نريد منكم خطبة عن الإستغفار ؟

« الإجابة »

الحمد لله رب العالمين ، يارب ، رضينا بقضائك حتى لا نحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت لا مانع لما أعطيت ولا راد لما قضيت ، وأشهد أن لا إله إلا الله يقول فى الحديث القدسى الجليل : **« يا ابن آدم كلكم مذنب إلا من عافيت فاستغفرونى أغفر لكم ، يا ابن آدم كلكم فقير إلا من أغنيت فاسألونى اعطكم ، يا ابن آدم كلكم ضال إلا من هديت فاسألونى الهدى أهدكم . ومن استغفرنى وهو يعلم أننى ذو قوه على أن أغفر له غفرت له ما كان منه ولا أبالى »** .

تذكر جميلى منذ خلقتك نطفة ... ولا تنس تصويرى ولطفى فى الحشا
وسلم إلى الأمر وأعلم بأننى ... أدبر أحكامى وافعل ما أشـا

وأشهد آن سيدنا ونبينا وعظيما وحبيبنا محمد رسول الله ﷺ ، هو إمام التائبين وسيد المستغفرين .. يقول حبيب الله :

« يأيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإننى أتوب إلى الله واستغفره كل يوم مائة مرة » .

سيدى أبا القاسم يا رسول الله :

علمتنا سر الحياة وقدتنا إلى الخير والتوفيق والبركات
جنبتنا الزلل الكبير وصنتنا من شهوة تطغى ومن نزوات

صلى الله عليك يا علم الهدى :

ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم

أما بعد :

فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

عندما التقينا بجامعة العقائد الإسلامية ، وفى قسم الإيمان يقدم الدرس الخامس عشر رأيت الحبيب محمداً – صلوات ربى وسلامه عليه – فى إدارة الطب النفسانى الإسلامى ، سألته عن الداء ؟ وسألته عن الدواء ؟ .

فقال لنا الحبيب صلوات ربى وسلامه عليه : ماذا قال ؟ قال : ألا أدلكم على دائكم ودوائكم ، استمعوا إلى البيان النبوى الشريف ... استمعوا إلى جوامع الكلم .. استمعوا فى جلال وخشوع إلى صوت النبوة .. **« ألا أدلكم على داءكم ودواءكم إن داءكم الذنوب ، إن دواءكم الإستغفار »** .

معاشر الساده الأعزاء :

إننا فى هذا الدرس نطوف حول هذا الداء وحول ذلك الدواء ، فقد أخبر الطبيب الأكبر والمعلم الأول والاستاذ الأكرم ، والنبى الأعظم محمد ﷺ فقال :-

« إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد ، قلنا فهل لذلك من جلاء ؟ قال : نعم ذكر الله وتلاوة القرآن » .

ابن آدم :

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته — أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها — فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
وامدد يديك بحبل الله معتصماً — فإنه الركن إن خانتك أركان

من أنت يا ابن آدم ؟ من أنت ؟

حتى تشقى نفسك وراء مادتك ، أنت الذى نزلت من مجرى البول مرتين ، من انت ؟ إذا نسيت الله فأنت حفنة من التراب تداس بالأقدام ، من أنت يا ابن آدم ؟ والقبر يناديك كل يوم بلسان حاله أنا بيت الغربة ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود أنا بيت التراب ، يا ابن آدم ، لا تتكبر على ظهرى لأننى غدا سأضمك فى بطنى .

يا مدعى الكبر إعجابا بصورته — انظر خلالك إن النتن تثريب
لو فكر الناس فى ما فى بطونهم — ما استشعر الكبر شبان ولا شيب

يا ابن التراب ،

تعالوا يا سادة أعزاء :

لندخل معامل التحاليل الآدمية لنحلل ابن آدم ، يتكون هذا الجسم من عناصر الأرض :—

﴿ هو الذى خلقكم من طين ﴾

﴿ ومن إياته أن خلقكم من تراب ﴾

يتكون هذا الجسم من العناصر الآتية ، الكربون ، الدهن ، وأملاح الماغنسيوم والفوسفور ، والكبريت والجير ، والحديد والماء . فكم يساوى هذا الجسم ؟

يقول علماء الكمياء لو جئنا بإنسان وزنه ١٤٠ رطلا لوجدناه يحتوى على هذه الأشياء الآتية :

فيه من الكربون ما يكفى لصناعة ١٠أقلام من الرصاص وفيه من الدهن مايكفى لصناعة ٧ قطع من الصابون ، وفيه من الفوسفور مايكفى لصناعة ١٢٠ رأس عود ثقاب وفيه من أملاح الماغنسيوم مايكفى لتناول جرعة مسهلة وفيه من الكبريت ما يكفى لتطهير جلد قط من البراغيث ، وفيه من الجير ما يكفى لتبييض عشة دجاج ، وفيه من الحديد ما يكفى لصناعة مسمار متوسط الحجم ، وفيه من الماء ما يكفى برميل وزنه عشرة جالونات .

إذا سعرت هذه البضاعة كلها فإنها لا تساوى أكثر من خمسة وستين قرشاً ، هذا هو ابن أدم وإذا عرضتها فى السوق السوداء فإنها لا تزيد عن جنيه واحد ، هذا هو ابن آدم ، هذا هو جسد ابن آدم ولذلك فإن الله جل جلاله لما قال للملائكة :

﴿ إنى خالق بشرا من طين ﴾

لم يقل لهم فإذا سويته فقعوا له ساجدين لأن الطين لا يساوى شيئا ولا يساوى سجده الملائكه ، إنما قال لهم :

﴿ فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ﴾

إذن أنت فيك نفخة ونفخة من روح الله وهذا هو سر أمر الله للملائكة للسجود لأبيك آدم .

يا أيها المسلمون الأعزاء تعالوا لنصرف الدواء من صيدلية الرسول محمد ... يقول الحبيب المصطفى :-

« من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجا، ورزق من حيث لا يحتسب » .

ولقد قال عدو الله إبليس لرب العزة : « وعزتك وجلالك لأغوينهم مادامت أرواحهم فى أبدانهم». فماذا قال له الغفار الرحيم ؟ قال : « يا إبليس

وعزتى وجلالى لأغفرن لهم ماداموا يستغفروننى » .

ولقد وقف كليم الله موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام يصلى مع بنى إسرائيل صلاة الاستسقاء لينزل الله المطر ولكن تأخر نزول المطر وهم فى مسيس الحاجة إلى الماء ، فقال الكليم : يارب لما لم تنزل علينا الماء ، فقال له رافع السماء بلا عمد : لأن فيكم عبدا عاصيا لى . فقال موسى : يا بنى إسرائيل من كان منكم ذا معصية ، فليعتزلنا حتى يقبل الله صلاتنا وينزل المطر ، فلم يخرج أحد وقام موسى ليصلى فأنزل الله المطر فقال : يارب أنزلت المطر ولم يخرج العاصى من بيننا فقال له : يا موسى لأنه تاب توبة بينى وبينه وقبلتها منه . فقال كليم الله موسى : يارب هل أستطيع أن أعرف من هو ؟ فقال له الرحمن تبارك اسمه : يا موسى سترت عليه وهو عاص فكيف أفضحه وقد تاب إلى .

يـــارب

مازلت أعرف بالإساءة دائما ويكون منك العفو والغفران
لن تنتقصنى إن أسأت وزدتنى حتى كأن إساءتى إحسان
منك التفضل والتكرم والرضا أنت الإلـه المنعـــم المنـــان

يقول سيد المرسلين وإمام المحجلين : « **طوبى ، طوبى لمن وجد فى صحيفته كثيرمن الإستغفار** » .

وها هو ذا أمير المؤمنين عمر : فاروق هذه الأمة : يرى رجلا يحمل بيده زجاجة خمر فيكسرها عمر ويقول له : لئن عدت إلى مثلها فلأنزلن بك العقوبة وتمر الأيام ، وإذا بنفس الرجل يعود إلى العمل الأول ، يشترى زجاجة خمر فبينما هو يسير إذ وجد أمير المؤمنين مقابله على مرمى البصر ، إرتجفت يداه إن عينى أمير المؤمنين قد وقعتا عليه فقال : يارب لإن نجيتنى من الخزى أمام أمير المؤمنين فهذا عهد على أن لا أعود لما يغضبك أبداً ، واقترب أمير المؤمنين منه ومد يده وقال : ما هذه الزجاجة ؟ وأخذها ليفتحها فوجد بها خلا لا خمراً ، الله حول الخمر إلى خل لما علم من عبده حسن صدق نيته .

هو الستار الحليم ، هو العفو الكريم ، هو كاشف الضر عن البائسين ، هو قابل التوبة عن التأيين ، هو عالم الأسرار علم اليقين .

استمع إلى قول الحبيب المصطفى وهو يقول : « **من أحب أن تسره صحيفته يوم القيامة فليكثر من الاستغفار** » .

وها هو ذا كليم الله موسى يقول لرب العزة : يارب . ماذا تقول للعبد إذا قال يارب وهو راكع ؟ قال الله: أقول له لبيك ياعبدى . قال : فإذا قال يارب وهو ساجد ؟ قال : أقول له لبيك يا عبدى قال : وإذا قال يارب وهو عاصى ؟ قال : أقول له لبيك ، لبيك ، لبيك.عبدى أطعتنا فقربناك وعصيتنا فأمهلناك ولو عدت إلينا بعد ذلك قبلناك ، إذا رجع العبد العاصى إلى الله سطع نور بين السماء والأرض ونادى مناد من قبل الله وقال : أيتها الخلائق هنئوا فلانا فقد اصطلح مع الله .

دنياك ساعات سراع الزوال وإنما العقبى خلود المآل
فهل تبيع الخلد ياغافلا وتشترى دنيا المنى والضلال
تزود من حياتك للمعاد وقم لله واجمع خير زاد
ولا تركن إلى الدنيا كثيراً فإن المال يجمع للنفاد
أترض أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد ؟

استمع إلى قول السيد الجليل محمد وهو يقول : « **إن الله يقرب العبد المؤمن إليه يوم القيامة حتى إذا أسدل عليه ستره وكنفه قال له : عبدى أتذكر ذنب كذا وكذا ؟ فيقول : نعم يارب ، فيقول : سترت عليك هذه الذنوب فى الدنيا وأنا اليوم أسترها عليك** » . تاب فى الدنيا ولكن التوبة لا تعفو من السؤال ، والتوبة لا تعفى صاحبها من السؤال أمام الله .

﴿فوربك لنسألنهم أجمعين ، عما كانوا يعملون﴾ .

لكن العبد عندما يسأل يسأل سراً بينه وبين ربه ، يذكره بذنبه حتى لايقول العبد : نسى الله أن يسألنى عن الذنب .

﴿ علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولا ينسى ﴾

﴿ وما كان ربك نسيا ﴾

أتذكر ذنب كذا وكذا ، نعم يارب : سترت عليك هذه الذنوب فى الدنيا وأنا اليوم أسترها عليك .

معاشر الإخوه الأعـزاء :

إن داءنا الذنوب وإن دواءنا الإستغفار . هنا مدرسة محمد ﷺ .

يقول فيها الحبيب المصطفى : « **البر لايبلى والذنب لا ينسى والديان لايموت اعمل ماشئت كما تدين تدان** » .

ويقول أيضا : « **كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون** » .

[الخطبـة الثانيـة]

الحمد لله رب العالمين واشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين واشهد ان سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين .

معاشر السادة الأعزاء .

اعلموا أن الله تبارك وتعالى قد سن للأمم سنناً لا تتخلف أبداً :

الأمة إذا ظلمت هلكت والأمة إذا عدلت انتصرت اقرأ قوله تعالى الحكم العدل :

﴿ **وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون** ﴾

وأقرأ قول الواحد الديان :

﴿ **وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون** ﴾

إذن فما هو الطريق إلى الله ؟

الطريق إلى الله هو تطبيق منهج الله تبارك وتعالى ولقد يصاب الإنسان بالذهول وهو يقرأ الصحف قالت إحدى الصحف كلاماً لو اننا رجعنا إلى التاريخ لرأينا أن ما وقع بنا من مصائب كان جزاءاً وفاقاً ولا يظلم ربك أحداً أحد الأشخاص أراد ان يزف ابنته فألبسها ثوباً ثمنه ألف جنيه والبسها طرحة الزفاف ثمنها مائة جنيه وخشى على أقدام المدعوين أن تغوص فى حشائش الحديقة فأصدر أمره إلى أحد رؤساء مجالس الإدارات فى شركات المقاولات أن يقيم مسرحاً على حشائش الحديقة فى أقل من لمح البصر ! واقيم المسرح من أموال من من عرق من ؟ من دماء من ؟ اين هم الآن ؟

﴿ ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفاً ﴾

اتق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب اتق دعوة المظلوم ولو كان كافراً فعليه كفره .

احذر من المظلوم سهماً صائباً
واعلم بأن دعاءه لا يحجب
وإذا رميت من الزمان بشدة
وأصابك الأمر الاشق الأصعب
فافرع لربك انه ادنى لمن
يدعوه من حبل الوريد وأقرب

ثوب يسلوى ألف جنيه وحشائش يخشى منها أن تغوص اقدام المدعوين فيها فتكسى بمسرح على جناح السرعة .

رجعت إلى أيام الحبيب محمد لأعرض هذه الصورة المفزعة المخزية المحزنة فرأيت ذلك الكاتب الأوربى الشهير الذى يسمى « مكب رايت »

يقول ما رأيت بشراً اعدل من محمد بن عبدالله وقف قبل ان يلحق بالرفيق الأعلى اسمعوا هذا الكلام على لسان « مكب رايت » !

يحدثنا عن نبينا محمد يقول : ما رأيت فى البشر أعدل من محمد وقف قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى يعلن هذا البيان الختامى لحياته :

« أيها الناس من كنت قد جلدت له ظهراً فهذا ظهرى فليستقد منه من كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه من كنت أخذت منه مالا فهذا مالى فليأخذ منه ولا يخشى الشعناء من قبلى فإنها ليست من شأنى .

ثم يواصل الحبيب محمد كلامه فيقول :

« ان احبكم إلىّ من اخذ منى حقاً كان له أو أحلنى منه حتى القى الله وانا طيب النفس لا يقولن احدكم اخشى الفضيحة فإن فضيحة الدنيا أهون من فضيحة الآخرة » .

وهكذا نقل لنا « ماكب رايت » هذا المشهد من مشاهد الختام فى حياة الحبيب محمد .

وانتقل إلى الباحث الأوربى الثانى البروفوسير « ستيوارث » يقول : لم أجد أمة قامت فيها العدالة كما رأيت أمة محمد وخلفائه ثم يقول : وقف الخليفة أبوبكر ليلقى الخطاب السياسى العالمى بعد توليه الخلافة فقال بالحرف الواحد :

« أيها الناس لقد وليت عليكم ولست بخيركم فإن اطعت الله فأطيعونى وان عصيت الله فقومونى الصدق أمانة والكذب خيانة القوى فيكم ضعيف عندى حتى أخذ الحق منه والضعيف فيكم قوى عندى حتى أخذ الحق له اتبعوا الحق ففيه الوفاء واجتنبوا الباطل ففيه الجفاء » .

وانتقل بعد ذلك إلى البروفوسير «إرنيخ» وهو يحدثنا عن نزاهة الإسلام فى مجال المال فيقول يوم مات الخليفه الأول أبوبكر الصديق هذا الكلام يقوله كاتب أوروبى قال : ان أبا بكر وهو على فراش الموت جاء بينته عائشة وقال لها : يا عائشة ماذا عندنا من مال المسلمين ؟

قالت له يا ابتى ليس إلا جملا كنا نحمل عليه الماء لك فقال لها : ابوبكر رديه إلى بيت المال ثم قال لها : يا عائشة اجلسى لتقدرى لى المرتب الذى اخذته من مال المسلمين أجرة على عملى خلال الخلافة ثلاثين شهراً كانت تعدل عند الله ثلاثين قرناً من الزمن فجلست عائشة وكان ابوبكر يتقاضى فى اليوم ثلاثه دراهم والدرهم يساوى ثلاثه قروش بعملتنا فحسبت له الأجر

الذى اخذه فقال لها أذهبى وبيعى قطعة من أرضى وردى أجرتى إلى بيت مال المسلمين حتى القى الله لا لى ولا على .

أبتاه يا أبا بكر فيما نكفنك ؟

سؤال سألته أم المؤمنين لأبيها فيما نكفنك يا ابتاه ؟

فقال لها كفنونى فى ثوبى هذا قالت : إن به رقعاً وقد بلى الا نشترى لك ثوباً جديدا فقال لها : ياعائشة ان الحى أولى بالجديد من الميت .

ابوبكر الخليفه الأول لا يرضى أن يكفن فى ثوب جديد ويريد ان يكون الجديد للحى لا للميت .

يا ابتاه أأستدعى لك الطبيب ؟

سؤال قالته عائشه لأبيها وهو على فراش الموت .

قال لها : ياعائشه لقد قابلت الطبيب. قالت له: فماذا قال لك ؟ قال لها : قال لى : انا فعال لما أريد .

ان الطبيب له علم يُدَل به
ان كان للمرء فى الأيـام تأخـير

حتى إذا انتهت أيام رحلتـه
حار الطبيب وخانتـه العقاقـير

تشاد المبانى والقبـور دوارس
ولا يمنع الاقدار باب وحـــارس

ومهما يكن فالله باق ودائـــم
ويجنى الفتى من بعد ما كان يغرس

ثوب الزفاف بألف جنيه والمال مال المساكين .

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جاءه أحد امرائه على بلاد فارس فدخل المدينه ليلاً فلم يرض ان يذهب إلى بيت الفاروق حتى لايقلق مضجعه فقال الأمير : اقضى هذه الليلة فى مسجد الحبيب المصطفى فإذا جاء عمر ليصلى

الفجر التقيت به وكان نظام الإمارة للمؤمنين ان يلتقى الخليفه بالمسلمين كل يوم خمس مرات فى المسجد يجلس إلى مشاكلهم ويحل معضلات أمورهم ويلتقى بهم فى افضل الأماكن خير البقاع فى الأرض المساجد ودخل أمير فارس مسجد الحبيب المصطفى وانزوى فى ركن المسجد ليلتقى بالفاروق عند صلاة الفجر ولكنه وهو جالس سمع صوت أنين كأنين الثكالى كأنين الأم التى ذبح وحيدها فى حجرها سمع صوتاً ينبعث فى سكون الليل ويقول : يارب انا واقف ببابك أقبلت توبتى أم رددتها علي؟

فقال أمير اقليم فارس : من انت يرحمك الله فقال له صاحب الصوت : انا عبدالله عمر بن الخطاب قال الرجل : يا أمير المؤمنين لله دركَ لم أرض أن أذهب إليك فى بيتك حتى لا أقلق مضجعك وانت فى هذا المكان تتضرع ؟ فقال له الفاروق : اننى ان نمت النهار اضعت رعيتى وان نمت الليل كله اضعت نفسى أمام ربى ومر الليل بجحافله وصلوا الفجر وانطلق أمير المؤمنين بأمير فارس إلى بيت أمير المؤمنين .

استمعوا إلى هذا المشهد جيداً ثم بعد ذلك اعلموا لماذا يكرهون الإسلام ؟

لأن الإسلام نظيف وهم لا يريدون النظافة ولأن الإسلام نور وهناك عيون لا تحب النور دخل أمير المؤمنين بأمير فارس إلى بيته وقال لزوجته أم كلثوم كوكب الإسلام قال لها : يا أم كلثوم ان معى ضيفاً فماذا عندك من الطعام :

البيت بيت أمير المؤمنين نحن الآن مع عمر ومع ضيف عمر كان يستطيع أن يفتح الثلاجة ليأخذ منها ما غلا ثمنه وخف وزنه ولكن ماذا عندك يا أم كلثوم ؟ قالت له : ياأمير المؤمنين ليس عندى إلا بعض قطع الخبز مع بعض حصاة الملح قال لها : احضرى ما عندك وجلس مع ضيفه يأكلان وبعد ما أكل الخبز الملتوت بالزيت وبعض حصيات الملح قال أمير المؤمنين العملاق لضيفه فيم جئتنا ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين جئت لأزورك ومعى علبة بها بعض الحلوى التى لا تصنع إلا فى بلاد فارس وخصصتك انت بها لأن هذه الحلوى لاتصنع إلا هناك خذ هذه العلبة من الحلوى يا أمير المؤمنين فماذا قال

عمر ؟ قال له : أكل المسلمين أعطيتهم هكذا ؟ سؤال غريب

علبة بها شيء من الحلوى وهى صناعة مخصوصة لا تعرف إلا فى بلاد فارس يسأله أمير المؤمنين قائلاً : أكل المسلمين اعطيتهم هكذا ؟

وهل عنده مايكفى لإطعام المسلمين من المحيط إلى الخليج عجب الرجل وغضب عمر وانتفخت أوداجه وزأر زئير الأسود إذا ديس عرينها وقال له: اذهب بهذه الحلوى ووزعها على فقراء المسلمين فى مسجد المصطفى وأقسم بالله لو عدت إلى هذا العمل مرة آخرى لانزلن بك مصيبة تقصم عظام ظهرك .

هذا هو عمر وهذا هو الإسلام :

ان جاع فى شدة قوم شاركتهم
في الجوع أو تنجلى عنهم غواشيها
جوع الخليفة والدنيا بقبضتــه
فى الزهد منزلة سبحان موليها
فمن يبارى ابا حفص وسيرته
أو من يحاول للفاروق تشــبيها
يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها
من أين لى ثمن الحلوى فأشتريها
مازاد عن قوتنا فالمسلمون بـه
أولى فقومى إلى بيت المال رديهـا
قد كنت اعدى اعاديها فصرت لها
بفضل ربك حصناً من أعاديهـا

هؤلاء رجال تخرجوا من جامعة الإسلام فكونوا امثالهم واحذوا حذوهم وسيروا على نهجهم .

اللهم انى اسألك ان توحد صفوفنا وان تعلى راياتنا وان تثبت على الإيمان قلوبنا اشف مرضانا وارحم موتانا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

اكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها وعافيه الابدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها .

﴿ ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .

السؤال السادس عشر بعد المائة السابعة

ما معنى قوله تعالى ﴿ يأأيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين . انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لاتعلمون . وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون . ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لايسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون ﴾ .

« الإجابة »

تفسير المفردات :

طيباً : طاهراً من كل شبهة

خطوات الشيطان : يقال اتبع خطواته اذا استن بسنته وسار على طريقته .

السوء : السيء القبيح .

الفحشاء : ما تجاوز الحد فى القبح مما ينكره العقل ويستقبحه الشرع .

ما ألفينا : ما وجدنا .

ينعق : يصوت على غنمه ويدعوها .

التفســير

ينادى الله تعالى عباده : يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا أحله الله لكم طيباً لا شبهة فيه ولا إثم ولا يتعلق به حق للغير مهما كان واصرفوا نظركم عن ذلك المال الذى يأتيكم عن طريق الدين وتأخذونه من الاتباع فهو حرام خبيث لا يحل أكله .

وفى هذا اشارة إلى ان اكثر رجال الدين من أهل الكتاب لم يؤمنوا خوفاً على الدنيا واعراضها الفانية من الرياسة الكاذبة والمال الزائل الحقير وإلى أن ما للأكل من أثر فى توجيه النفس واتباع الشيطان وإياكم والشيطان الذى يوسوس لكم ويزين الشر انه لكم كما كان لابيكم آدم عدو ظاهر العداوة فلا تتبعوه وخالفوه انه لايأمر بالخير اصلاً ولا يأمر إلا بالقبيح وكل ماينكره الشرع ويأباه الطبع السليم والعقل الراجح فها هى ذى اعمال الشيطان وأماراته فأحذروه ولا تتبعوه .

وخالف النفس والشيطان واعصهما

وإن هما محضاك النصح فاتهم

والشيطان يأمركم ان تقولوا على الله ما لاتعلمون من أمور الدين .

ولقد حكى القرآن عن المشركين وبعض اليهود انه اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ فهو خير لكم واجدى قالوا لا : إنما نحن نتبع آباءنا وهم أعقل منا وأدرى بالدين : عجبا ايتبعون آباءهم ولو كانوا لا يعقلون شيئا من أمور الدين بل يتخبطون تخبط الأعمى ولا يهتدون إلى الصواب .

ومثل داعى اللذين كفروا إلى الإسلام كمثل الذى يدعو سوائمه فكل من الكفار والبهائم لايعى شيئا مما يسمع وانما يشعر بجرس اللفظ ورنينه لأن الكفار قد ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فليس عندهم استعداد للخير أبداً والبهائم لا عقل لها تعى به .

ما يؤخذ من الآيـة :

١ - لايحل لمسلم أن يأخذ مالا يتعلق به حق الغير أو يأخذه بغير وجه شرعى .

٢ - يجب على المسلم أن يخالف الشيطان فإنه داع للشر والسوء والفحشاء .

٣ - لا يصح للمسلم ان يقلد غيره تقليد الأعمى بل ينظر على قدر طاقته وقوته فى أمور دينه .

السـؤال السابع عشـر بعد المائة السابعة

ما معنى قوله ﷺ :

« عن الربيع بنت معوذ قالت : (كنا نغزو مع رسول الله ﷺ) نسقى القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينه » وفى رواية أم عطية الانصارية قالت (غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات اخلفهم فى رحالهم وأصنع لهم الطعام واداوى الجرحى وأقوم على الزمنى) ؟

« الإجـــابة »

المفـــردات :

نغزو : نحارب .

اخلفهم فى رحالهم : اتعهدها عند ذهابهم إلى ميدان القتال .

اقوم على المرضى : اعنى بهم .

الزمنى : المرضى .

الشـــــرح :

يبين الحديث ان المرأة عضو عامل فى المجتمع وان عليها نصيبها من تبعاته

حتى فى الحروب وهاتان سيدتان من السابقات إلى الإسلام تتحدثان عن دور المرأة المسلمة فى الحرب فماذا تقرران ؟

اما الربيع بنت معوذ وقد شرفت بصحبة الرسول ﷺ فتقول : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ : نسقى القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينه وأما أم عطية الانصارية نسيبة بنت الحارث وقد كانت هى أيضا صحابية غير انها تجيد التمريض وغسل الموتى فتقول « غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات اخلفهم فى رحالهم واصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على الزمنى » .

ومن الروايتين مجتمعتين نستطيع ان نقرر مايلى :

أولا : ان النساء المسلمات كن على عهد الرسول ﷺ يقمن للمقاتلين بمهمة التمريض والتطبيب فيعنين بالمرضى والجرحى الذين يصابون فى ميدان القتال وينقلن الموتى إلى ديار المسلمين حيث يدفنون .

ثانيا : انهن كن يقمن بواجبهن كربات بيوت فى الميدان كما يقمن بها فى منازلهن ولكن على نطاق أوسع نلمس هذا فى قول الرُّبيع « نسقى القوم ونخدمهم » وفى قول أم عطية : « اصنع لهم الطعام وقد أكده أنس – رضى الله عنه – بما روى عنه من أنه رأى السيدتين عائشه بنت أبى بكر وأم سليم يوم أحد وهما تنقلان القرب على ظهرهما فتفرغان الماء فى أفواه القوم – وأنهما كررتا ذلك عدة مرات .

ثالثاً : انهن كن يقمن بحراسة رحال القوم (أى منازلهم التى اتخذوها على مقربة من ميدان القتال) فيؤمّن ظهورهم ويرحنهم من عناء التفكير فيها والقلق عليها .

والذى لا نشك فيه ان المرأة المسلمة قد اضطرت فى بعض الأحيان إلى أن تشارك الرجل فى جهاده الفعلى فتحمل السيف وتنزل إلى الميدان حيث تصارع الرجال غير انا لا نشك أيضا فى أن الإسلام كان رفيقا بها فلم يكلفها من الأمر فوق ما تطيق ولم يطالبها بأن تلبس ثياب الرجل وتعمل عمله .

على أن ما تؤديه للمحاربين من إمداد بالماء وإعداد للغذاء وتنظيف للملابس وحراسة للمتاع وتعهد للمرضى والجرحى بالعناية والعطف والتطبيب لايقل بحال عما يقوم به الرجل فبفضله تقوى روح الرجل المعنوية فيثبت ويمضى فى القتال شجاعا لا يهاب الموت ولا يخشى على ما وراءه ولا يحس بالحاجة أو الحرمان من ماء أو غذاء أوعطف إن الإسلام يقدر المرأة ويعرف لها حقها ومكانها فى المجتمع ولولا ذلك ما سمح لها بأن تشارك الرجل فى شرف الجهاد وفضله فهل يدعى بعد ذلك منصف أن المرأة مهينة فى الإسلام ؟ وهل من المنطق السليم أن يتهم الإسلام بأنه دين جامد لا مكان فيه للمرأة وليس فيه متنفس لحيويتها ومواهبها وكيف وهو يرحب بكل جهد مخلص من اجل المجموع ويتقبل كل عمل صالح فى سبيل الجماعة ؟

ما يرشـد إليه الحديث :

١ - لم يعتبر الإسلام المرأة حية كما يزعم المغرضون من خصومه فإنه يسمح لها بالغزو ويجيز لها أن تقوم على خدمة المقاتلين وأن تطببهم وتمرضهم ولو لم يكونوا من أقاربها .

٢ - من واجب جماعة المسلمين كأمة أن يتعاون رجالهم ونساؤهم على ما فيه صالح المجموع ولكن على ان يراعى ما خصت به الطبيعة كلا الجنسين من استعداد يختلف فى الرجال والنساء فيختص الرجل بكسب القوت والمرأة بتدبير شئون المنزل فى أوقات السلم أما فى وقت الحرب فالرجل للقتال والمرأة للصفوف الخلفيه حيث تبث روح الاستبسال وتثير النخوة والحمية والحماسة وتقوم على العناية بالجرحى وتسقى الماء وتخدم القوم وتحرس الرجال .

السؤال الثامن عشر بعد المائة السابعة

فى الميراث

توفى رجل عن ثلاثه أبناء وابن بنت ماتت فى حياة أبيها وقد أوصى لأجنبى بثلث ماله فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابة »

تثبت الوصية الواجبة لابن البنت من الثلث فى حدود نصيب أمه الذى كانت تأخذه لو كانت حية وهو سبع الثلثين ويأخذ الأجنبى باق الثلث لعدم استغراق الوصية الواجبة لهذا الثلث وتكون الأنصبة هكذا :

للابناء الثلاثة $\frac{٢}{٣}$ المال

ولابن البنت $\frac{١}{٧} \times \frac{٢}{٣} = \frac{٢}{٢١}$ من المال

وللأجنبى الباق $١ - (\frac{٢}{٣} + \frac{٢}{٢١}) = ١ - \frac{١٤ + ٢}{٢١}$

$= ١ - \frac{١٦}{٢١} = \frac{٥}{٢١}$ من المال

ولكون نصيب الأبناء الثلاثة ينكسر على مخرج الثلث فنضرب ٣ فى ٢١ = ٦٣ ومنها تصح لكل ولد ١٤ ولابن البنت ٦ وللأجنبى ١٥ .

السؤال التاسع عشر بعد المائة السابعة

توفى رجل عن ابنين وابن ابن وابنى ابن آخر ولم يوصى بشىء فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابة »

تثبت الوصية الواجبة لابن الابن وابنى الابن فى حدود نصيب أبويهم وفى حدود الثلث فيأخذ الابنان الثلثين وابن الابن نصف الثلث وابنا الابن

الآخر نصف الثلث الباقى والمسألة من ٣ وتصح من ١٢ لكل ابن ٤ ولابن الابن ٢ ولكل من ابنى الابن الآخر ١ .

الســؤال العشــرون بعد المائة السابعة

يحدثنا التاريخ عن بطل من أبطال الإسلام كانت له مواقف مشرفة وكلمة مأثورة مع البحر المحيط قال فيها لو علمت ان ورائك غزواً لخضتك غازيا فى سبيل الله انه البطل عقبة بن نافع نرجو تسليط الأضواء الكاشفه على حياة هذا البطل ؟

« الإجــابة »

« ... يارب لولا هذا البحر المحيط لمضيت فى البلاد إلى ملك ذى القرنين مدافعا عن دينك ومقاتلا من كفر بك وعبد غيرك » .

قال ذلك عقبة بن نافع وهو يدفع حوافر فرسه فى البحر حتى كاد يغمره وهو يتطلع إلى المحيط باتساعه ولا نهائيته .

كانت هذه هى اللحظة الرهيبة فى حياته بعد أن عاش عمره كله يتطلع إلى هذه اللحظة وينتظرها وهو مندفع من مصر مخترقا ليبيا وتونس والجزائر ومراكش .

انه واحد من أولئك الفاتحين العرب الذين عاشوا فى معترك الأحداث كان أبو نافع بن القيس فاتحاً ذا شأن ملحوظ اتصل نسبه بعمرو بن العاص الذى وجهه أميراً على برقه (٤٢هـ) فلم يلبث أن اندفع ومعه عدد من الفرسان فافتتح كثيرا من تخوم السودان وكورها حتى وصل الى موقع القيروان فانشأها (٤٩-٥٥هـ) ثم لم يلبث أن عزل من منصبه وأمر أبوالمهاجر بالاساءة إليه والنيل منه وإعفاء آثاره فأخذ عقبة بالمهانة السيئة والسجن الشديد فامتلأت نفس عقبة بالسخط ولما علم معاوية ذلك ساءه وأمر بتخلية سبيله واشخاصه اليه فاتجه إلى دمشق حيث لقى معاوية ثم عاد إلى افريقية حيث

اعتكف سبعة أعوام يترقب الأحداث وينتظر اليوم الذى يتحقق فيه أمله فيعاود الفتح والغزو .

وقد تحقق له ذلك عام ٦١ هجرية بعد وفاة معاوية وولاية يزيد .

وقد وصف بالإيمان والصبر فقد اعتزل طويلا حتى تحول على مدى الأيام إلى شخصية حربية صوفية لا تهدف إلى غير الجهاد فى سبيل الله .

وما ان ولى مرة أخرى حتى عاد إلى القيروان يصلحها ويجدد بناءها ويكمل تشييدها ولم يلبث أن اتجه إلى الغزو فمضى إلى السوس الأدنى (خلف طنجة) ثم افضى إلى الزاب ورحل إلى تاهرت وانحدر إلى السهل الساحلى حتى انتهى إلى طنجة واجتاز الممر الضيق المحصور بين هضبة الريف وجبال الأطلسى الوسطى حيث جنب نفسه مشقه المرور بالساحل الملىء بالمدائن الحصينة وظل منطلقاً حتى وصل إلى السوس الأقصى فقاتل جمعاً عظيماً من البربر وسبى منها سبياً كبيرا وسار حتى بلغ البحر المحيط وبهذا يكون عقبة بن نافع قد سار فى السهل الساحلى الشمالى ثم اتجه شمالاً حتى أشرف على البحر الأبيض ثم لم يلبث أن اشرف على المحيط الأطلسى بجنده وأوقف فرسه فى مياهه وأسف لعجزه عن اجتيازه ثم عاد بعد ذلك أدراجه إلى القيروان دون أن يترك بأى ناحية مر بها أثراً يذكر .

وقد ظلت شخصية عقبة بعيدة الأثر فى أهل هذه النواحى وعاشت ذكراه عالقة بأذهانهم حتى أيام موسى بن نصير .

إن شخصية عقبة بن نافع تعطى صورة فرسان الأساطير فى اندفاعه نحو الفتح وفى إيمانه بالجهاد فقد صمم على اكتساح افريقية حتى يصل إلى المحيط الأطلسى وظلت الأمنية فى نفسه فكرة تتجدد على مر السنين منذ وطئت اقدامه أرض المغرب فى عهد عمرو بن العاص ولكنه ما كاد يتأهب للخروج إلى الغزو حتى عزله ابو المهاجر فبقى سبع سنوات فى المغرب ينتظر الفرصة المواتية .

وكانت هذه السنوات قد أتاحت له فرصة واسعة للدرس والبحث ومكنته من تكوين فكرة واضحة عن البلاد بعد أن اتصل بأهلها وعرف

اخلاقهم وتنقل بين ربوع البلاد ودرس مسالكها . وقد كان عقبة محبا للفتح يصرف قلبه إلى الجهاد ويكاد يقف نفسه على الغزو حتى انه انصرف عن الفتنة السياسية التى ألمت بالمسلمين عشر سنين ولم يجعل فى نفسه غاية اعظم من الفتح والوصول إلى الساحل المحيط .

وأضاف عقبة إلى إيمانه هذا وطبيعته الدينية المتجردة فهم الأساليب الحربية ودروب البلاد وأماكن الغزو واستطاع ان يصل إلى قواعد ثابتة فى هذا الاتجاه فى مقدمتها بناء مدينة للجند يسكنونها ويتحركون منها إلى الفتح ثم يعودون والتوغل فى البلاد وغزو البربر دون الاكتفاء بغزو مدن الساحل ونهبها والعودة بالغنيمة ولذلك فإنه ما كاد يلى أمر الفتح حتى اتجه إلى بناء القيروان واسكانها للجند وفتح بعض واحات الصحراء .

ويعطى هذا صورة الرجل البناء الذى يرسم خطة الاستقرار ومضى فى عشرة آلاف من المجاهدين يزحف وجموع البربر ترده ولكنه استطاع ان يخترق الصحراء ويدك الحصون والقلاع .

لقد آمن عقبة بالنصر وقد تحقق له أن يقف على شاطىء طنجة فى اتجاه اسبانيا ويقول كلمته الخالدة .

وعاد عقبة وقد ارتاحت نفسه وامتلأ قلبه بشعور جياش بالغبطة على أن اتم الله له نعمة ارتياد المغرب كله غازيا فى سبيل الله وهكذا تتجلى شخصية عقبة المؤمنة بالجهاد الذى وهب نفسه للحظة الخالدة والغاية العليا وقد أخذ عليه انه لم يكن يرسم خطة حربية منظمة وانه كان يندفع فى طريقه لايهدف إلا إلى الجهاد يحارب فيه الروم ويستولى على ما بيدهم من أرض ويسحق جموعهم ولكنه لم يكن يترك حاميات كافية فى البلاد المفتوحة ولذلك كانت لا تلبث أن تنتفض مرة أخرى وأخذ عليه أنه انتقم من ابى المهاجر وحمله معه فى اسفاره مقيداً بالحديد انتقاماً منه وزيادة فى تعذيبه .

وقد كان أولى به وهو الرجل الذى وهب نفسه لله أن يرتفع عن الانتقام ويعطينا عقبة بن نافع صورة المجاهد لا صورة الفاتح المجاهد الذى القت اليه

الظروف أن يصل إلى افريقيا فيعيش فيها ويتمنى أن يقطعها بالعرض فيتحقق له ذلك ويصل إلى المحيط ويشعر عندئذ انه اعتذر إلى الله فى التوقف عن الفتح حيث حال دونه العباب الضخم الذى لا تصل العين إلى نهايته وقد تحققت له الشهادة فإنه لقى قوماً من الأفرنج فى عودته وكان فى عدد قليل من جنوده فأطبقوا عليه فجالدهم حتى استشهد .

السؤال الحادى والعشرون بعد المائة السابعة

أريد بيان شفاعته ﷺ فى رفع درجات بعض من يدخل الجنة فوق ما كان يقتضيه عمله ؟

« الإجـــابة »

روى البخارى بسنده عن محمد بن العلاء عن أبى اسامة عن بريد بن عبدالله عن ابى بردة عن ابى موسى رضى الله عنه قال :

لما فرغ النبى صلى الله عليه وعلى أله وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله اصحابه قال ابو موسى : وبعثنى مع ابى عامر فرمى ابو عامر فى ركبته فانتهيت إليه فقلت : يا عم من رماك ؟ فأشار إلى ابى موسى فقال ذاك قاتلى الذى رمانى فقصدت له فلحقته فلما رآنى ولى فاتبعته وجعلت أقول له : ألا تسحى الا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لأبى عامر قتل الله صاحبك قال : فانزع هذا السهم فنزعته فنزل منه الماء قال: ياإبن أخى أقرىء النبى ﷺ السلام وقل له : استغفر لى واستخلفنى أبو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم مات فرجعت فدخلت على النبى ﷺ فى بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه فأخبرته بخبرنا وخبر أبى عامر وقوله: قل له استغفر لى فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال : **« اللهم اغفر لعبيد ابى عامر »** ورأيت بياض إبطيه ثم قال : **« اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس** فقلت : ولى فاستغفر فقال : **اللهم اغفر لعبد الله ابن قيس**

ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريماً » قال ابو بردة : إحداهما لأبى عامر والأخرى لأبى موسى .

وروى الإمام مسلم رحمه الله عن زهير بن حرب عن معاوية بن عمرو عن ابواسحاق الفزارى عن خالد الحذاء عن أبى قلابة عن قبيصة بن ذؤيب عن أم سلمة قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على أبى سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال : « **ان الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال : لا تدعو على انفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين وأفسح له فى قبره ونور له فيه** » .

السـؤال الثانى والعشرون بعد المائة السابعة

ما الفرق بين التوكل والتواكل وما سبب تأخر المسلمين عن غيرهم فى كثير من مجالات الحياة الحاضرة ؟

« الإجـابة »

إن التوكل يكون من العبد بعد أن يبذل اقصى جهده فى اتخاذ الأسباب وتهيئة مناخ العمل وإعداد العدة ثم يترك تحقيق نتائج عمله إلى ربه الذى لا يضيع أجر من أحسن عملا ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ .

أما التواكل فقد جعل فى اللغة خاصا بحالة الإرتكان على الاخرين فى إنجاز عمل أو تحقيق نتائج دون أن يقدم المتواكل جهدا فى الإعداد أو فى الاحتياط بل هو يترك كل شيء للصدف ويؤمل أن يصل إلى ما يريد دون مجهود ولعمر رضى الله عنه قولة مأثورة « لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول (اللهم ارزقنى) » .

والإسلام يذم المتواكلين ويمدح المتوكلين ولا ريب أن المسلمين قد تأخروا عن غيرهم فى كثير من مجالات الحياة الحاضرة نتيجة التواكل والقعود عن العمل الجاد وربط الأمور بالحظوظ لا بأسبابها المؤثرة ولو انهم عدلوا عن هذا التواكل إلى التوكل لصلحت أحوالهم ولتقدموا إلى الصفوف الأولى والأساس فى الانتقال من التواكل إلى التوكل هو التربية التى يرتبط بها تغيير النفس المسلمة من التراخى والتفريط والاتكالية إلى العمل والنشاط والتوكل على الله : ﴿ **ان الله يحب المتوكلين** ﴾ وقد صح فى الحديث أن رجلا ذكر لرسول الله أنه ترك ناقته ودخل المسجد وكأنه يريد أن يقول أنه كان متوكلا ومع ذلك شردت فقال له الرسول ﷺ : « **اعقلها وتوكل** » أى : اربطها فالعقل هو الربط .

السـؤال الثالث والعشرون بعد المائة السابعة

هل نستطيع معرفة أسماء بعض الملائكة مع القاء الضوء على أصحاب هذه الأسماء ؟

« الإجـابة »

للملائكة أسماء ونحن لا نعرف من أسماء الملائكة إلا القليل وإليك الآيات التى ورد فيها أسماء بعض الملائكة .

١ - ٢ جبريـل وميكائيـل :

قال تعالى : ﴿ **قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين** ﴾ .

وجبريل هو الروح الأمين المذكور فى قوله تعالى : ﴿ **نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين** ﴾ .

وهو الروح المعنى فى قوله تعالى : ﴿ **تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم** ﴾ .

وهو الروح الذى أرسله إلى مريم ﴿ **فأرسلنا إليها روحنا** ﴾ .

٣ - إســـرافيل :

ومن الملائكة إسرافيل الذى ينفخ فى الصور وجبريل وميكائيل وإسرافيل هم الذين كان يذكرهم الرسول ﷺ فى دعائه كلما استيقظ من الليل « **اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم** » .

٤ - مـــالك :

ومنهم مالك خازن النار ﴿**ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون** ﴾ .

٥ - رضـــوان :

قال ابن كثير « وخازن الجنة ملك يقال له رضوان جاء مصرحاً به فى بعض الأحاديث » .

٦ ، ٧ - منكـــر ونكير :

ومن الملائكة الذين سماهم الرسول ﷺ : منكر ونكير وقد استفاض فى الأحاديث ذكرهما فى سؤال القبر .

٨ ، ٩ - هــاروت ومــاروت :

ومنهم ملكان سماهما الله باسم (هاروت وماروت) قال تعالى :

﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ... ﴾ .

ويبدو من سياق الآية أن الله بعثهما فتنة للناس فى فترة من الفترات وقد نسجت حولهما فى كتب التفسير أساطير كثيرة لم يثبت شىء منها فى الكتاب والسنة فيكتفى فى معرفة أمرهما بما دلت عليه الآية الكريمة .

عـــزرائيل :

وقد جاء فى بعض الآثار تسمية ملك الموت باسم عزرائيل ولا يوجد فى القرآن ولا فى الأحاديث الصحيحة تسميته بهذا الأسم .

رقـيب وعتيـد :

يذكر بعض العلماء أن من الملائكة من اسمه رقيب وعتيد استدلالاً بقوله تعالى :

﴿ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ .

وما ذكروه غير صحيح فالرقيب والعتيد هنا وصف للملكين اللذين يسجلان اعمال العباد ومعنى رقيب وعتيد اى ملكان حاضران شاهدان لايغيبان عن العبد وليس المراد انهما اسماء للملكين .

السـؤال الرابع والعشرون بعد المائة السابعة

ما هى الأعمال التى يمحو الله بها الخطايا ويرفع بها الدرجات ؟ افيدونا افادكم الله .

« الإجـــابة »

اعلم أيها المسلم أن الذنوب كثيرة ومثلها كمثل الأمراض وأن باب التوبة مفتوح ومثلها كمثل الدواء .

اذن فهناك داء وهناك دواء .

قال تعالى : ﴿ **إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم . والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً** ﴾ .

وقال جل شأنه : ﴿ **إن الله لايظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً** ﴾ .

وقال جل جلاله : ﴿ **إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما** ﴾ .

كل هذه إشارات على طريق الأمل فى الله وكلها أضواء تنير السبيل وتمحو ظلمات اليأس وها هو ذا نبى الرحمة يبين لنا الدواء الناجع الذى يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات .

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط » رواه مالك ومسلم .

وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إسباغ الوضوء فى المكاره وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة تغسل الخطايا غسلا** » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **من غدا إلى المسجد أو راح اعد الله له فى الجنة نزلا كلما غدا أو راح** » رواه البخارى .

وعن أبى امامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **للغدو والرواح إلى المسجد من الجهاد فى سبيل الله** » رواه الطبرانى فى الكبير .

السـؤال الخامس والعشرون بعد المائة السابعة

هل تموت الملائكة كما يموت البشر ؟

« الإجـابة »

الملائكة يموتون كما يموت الإنس والجن وقد جاء ذلك صريحا فى قوله تعالى :

﴿ ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ .

فالملائكة تشملهم الآية لأنهم فى السماء يقول ابن كثير عند تفسير هذه الآية : « هذه هى النفخة الثانية وهى نفخة الصعق وهى التى يموت بها الأحياء من أهل السموات والأرض إلا من شاء الله كما جاء مصرحاً به مفسراً فى حديث الصور المشهور ثم يقبض أرواح الباقين حتى يكون آخر من يموت ملك الموت وينفرد الحىّ القيوم الذى كان أولاً وهو الباق آخراً بالديمومة والبقاء ويقول : لمن الملك اليوم ؟ ثلاث مرات ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول :

(لله الواحد القهار) ومما يدل على انهم يموتون قوله تعالى : ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾ .

وهل يموت أحد منهم قبل نفخة الصور ؟

هذا ما لانعلمه ولا نستطيع الخوض فيه لعدم وجود النصوص المثبته له أو النافية .

السؤال السادس والعشرون بعد المائة السابعة

نعلم أن الدعاء مخ العبادة وهو سلاح كل مظلوم وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف أرجو كلمة تشد أزرى بالدعاء فإنى مغلوب مظلوم اسأل الله أن ينتصر لى وفى كلمتكم هذه شفاء لما فى صدرى ؟

« الإجابة »

﴿ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جنهم داخرين ﴾

الدعوات الواردة عن رسول الله ﷺ كثيرة ومما لاشك فيه ان الله تعالى يحب العبد الملحاح الذى يكثر فى الدعاء وأن أفضل العبادة أنتظار الفرج .

وقد قال الرسول ذات يوم لأصحابه وهم يرفعون أصواتهم بالدعاء .

« اربعوا على انفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً بصيراً » .

وقد جاء اعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال له : أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله الأمين جبريل بقوله تبارك اسمه ﴿ **واذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** ﴾ .

فعليك يا أخى أن تكثر من الدعاء وأنت موقن بالإجابة فإن الله تعالى يقول :

﴿ واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شىء عليماً ﴾ .

ويقول : **﴿ ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ﴾ .**

ولما كنا بصدد الحديث عن الخروج إلى المساجد وكثرة الخطى إليها رأينا أن نرشد المسلم إلى هذا الدعاء المأثور الذى يقال عند الخروج إلى المسجد لما له من جليل الأثر وعظيم القدر .

روى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« من خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم انى اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا فأنى لم أخرج أشراً ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة وخرجت إتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك ان تعيذنى من النار وان تغفر لى ذنوبى إنه لايغفر الذنوب إلا أنت. اقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك »** رواه ابن ماجه .

السـؤال السابع والعشرون بعد المائة السابعة

ما هى المجالس التى ينبغى للمسلم أن يكثر من التردد عليها والجلوس فيها لينال ما عند الله من خلد ورضوان وحور وولدان ؟

« الإجـــابة »

يبين لنا الرسول ﷺ ان هناك ستة مجالس يضمن المؤمن فيها إذا مات أن يدخله الله الجنة .

روى الطبرانى فى الكبير والبزار عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : **« ستة مجالس المؤمن ضامن على الله تعالى ما كان فى شىء منها : فى مسجد جماعة – وعند مريض أو فى جنازة أو فى بيته أو عند إمام مقسط يعزره ويوقره أو فى مشهد جهاد » .**

ومعنى قوله ﷺ ضامن : أى أن الله يتكفل بحفظه ورعايته مدة وجوده فى شىء من هذه المشاهد الستة ومعنى ضامن : أى مضمون على الله أن يدخله الجنة وينجيه من عذاب النار ذلك إن أدركه الموت فى مجلس من هذه المجالس المباركة .

وهل هناك شرف لعمار المساجد أعظم من هذا الشرف الرفيع الذى بينه السيد الجليل رسول الله ﷺ فى قوله : « **إن عمار بيوت الله هم أهل الله عز وجل** » رواه الطبرانى .

إن الإضافة فى قوله أهل الله إضافة تشريف وتعظيم وتكريم فيارب كفانى فخرا أن تكون لى ربا وكفانى عزاً أن أكون لك عبداً .

﴿ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ .

يـــارب :

ومما زادنى عزا وفخـــــرا وكدت بأخمصى أطأ الثريا
دخولى تحت قولك ياعبادى وان صيرت احمد لى نبيا

ما اعظم أن يألف المؤمن بيت الله فإنه إذا حصل على هذا الشرف فإنه جدير بقول الرسول ﷺ « **ومن ألف المسجد ألفه الله** » رواه الطبرانى .

فإذا ما ألفه الله حفظه ورعاه وكان من الناجين من خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

قال صلوات الله وسلامه عليه : « **ان الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأكل الشاة القاصية فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد** » رواه أحمد .

الســؤال الثامن والعشرون بعد المائة السابعة

ما حكم الحلف بغير الله سبحانه وتعالى ؟

« الإجـــابة »

الإنسان إذا تحلى بالصدق وعرف عنه ذلك فإنه لايحتاج لتأكيد كلامه بالأيمان لأن الأصل الا يلجأ الإنسان إلى اليمين الا عندما يظن أن السامع متردد فى تصديقه فعلى الإنسان أن يكون صادقاً فى كل أقواله حتى لا يضطر إلى اليمين وقد نهانا الرسول ﷺ عن الحلف فى البيع والشراء حيث قال : « **الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة** » وقال أيضا : « **إياكم وكثرة الحلف فى البيع إنه ينفق ثم يمحق** » .

واليمين التى يتعمد الإنسان الكذب فيها تسمى (باليمين الغموس) وقيل سميت بالغموس لأنها تغمس صاحبها فى النار وذلك لأنها من الكبائر قال ﷺ : « **الكبائر : الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس** ».

والأصل فى اليمين أن تكون بالله تعالى لقوله ﷺ « **من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت** » وقال أيضا : « **ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت** » .

وقال كذلك : « **لا تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق** » .

«**ومن حلف بالله فليرض ومن لم يرض فليس من الله**» وقال كذلك «**من حلف بغير الله فقد كفر** » .

فعلينا الا نحلف بغير الله سواء كان الحلف بالآباء أو بالطلاق أو غير ذلك مما يقال .

ورحمة ابى أو رحمة أمى كل ذلك حرام لا ينبغى أن يقال ومن رحمة الله تعالى بنا انه قد وعدنا بألا يعاقبنا على اليمين اللغو مثل أن يقول الإنسان بدون قصد لا والله وبلى والله ..

قال سبحانه : ﴿ **لايؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان** » .

السـؤال التاسـع والعشرون بعد المائة السابعة

هل الشيطان مخلوق حسى مادى ملموس ؟

« الإجـابة »

الذى يطالع ماجاء فى القرآن والحديث عن الشيطان يعلم انه مخلوق يدرك ويتحرك وليس كما يقول بعض الذين لايعلمون (انه روح الشر متمثلة فى غرائز الإنسان الحيوانية التى تصرفه إذا تمكنت من قلبه عن المثل الروحية العليا) .

السـؤال الثلاثون بعد المائة السابعة

ما هى الصفات الخلقية للملائكة المقربين المكرمين ؟

« الإجـابة »

الملائكة كرام بررة :

وصف الله الملائكة بأنهم كرام بررة ﴿ **بأيدى سَفَرةَ كرام بررة** ﴾ أى القرآن بأيدى سفرة : أى الملائكة لأنهم سفراء الله إلى رسله وأنبيائه قال البخارى : « سفرة : الملائكة سفرت أصلحت بينهم » وجعلت الملائكة إذا نزلت بوحى الله تعالى وتأديته كالسفير الذى يصلح بين القوم وقد وصف الله تعالى هؤلاء الملائكة بأنهم (كرام بررة) أى خلقهم كريم حسن شريف

وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة ومن هنا ينبغى لحامل القرآن أن يكون فى أفعاله وأقواله على السداد والرشاد .

روى الإمام أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأه وهو عليه شاق له أجران** » .

ومن أخلاق الملائكة التى أخبرنا الرسول ﷺ بها : الحياء ففى الحديث الذى يرويه مسلم فى صحيحه عن عائشة أن الرسول ﷺ كان مضطجعاً فى بيتها كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبوبكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس الرسول ﷺ وسوّى عليه ثيابه فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة : دخل أبوبكر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال « **الا استحى من رجل تستحى منه الملائكة ؟** » .

السـؤال الحادى والثلاثون بعد المائة السابعة

ما المقصود بحياة البرزخ ؟ وهل هناك دليل من الكتاب والسنة على وجود هذه الحياة ؟

« الإجـابة »

الحياة البرزخية هى المرحلة بين الدنيا والآخرة أو هى بالنسبة إلى كل منا الفترة التى تبدأ بعد الموت حتى يوم البعث حين تقوم القيامة وقد أشير إلى هذه الحياة أو المرحلة فى قوله تعالى : ﴿ **حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون** ﴾ .

فمن هنا سميت المرحلة التى تعقب الموت إلى يوم البعث بالمرحلة البرزخية أو الحياة البرزخية .

الســؤال الثانى والثلاثون بعد المائة السابعة

ما معنى قوله تعالى : ﴿ إن الذين يكتمون ماأنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك مايأكلون فى بطونهم إلا النار ولايكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ﴾ ؟

« الإجــابة »

المفردات :

يشترون به ثمنا قليلا : يبيعونه بثمن قليل

يزكيهم : يطهرهم

شقاق : الشقاق المخالفة .

التفســير :

إن الذين يكتمون ما أنزل الله فى الكتاب المنزل عليهم من وصف النبى ﷺ وبيان زمانه وغير ذلك مما يشهد بصدق نبوته وكمال رسالته فعلوا هذا حرصاً على رياسة كاذبة وعرض زائل تراهم باعوا الخير والهدى بثمن بخس قليل لاينفع أولئك البعيدون فى الضلال لايأكلون فى بطونهم إلا ما هو موجب لدخول النار ومن شدة غضب الله عليهم انه لايكلمهم يوم القيامة ولا يثنى عليهم بالخير كما يفعل مع أهل الجنة وللكافرين عذاب شديد مؤلم فى الدنيا والآخرة ثم اشار اليهم مرة ثانية دليلا على تمكنهم فى الضلال فقد استبدلوا الضلالة بالهدى واستحقوا العذاب بدل المغفرة فعجباً لهم وأى عجب لصبرهم على تعاطى موجبات دخول النار من غير مبالاة منهم ذلك العذاب الشديد الذى لحق بهم لأن الله نزل ما نزل من الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى كتب الله فقالوا : بعضها حق وبعضها باطل لفى خلاف بعيد عن الحق .

الســؤال الثالث والثلاثون بعد المائة السابعة

ما معنى قوله ﷺ :

﴿ السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ﴾ ؟

« الإجــابة »

لا يصلح الناس فوضى من غير رؤساء ينظمون أمورهم ويتولون مصالحهم ويقضون على عوامل النزاع والخلاف بينهم ويسيرون بالمجتمع فى سبيل الخير والسعادة .

وفى هذا الحديث (الذى رواه البخارى فى كتاب الفتن) يبين عليه السلام ما يجب على المسلمين إزاء من يحكمونهم : عليهم أن يطيعوا الحاكم فيما يأمرهم به وينهاهم عنه وإن كان فى الطاعة مشقة على أنفسهم وتقييد لحرياتهم وتضحية لأموالهم وجهودهم وأرواحهم مادام الغرض من الطاعة المصلحة العامة للأمة فعليهم أن يطيعوه فى الدفاع عن الوطن وأن يدافعوا عنه وأن يراعوا قواعد الصحة العامة فى أنفسهم ومساكنهم وألا ينتهكوا حرمات غيرهم ولا يختزنوا السلع ليبيعونها بأثمان مضاعفه ونحو ذلك .

ولاشك انك ترى فى بعض هذا أموراً تحبها النفس وأموراً لا تحبها ولكن الشعب الراقى يطيع فى هذه وفى تلك وبغير ذلك لايستقيم حال الجماعة ولا تنهض الأمة أما إذا أمر الحاكم بمعصية الله فدعا إلى إخفاء حقيقه أو الاعتداء على شخص يكرهه أو محاباة إنسان يحبه أو أمر بما فيه مخالفة للدين أو اعتداء على مصالح الدولة فإنه يحل عصيانه والخروج عليه .

ما يرشـــد إليه الحديث :

١ – على الشعب أن يطيع أولى الأمر فيما يأمرون به قال تعالى : **﴿ يأأيها الذين أمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾** .

وقال عليه السلام : « **اسمعوا واطيعوا ولوا استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله** » ففى الطاعة السلامة وفى العصيان الفوضى والاضطراب .

٢ – على الشعب الا يستجيب للوالى إذا ما أمر بمعصية الله أو نهى عن طاعته لأن الوالى حينئذ خارج على الدين مجاف للصالح العام فليس أهلا لأن يطاع قال ﷺ : « **سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لاتعرفون ويفعلون ما تنكرون فليس لأولئك عليكم طاعة** » .

وروى عبادة بن الصامت أن النبى ﷺ نهاهم عن منازعة أولى الأمر : « إلا ان يروا كفرا بواحًا (ظاهرا) عندهم من الله فيه برهان » .

٣ – يقرر الحديث سلطان الرأى العام وينصب من الشعب رقيبا على حكامه وإذاً فالإسلام قد سبق الدساتير الحديثة فى تقريره ان الأمة مصدر السلطات جميعًا .

السـؤال الرابع والثلاثون بعد المائة السابعة

نريد منكم خطبة منبرية عن نزاهة اليد ؟

« الإجــابة »

السلام عليكم ورحمة الله . الحمد لله رب العالمين يارب ارحم ضعفنا وتول أمرنا واحسن خلاصنا وفك أسرنا وبلغنا مما يرضيك آمالنا اللهم أهد أولادنا اللهم اطرد الشيطان من بيوتنا اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا وذهاب همنا وغمنا وأشهد أن لا إله إلا الله .

﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾

كان امير المؤمنين عمر بن الخطاب إذا سار فى شوارع المدينه المنورة ورأى غلاماً صغيراً اسرع عمر إليه وانحنى عليه وقال له : يا غلام اسأل الله لنا أن يغفر لنا فيعجب أصحاب عمر يعجب اصحاب عمر ويقولون له : ياأمير المؤمنين اتسأل غلاماً أن يدعو الله لك فيقول أمير المؤمنين: إنه لم يبلغ الحلم ولم يجر عليه القلم فدعاؤه مستجاب عند الله ، يا عمر يا فاروق هذه الأمة أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك وأنت من العشرة المبشرين بالجنة أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك وقد قال فيك الحبيب المصطفى : أنت سراج للإسلام يا عمر . أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك وقد قال فيك الحبيب المصطفى « **ليبكين الإسلام على موتك ياعمر** » نعم .. يسأل غلاماً أن يدعو الله له ويُسأل عن ذلك ؟ فيقول : لأنه لم يبلغ الحلم ولم يجر عليه القلم فدعاؤه عند الله مستجاب ثم يواصل عمر الحديث فيقول : أما نحن فقد بلغنا الحلم وجرى علينا القلم .

ابـن آدم ..

القبر باب وكل الناس داخله
يالبت علمى بعد الموت ما الدار
الدار دار نعيم ان عملت بما
يرضى الإله وان خالفت فالنار
هما محلان ماللمرء غيرهما
فانظر لنفسك أى الدار تختار
ماللعباد سوى الفردوس أن عملوا
وان غفوا غفوة فالرب غفار

واشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله علمنا اليقين فى الله وأمرنا الا نخاف إلا الله وبين لنا انه لا يملك الروح والرزق إلا الله .

إن هناك خمسة من الغيب لا يعلمهن إلا الله ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾ .

ما تدرى نفس ماذا تكسب غدا هذا هو الرزق لا يملكه إلا الله ..

وما تدرى نفس بأى أرض تموت هذه هى الروح لايملكها إلا الله .

فيا ابن آدم إذا علمت أن الروح والرزق بيد الله لايملكهما سواه .

لا تخضعن لمخلوق على طمع
فإن ذلك نقص منك فى الدين

لن يقدر العبد أن يعطيك خردلة
إلا بإذن الذى سواك من طين

فلا تصاحب غنياً تستعزبـــه
وكن عفيفاً وعظم حرمة الدين

واسترزق الله مما فى خزائنه
فإن رزقك بين الكاف والنون

واستغن بالله عن دنيا الملوك
كمااستغنى الملوك بدنياهم عن الدين

﴿ وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير ﴾ .

سيدى يانور قلبى يا حبيبى يارسول الله اشهد إنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة ومحوت الظلمة وكشفت الغمة وجاهدت فى الله حق جهاده سيدى صلى عليك الله يا علم الهدى .

ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم .

أما بعد : فيا حماة الإسلام ويا حراس العقيدة : **﴿ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴾** .

فماذا أنت فاعلة يا ملكة سبأ ؟ هذا سؤال وعلى الإجابة عن هذا السؤال سؤال إن هذه الملكة لما رأت قومها لا رأى لهم ولا شخصية وقالوا لها : **﴿ والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين ﴾** .

الأمر اليك ! إن الأمر كله لله ولذلك فإن الله تبارك وتعالى القى باللائمة على شعب مصر لما قال لهم فرعون ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ وقال لهم ﴿ **يأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى** ﴾ .

وزاد الأمر فسادا أو عتوا وكبرا فقال ﴿ **فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحاً لعلى أطلع إلى إله موسى وانى لا ظنه من الكاذبين** ﴾ .

أراد فرعون بغروره وكبريائه وعتوه أن يقيم قصراً شاهق الذرى عالى البنيان لماذا ؟ ليصعد إلى الله رب العالمين غره جهله قال تعالى : ﴿ **وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحاً لعلى ابلغ الأسباب** ﴾ .

وقال فى موضع آخر :

﴿ **ونادى فرعون فى قومه قال ياقوم اليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين** ﴾ .

اسمع بعد ذلك إلى ماقاله الله عن قومه :

﴿ **فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين** ﴾ .

– الله – لا إله إلا أنت »

إسمع معى إلى هذا التحليل القرآنى لنفسية الشعوب ﴿ **فاستخف قومه فأطاعوه** ﴾ .

لم يقل فاستخف قومه ثم اطاعوه لو قال ثم لكان هناك تفكير ولكان هناك إعمال رأى ولكن فأطاعوه العطف بالفاء هكذا يفيد انهم لم يفكروا ولم يدبروا ولم يستعملوا عقولهم قال لهم ﴿ **أنا ربكم الأعلى** ﴾

فهتفوا قائلين : يحيا ربنا الأعلى ! لم يفكروا من هنا جاء الحكم عليهم بالفسق إنهم كانوا قوماً فاسقين .

ثم استمع معى إلى هذه العبارة التى يسيل الكبد لها مرارة الله يقول فى أعلى سماواته :

﴿ **فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين** ﴾ .

فلما آسفونا : اغضبونا نحن وارضوا عبداً آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم اجمعين .

هكذا كان الموقف عندما قال الملأ لبلقيس ﴿ **والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين** ﴾ .

لكنها عادت إلى طباعها الأنثوية فاستعملت اسلوب الحيلة والدهاء قالت ﴿ **إن الملوك إذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون** ﴾ وظنت أن سليمان ملك جبار من ملوك الأرض . ونسيت أن سليمان عندما أخرج الله له صحيفته قال فيها :

﴿ **ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب** ﴾

هذه صحيفة سليمان فى القرآن الكريم نعم العبد أما صحيفة موسى :

﴿ **أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له والقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى** ﴾ .

أما صحيفة سيدنا وعظيمنا محمد رسول الله فإن الله أقسم بالنجم إذا هوى فزكى عقل نبينا فقال ﴿ **ما ضل صاحبكم وما غوى** ﴾ .

وزكى لسانه فقال :

﴿ **وما ينطق عن الهوى** ﴾

وزكى شرعه فقال :

﴿ **ان هو إلا وهى يوحى** ﴾

وزكى جليسه فقال :

﴿ **علمه شديد القوى** ﴾ .

وزكى فؤاده فقال :

﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾

وزكى بصره فقال :

﴿ وهو بالأفق الأعلى ﴾

وزكاه كله فقال :

﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾

هذه صحيفه محمد ﷺ ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾

وإنما قال صاحبكم ولم يقل ما ضل محمد وما غوى لأن كلمة الصاحب هنا تفيد انهم يقرون بذلك فقد صاحبهم محمد قبل الرسالة أربعين عاماً وكان لقبه الصادق الآمين أبعد أن قال لا إله إلا الله وهو الصادق الأمين كما سميتموه وكما لقبتموه هو الصادق الآمين أربعين عاماً أبعد أن قال لا إله إلا الله يتحول الصادق الآمين عندكم إلى ساحر كذاب ؟ إنه صاحبكم وأنتم الذين سميتموه الصادق الأمين ما ضل صاحبكم هو صاحبكم الذى صاحبكم وعاشركم أربعين عاما لم نأت به من انجلترا ولا من فرنسا إنه صاحبكم محمد انسيتموه ؟ اجهلتموه ؟ إنه صاحبكم ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ فماذا أنت فاعلة يا ملكة اليمن ؟ عادت إلى دهائها وإلى مكرها لما لم تجد فى قومها رجلاً فقالت : **﴿ وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون﴾** عادت إلى أسلوب قلب الحقائق وجهاً إلى ظهر .

فلما جاء سليمان أى لما جاء الوفد إلى سليمان قال : **﴿ اتمدونن بمال فماآتانى الله خير مما أتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ﴾** اسمع إلى أسلوب الإستفهام فى غاية القوة استفهام توبيخى تهكمى يسيل مرارة **﴿ وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾** فلما جاء الوفد إلى سليمان قال سليمان : **﴿ اتمدونن بمال ﴾**

استفهام تنخلع الرقاب عند سماعه اتمدونن بمال ؟ ولماذا الا تقبل الهدية يا سليمان ؟ انها ليست هدية وإنما هى رشوة على حساب (لا إله إلا الله) .

ليست هدية الهدية إلى أى موظف رشوة وقد قال الصادق الآمين عليه الصلاة والسلام : « **لعن الله الراشى والمرتشى والرائش** » الراشى هو الذى يدفع والمرتشى هو الذى يأخذ والرائش هو الذى يوصل الرشوة من الراشى إلى المرتشى .

كأن الرسول الآن بيننا يشخص داءنا ويصف دواءنا الرشوة أصبحت قانوناً ولا تقضى الحوائج إلا إذا قدمتها ولكل مقام مقال قد تصل إلى الألوف وقد تصل إلى علبة من سجائر (كليوباترا) وقد تصل إلى سيجارة من (الوينجز) وقد اصبحنا نتعامل بالمادة رقم ٢٥٠ من قانون (مشى حالك) إذا أردت أن تنجز فعليك بالوينجز وفى كلمة آخرى . ألا بالكنت تبلغ ما ثريد وبالبلامونت يلين لك الحديد كأنك يا حبيب الله كأنك يا سيدى يا رسول الله بيننا الآن « لعن الله الراشى والمرتشى والرائش » لأن الرشوة قد لا تصل عن طريق مباشر إنما لابد لها من سمسار لابد لها من واسطة تأخذ من اليد الآثمة لتعطى اليد الآثمة .

فأنت لا تستطيع أن توصلها بطريق مباشر إنما هناك سلم طويل عريض تنتقل فيه الرشوة من درج إلى درج وهى لعنة تستوجب غضب الله تستوجب عقاب الله ولذلك ثارت أعصاب سليمان بن داود ثارت اعصابه وتفصد الجبين عرقاً واغر ورقت عيناه وانتفخت أوداجه وقال فى فزع (اتمدونن بمال) استفهام تنخلع له الجبال عند قوله : اتمدونن بمال على حساب لا إله إلا الله ؟ يارب أنزل السكينة فى قلوبنا ارزقنا الحلال وبارك لنا فيه باعد بيننا وبين الحرام .

(اتمدونن بمال فماآتانى الله خير مما آتاكم) إن أم سليمان كانت تقول له : يا سليمان اسمع نصيحة الأم لولدها .. يا سليمان لا تكثر النوم ليلاً فإن من أكثر النوم ليلاً بُعث فقيراً يوم القيامة نصيحة الأم لولدها ونحن فى هذا العصر الذى انحلت فيه العرى وتفسخت فيه القيم .

معاشـــر الســادة :

﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ أيها الأخوة الأعزاء .

هنا مدرسة محمد ﷺ أوصينى وإياكم بقوله تعالى :

﴿ وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾

الخطبــة الثانيــة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين .

نعم يا سليمان **﴿ أتمدونن بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴾** .

أعقد الآن مقارنة بين سليمان وبين أمير المؤمنين عمر يأتيه مبعوث من قبَل عُتبة بن فرقد حاكم اقليم اذربيجان من قبل عمر يرسل إلى الأمير فى المدينه ويصل المندوب ليلاً فلا يرضى أن يذهب إلى بيت عمر حتى لا يقلق منام عمر فيقول السفير : أقضى هذه الليلة فى مسجد المصطفى حتى يأتى عمر إلى صلاة الفجر وأسلمه الأمانة التى أمرنى الحاكم بتسليمها إياه اسمعوا إلى نزاهة عمر إلى نظافة اليد إلى نظافة الذيل إلى نظافة اللسان السفير يأتى المدينه ليلاً وقد هجع أهلها وأرخى الليل سدوله وغارت نجومه فيأبى أن يذهب إلى بيت أمير المؤمنين المتواضع وكان عمر ينام على الحصير كما ينام المصطفى ولم يكن فى بيته سرر مرفوعة ولا اكواب موضوعة ولا نمارق مصفوفة ولا زرابى مبثوثة كان ينام على الحصير .

كما فعل البشير النذير فيقول المندوب اقضى الليلة فى مسجد المصطفى وعمر هو الذى يصلى الصلوات الخمس إماماً فى مسجد المصطفى ودخل الرجل لينام ولكنه عندما استسلم للمنام سمع صوتا فى جوف الليل يقول يارب

ها أنا ذا الآن أقبلت توبتى فأهنىء نفسى أم رددتها علىّ فأعزى نفسى ؟ فيقول المندوب لصاحب هذا الصوت من أنت يرحمك الله ؟

فيقول له : أنا عمر بن الخطاب – الله الله يا عمر من أنت يرحمك الله ؟ فيقول له أنا عمر ياأمير المؤمنين إننى خشيت أن أذهب اليك فى بيتك كى لا أوقظك الا تنام ! فيقول عمر : يا عبدالله إننى ان نمت الليل كله اضعت نفسى أمام ربى وان نمت النهار كله اضعت رعيتى فيم جئتنا يرحمك الله قال : جئتك من قبل عتبة بن فرقد حاكم اذربيجان فى بلاد فارس ويصليان الفجر ويتوجهان إلى بيت عمر ويقول عمر لزوجته أم كلثوم : أم كلثوم بانية النفوس لا جامعة الفلوس يا أم كلثوم إن عندى ضيفاً فماذا عندك من الطعام ؟ لم يكن فى بيت عمر ثلاجة (وستنج هاوس) أربعه عشر ونصف قدم أو خمسة عشر ونصف قدم .

لم يكن عند عمر من متاع الدنيا شىء وهو يقدر على أن يأتى بما شاء من متاعها.لكنها قالت له : يا أمير المؤمنين ليس عندى إلا الخبز وبعض حصاة الملح خبز وملح ليس إلا خبزاً + ملح = طعام عمر

أحضريه يا أم كلثوم فيأكلانه يأكلان وبعدما يفرغان من تناول الطعام يسأل الأمير سفير اذربيجان فيم جئتنا ؟ فيقدم إليه المندوب علبة من الحلوى ويقول له : ياأمير المؤمنين هذه هدية الحاكم إليك علبة من الحلوى كالتى تصنع عند (جروبى) فماذا قال أمير المؤمنين ؟ ماذا قال للمندوب غضب .. غضب الأسود إذا ديس عرينها وزمجر وزمجر زمجرة الضياغم فى بطون الغاب واحمر وجهه وفار وتوهج وتأجج وسأل المندوب سؤلاً : اكُلّ المسلمين أعطيتهم هكذا ؟ « لا إله إلا الله » عمر الرجل الذى لم يستطع الغرور أن يقتحم عليه أسوار نفسه المنيعة عمر العملاق .. الشامخ .. الباذخ الراسخ .. عمر يطرح سؤالاً مراً كالسؤال الذى طرحه سليمان بن داود « أتمدونن بمال » عمر يقول : اكُلّ المسلمين اعطيتهم هكذا ؟ ويعجب المندوب ! هذا يقول : (اتمدونن بمال) وذاك يقول : اكُلّ المسلمين اعطيتهم هكذا ؟

وكلاهما يجتمعان فى مجال النزاهة هذا ملك وذاك أمير هذا تربى فى بيت

النبوة وذاك تتلمذ على يدى خير نبى محمد عمر اكلّ المسلمين اعطيتهم هكذا ؟ فيقول له المندوب وقد تحول من رجل إلى عصفور ضعيف أمام ثورة الأسد أمام ثورة الأسد الجريح .

يقول مندوب اذربيجان : ياأمير المؤمنين هذه الحلوى لاتصنع إلا فى اذربيجان وحدها فيقول له عمر : ارجع بها إلى مسجد رسول الله ووزعها على فقراء المسلمين وقل لصاحبك عمر يقول لك إن عدت إلى مثلها بعد ذلك لأنزلن بك مصيبة من الذى ربى هؤلاء ؟ ربّاهم محمد الذى عندما نام على فراش الموت قال لعائشه : كم عندى من المال يا عائشة ؟ قالت سبعة دنانير يا رسول الله قال : تصدق بهن يا عائشة فأخذته سنة لما أفاق قال : اتصدقت بالدنانير يا عائشة ؟ قالت : شغلى بمرضك أنسانى أن اتصدق بهن يا رسول الله فماذا قال : بكى البكاء المرير وقال : ياعائشة تصدق بهن كيف يلقى محمد ربه وفى بيته سبعة دنانير ؟ سؤال يطرحه النبى صلوات ربى وسلامه عليه تصدق بهن كيف يلقى محمد ربه وفى بيته سبعة دنانير ؟ محمد الذى قال له مولاه : **﴿ وعزتى وجلالى لوسلكوا إلىّ كل طريق . واستفتحوا علىّ كل باب ما فتحت لهم حتى يأتوا خلفك يا محمد ﴾** أول من يهز حِلَق الجنة انا كلام رسول الله على أى المناهج رباهم رباهم على منهج واحد هو القرآن العظيم .

اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك ان تعز الإسلام والمسلمين اللهم ارفعنا ولا تضعنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم زدنا ولا تنقصنا اشف مرضانا وارحم موتانا وأهلك اعداءنا واستر عوراتنا وآمن روعاتنا وفرج كروبنا واختم بالباقيات الصالحات اعمالنا .

سادتى وإخوتى اكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها وعافية الابدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها .

﴿ ان الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .

السـؤال الخامس والثلاثون بعد المائة السابعة

ما هى التحية الإسلامية ابتداءً ورداً وما هى تحية أهل الكتاب وما هى كيفيه السلام على من يقرأ القرآن ؟

« الإجـــابة »

البدء بالسلام مندوب أما الرد فواجب وتاركه آثم والقرآن صريح بذلك **« وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها »**

وفى الحديث النبوى الذى يرويه ابو داود ان النبى ﷺ قال : « والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا أدلكم على أمر اذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم » .

ويروى ابن كثير فى تفسيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله : « من سلم عليك من خلق الله فأردد عليه وان كان مجوسيا .. »

كما نقل قول قتادة « فحيوا بأحسن منها للمسلمين أو ردوها لأهل الذمة »

وعقب ابن كثير بقوله : أما أهل الذمة فلا يبدأون السلام ولا يزادون بل يرد عليهم بما ثبت فى الصحيحين :

« إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول احدهم السام عليكم فقل : وعليك »

وفى صحيح مسلم : « لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام »

ولا يسلم على قارىء القرآن وإذا سلم عليه فلا يجب عليه الرد وكذلك لا يسلم على من كان يقضى حاجته وإذا سلم عليه كان رده : « وعليكم لأن (السلام) اسم من اسماء الله فلا يذكر فى الحمام .

« السـؤال السادس والثلاثون بعد المائة السابعة

ان الناس يرددون (إن الزواج قسمة ونصيب) أى إنه قضاء وقدر ؟ فهل معنى ذلك أن الإنسان لا اختيار له فى شريكة حياته ؟ أم أن الزواج عملية اختيارية بحته تقوم على الإيجاب والقبول من الطرفين ومن حق الفتاة أن ترفض الخاطب إذا لم ترض عنه ؟ وما هو حكم المرآة التى لم يتقدم إليها أى راغب فى الزواج بها فتظل عانساً طوال عمرها وتصاب بالأمراض النفسية وما هو العلاج ؟

« الإجـــابة »

كل أمور الحياة وشؤون الأحياء لا تخرج عن مشيئة الله وقدره ومع ذلك فإن الله عز وجل بعث الرسل وانزل الكتب من أجل تعريف الناس بالحق والباطل وبالخير والشر وبالهوى والضلال وقد منحهم عقولا واسماعاً وأبصاراً ليختاروا بين طريق الخير وطريق الشر وليهتدوا أو يضلوا وليميزوا الخبيث من الطيب ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا** ﴾ .

وبالنسبة للمسألة المطروحة من حق المرأة أن يؤخذ إذنها عندما يتقدم لها خاطب أو راغب فى نكاحها يقول ﷺ : « **الأيم احق بنفسها من وليها والبكر تستأذن فى نفسها وإذنها صماتها** » .

والآباء الذين يكرهون بناتهم على الزواج ممن لا يرغبون فيهم من الرجال لاشك انهم يظلمونهن وإن كان هذا لايعنى أن تركب البنات رؤوسهن فيرفضن رأى الآباء بالاطلاق فالآباء فى الأعم الأغلب اصحاب تجربة وخبرة وهم كذلك حريصون على مصلحة بناتهم ومستقبلهن .

أما المرأة التى لايتقدم اليها راغب فى نكاحها وتظل محرومة من الزوج والذرية ومعرضة للأمراض النفسية فنرى أن علاج مثل هذه الظاهرة أن يحاول

الأب أن يبدأ هو بأن يخطب الرجل الصالح لابنته قبل أن يفوتها قطار الزواج فهناك كثير من الشباب الذى يرغب فى الزواج ولكنه لا يجد ماينفقه فى سبيله وهو يرحب بالأب الذى يتقدم إلى خطبته لابنته .

ولعل تكاليف الزواج من مهور ونفقات باهظة هى السبب الأول والأخير فى عجز الشباب عن التقدم لخطبة الشابات فليتق الله الآباء فى بناتهم وليسهلوا تزويجهن قبل أن يفوتهن الأوان .

الســؤال السابع والثلاثون بعد المائة السابعة

لقد درجت بعض الدول والطوائف والطرق فى العالم الإسلامى على الاحتفال بالمولد النبوى وذلك بإقامة المهرجانات والليالى الدينية واماكن لبيع الحلوى والهدايا فما رأى الشرع فى ذلك ؟

« الإجــابة »

نقول آسفين كل الأسف : إن المسلمين فى معظم تصرفاتهم الدينيه والدنيوية لا يتخذون الاعتدال مبدأ لهم أو منهجاً لسلوكهم مع أن دينهم الإسلام دين الاعتدال دين الميزان كما قال تبارك وتعالى :

﴿ **والسماء رفعها ووضع الميزان** ﴾ وقال ايضا ﴿ **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** ﴾ وما يذكر السائل فى مسألته من إقامة المهرجانات والليالى الدينية واماكن بيع الحلوى والهدايا فى بعض الدول العربية احتفاء بذكرى مولد رسولنا العظيم سيدنا محمد ﷺ كله لهو ولغو وعبث ومجرد دعوى لحب الرسول وتظاهر باتباعه لا أساس لهما من واقع هؤلاء المحتفلين وسلوكهم المعاشى ومثله ما يفعله بعض المسلمين فى دول اسلامية أخرى كإقامة المآدب وانشاد قصائد المديح المبالغ فيه والضرب على الدفوف كل ذلك باطل وهو ابتداع سىء وذميم ويجب على من يجترحه أن يتوب عنه توبة نصوحاً لا رجعة بعدها إليه .

وإذا كان هؤلاء المحتفلون بالمولد النبوى على هذه الصورة المتطرفة يحبون الرسول ﷺ فليتبعوا منهجه الخلقى ليقتدوا بسنته فيما فعله وما قاله : « **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** » .

أما الاحتفال بالمولد النبوى إذا كان استجابة لأمر الله عز وجل ﴿ **وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين** ﴾ .

وبأسلوب نافع ودافع إلى الاقتداء ورادع عن الإنحراف فهو مطلوب بل واجب لأنه منهج القرآن مع الرسول نفسه ﷺ فما أكثر الآيات التى جاءت تحمل قصص الأنبياء السابقين ومواقف أممهم منهم لنتعظ بها .

السـؤال الثامن والثلاثون بعد المائة السابعة

السيدة زبيدة زوج أمير المؤمنين هارون الرشيد من فضليات النساء ونحن فى مسيس الحاجة إلى إماطة اللثام عن هذه الشخصية لنعرف عنها الكثير حيث إننا لم نعرف عنها ما يروى ظمأنا وينقع غلتنا فجزاكم الله خيراً إذا ما بينتم لنا معالم تلك الشخصية .

« الإجـابة »

كتب الأستاذ جاسر أبوصفية قال : لم تقتصر عملية تشويه التاريخ على سير الرجال العظماء فقط بل عملت الروايات على تشويه سيرة شهيرات النساء المسلمات اللواتى كان لهن دور بارز فى تحريك الأحداث التاريخية .

والسيدة زبيدة بنت جعفر زوجة هارون الرشيد إحدى هذه الشخصيات النسائية التى تطاولت عليها الروايات المغرضة مما جعل صورتها مهزوزة فى أعين اجيالنا الحاضرة وهذه الكلمة ما هى إلا محاولة لتقديم صورة مشرقة لأم الأمين :

أول ما تطالعنا صورة زبيدة وهى طفلة صغيرة يداعبها جدها ابوجعفر المنصور قائلا : « إنما انت زبيدة » لبياضها فغلب هذا اللقب على أم العزيز الأسم الحقيقى لزبيدة وفى المشهد الثانى نجد أنفسنا فجأة أمام صبية حسناء فائقه الجمال راجحة العقل تستعد للزفاف إلى ابن عمها هارون الرشيد سنة ١٦٥هـ . هذه القفزة السريعة من مشهد الطفولة البريئة إلى العروس الحسناء جعلتنا لا نعرف شيئا عن حياة صاحبة الصورة فيما بين المرحلتين .

ومع اقتران زبيدة بزوجها هارون الرشيد الذى يعتبر واحدا من عظماء الخلفاء الذين غيروا وجه التاريخ بدأت صورتها تهتز رويدا رويدا وسط الروايات المتناقضة التى عملت على تشويه سيرتها وسيرة زوجها وابنها محمد الأمين حتى كادت قسمات وجهها المشرق تضيع وسط متاهات الخرافات والأساطير التى غلفت صورتها .

وقبل سنوات قليلة فقط شاهدت صورة حية للسيدة زبيدة كان ذلك فى موسم الحج وفى الطريق الممتدة من مكة المكرمة إلى عرفات فكلما اشتد بى الظمأ سارعت إلى إطفائه من (حنفيات) الماء التى كتب عليها (عين زبيدة) فأدعو لها من قلبى وتخيلت الآف الحجاج يدعون لها ايضا ونقلتنى التخيلات إلى ابعد من ذلك تصورت نفسى أعبر حدود القرن العشرين لأصل إلى تخوم القرن الثانى الهجرى رأيت هناك فى بغداد السيدة زبيدة منهمكة فى إعداد مخططات نقل الماء إلى مكة وعرفات لسقى الحجاج ثم أمرت بتنفيذ المخططات فاشترت (عين حنين) التى كانت تنبع من جبل مرتفع يدعى (طاد) ويقع بين جبال الثنية بالقرب من (مزارع الشرايع) الواقعة فى طريق مكة الطائف كان الماء يسيل من الجبل إلى حائط حنين فأمرت زبيدة باجراء الماء إلى مكة وأحست زبيدة أن عين حنين لا تكفى ولا تصل إلى عرفات فقررت إجراء الماء من عين وادى النعمان التى تقع فوق عرفات وتنبع من جبل (كرا) فى نهاية وادى النعمان ومدت قناة من هذه العين تخترق جبلين مرتفعين لتصب فى برك فى عرفات ليستقى منها الحجاج ومن عرفات تخرج قناة إلى خلف طريق (ضب) الذى يعرف اليوم باسم (القناطر) ومن هناك تستمر القناة إلى

مزدلفة ومنها إلى بئر عميقة تدعى (بئر زبيدة) أو (عين زبيدة) تقع خلف منى فى وادى عرفه .

وتحدثنا الروايات أن زبيدة انفقت من مالها الخاص على (عين حنين) و(عين النعمان) ما يعادل اليوم مليونا و٧٠٠ ألف دينار ذهبا وبعد الانتهاء من العمل احتفل المهندسون والعمال عند السيدة زبيدة فكافأتهم أحسن مكافأة ولما قدموا لها سجلا وافيا بالنفقات التى صرفت على عين النعمان وحنين أمرت بالقاء السجل فى نهر دجله وقالت : « تركنا الحساب ليوم الحساب فمن بقى عنده شيء من بقية المال فهو له ومن بقى له عندنا شيء أعطيناه » .

ورغم مبالغة الرواية فى مسألة القاء دفاتر الحساب فى النهر إلا أن الرواية تشير بوضوح إلى أن زبيدة إنما قامت بهذا العمل ابتغاء مرضاة الله وخدمة لحجاج بيته الحرام .

وقد لا نحس فى الوقت الحاضر بقيمة العمل الذى قامت به زبيدة ولكننا لو تخيلنا شدة الحر فى مكة وشح الماء فى ذلك الوقت حتى أن شربة الماء بلغت ديناراً لعرفنا كم من الخير ساقه الله تعالى إلى الحجاج على يدى زبيدة ولنستمع إلى اليافعى صاحب (مرآة الجنان) يحدثنا عن عين زبيدة فى القرن الثامن الهجرى .

« إن آثارها باقية ومشتملة على عمارة عظيمة عجيبة مما يتنزه برؤيتها على يمين الذاهب إلى منى من مكة ذات بنيان محكم فى الجبال تقصر العبارة عن وصف حسنه وينزل الماء منه إلى موضع تحت الأرض عميق ذى درج (بضم الدال والراء) كثيرة جداً لا يوصل إلى قراره إلا بهبوط كالبير » .

ومن الطريف أن نشير إلى ان عين زبيدة عندما تعرضت للخراب فى العصر العثمانى وقل جريان الماء فى عين عرفات قامت امرأة آخرى باجراء ترميمات وإصلاحات لعين النعمان وحنين وأمرت بوصل القناتين معاً هذه المرأة هى الأميرة فاطمة ابنة السلطان سليمان القانونى ولم تكتف زبيدة بما عملته فى عين النعمان وحنين فقد ذكر الرحالة ابن جبير انها انشأت عدة

آبار وبرك ومنازل على إمتداد طريق الحجاج من بغداد إلى مكة وكأنها وقفت حياتها على خدمة الحجاج بانشاء مثل هذه المرافق والمنازل التى ذكرها ابن جبير وهى بمثابة الفنادق اليوم واشهر هذه المنازل منزل (المحدث) فى طريق مكة على مسافة ستة اميال من (النقرة) وفيه قصر وقباب متفرقة وبركة وبيران ماؤهما عذب ومن هذه المرافق فى طريق بغداد – مكة : بركة (العنابة) وبركة (أم جعفر) وبركة (القنيعة) وبئر (الحسينى) وبركة (الزبيدة) وفيها أيضا قصر ومسجد عمرتهما زبيدة ويعلق ابن جبير على هذه المنازل والمرافق قائلا : « ولولا آثارها الكريمة فى ذلك لما سلكت هذه الطريق والله كفيل بمجازاتها والرضا عنها » .

وفى بغداد انشأت مسجد (زبيدة) الذى اندرست آثارة عام ١١٩٥هـ .

وتراءت أمام مخيلتى صورة أخرى مشرقة من صور السيدة زبيدة وذلك عندما قتل ابنها الخليفة الأمين فحرضها بعض الناس على الطلب بثأره فرفضت بإصرار ووقفت موقفا مشرفا يسجله لها التاريخ فقد قالت للمأمون عندما دخل بغداد مهنئة بالخلافة « هنأت نفسى بها عنك قبل أن أراك ولئن كنت فقدت ابنا خليفة لقد عوضت ابنا خليفة لم الده وما خسر من اعتاض مثلك ولا ثكلت أم ملأت يدها منك وأنا اسأل الله أجراً على ماأخذ وإمتاعا بما عوض » .

وانطلاقا من هذا الموقف النبيل الذى وقفته أم الأمين زاد المأمون فى إكرامها وبرها هى وأسرتها فكان يرسل لها فى كل سنة مائة ألف دينار وألف ألف درهم .

وتحدثنا الروايات أيضا أن زبيدة عندما قتل ابنها الأمين قالت ترثيه :

رزئته حين باهيت الرجال به

وقد بنيت به للدهر أساسًا

فليس من مات مردوداً لنا أبدا

حتى يرد علينا قبله نـاســا

وذكر المسعودى انها كتبت إلى المأمون بقصيدة شعرية تشكو له حالها وما فعله بها طاهر بن الحسين الذى قتل الأمين ومنها :

لخير إمام قام من خير عنصر
وافضل سام فوق أعواد منبر
لوارث علم الأولين وفهمهم
وللملك المأمون من أم جعفر
كتبت وعينى مستهل دموعها
إليك ابن عمى من جفونى ومحجرى
وقد مسنى ضر وذل كآبة
وارق عينى ياابن عمى تفكرى
وهمت لما لاقيت بعد مصابة
فأمرى عظيم منكر جد منكر
سأشكو الذى لاقيته بعد فقده
إليك شكاة المستهام المقهر
وارجو لما قد مر بى مذ فقدته
فأنت لبثى خير رب مغير
أتى طاهر لا طهر الله طاهراً
فما طاهر فيما اتى بمطهر
فأخرجنى مكشوفة الوجه جاسراً
وانهب أموالى واحرق أدرى
يعز على هارون ما قد لقيته
وما مربى من ناقص الخلق أعور
فإن كان ما اسدى بامرامرته
صبرت لأمر من قدير مقدر
تذكر أمير المؤمنين قرابتى
فديتك من ذى حرمة متذكر

فلما قرأ المأمون شعرها بكى ثم قال : اللهم انى أقول كما قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه لما بلغه قتل عثمان رضى الله عنه « والله ما أمرت ولا رضيت » اللهم جلل قلب طاهر حزنا .

وتطل علينا صورة زبيدة وضاءة مشرقة فى المجال الثقافى فقد عرف عنها جودة الكتابة إلى جانب موهبتها الشعرية وكانت تعطف كثيرا على الشعراء والفقهاء والعلماء وأرباب التقوى والصلاح مما يدل على مدى اهتمامها بأمور العلم والفقه ومن ابرز العلماء والفقهاء الذين كانوا على صلة بها القاضى أبو يوسف صاحب كتاب (الخراج) والقارئ الكسائى الذى عهدت إليه بتربية ابنها الأمين ليعلمه القرآن ومن الشعراء أبو العتاهية الذى قال ابياتا من الشعر على لسانها للمأمون منها قوله :

اصابت بريب الدهر منى يدى يدى
فسلمت للأقدار والله أحمد

وقلت لريب الدهر : إن هلكت يد
فقد بقيت والحمد لله لى يد

ومما يدل على مدى اهتمامها بالقرآن الكريم انه كان لها مائة جارية يحفظن القرآن الكريم وكان يسمع لهن فى القصر دوى كدوى النحل وكان ورد كل واحدة عشر القرآن . ورغم المبالغة فى عدد الجوارى على عادة الرواة إلا أن الرواية توحى لنا بصورة مشرقة لامرأة تحرص كل الحرص على أمور الدين وقراءة سيرة زبيدة تذهب كما يذهب الزبد جفاء .

وأما فى المجال الاجتماعى فقد كانت زبيدة تكثر من الصدقة على الفقراء والمساكين حتى قال عنها القدماء « كانت من ذوات الخير والديانة والصدقة والبر » .

فزبيدة كانت تعى تماماً أن دورها فى المجتمع بوصفها زوجة الخليفه لا ينتهى عند حد الزوجة فقط بل عليها واجبات أخرى تجاه مجتمعها بمختلف قطاعاته .

لله أنت يا زبيدة يا أم الأمين وجزاك الله عن المسلمين خير الجزاء وليغفر الله لأولئك الذين لم يحسنوا قراءة تاريخك والكتابة عنك ورغم ذلك فستظل صورتك المشرقة تطل علينا كلما أم حجاج بيت الله مكة المكرمة وعرفات واطفأوا ظمأهم من (عين زبيدة) .

السـؤال التاسع والثلاثون بعد المائة السابعة

ما حكم الشرع الحنيف فى الإنسان الذى يمزق ثيابه عند الغضب ؟

« الإجـابة »

تمزيق الإنسان ثيابه عند الغضب حالة هستيرية تصيب ضعاف الأعصاب وهى تدل على اختلال التوازن الانفعالى لدى هذا المسكين الذى لا يجد من حيلة يعبر بها عن غضبه سوى أن يعاقب نفسه بتمزيق ثيابه ولقد حذر الرسول ﷺ من هذا العمل حين قال : **« ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية »** ولاشك أن الرسول كان يشير بهذا إلى بعض من تطير عقولهم شعاعا حين يتلقون خبرا مفزعا أو يفقدون عزيزا غاليا فيلجأون إلى شق الجيوب ولطم الخدود تعبيرا عن رفضهم لقضاء الله وقدره وهو موقف ينافى الإيمان الصحيح والتسليم لله فى كل مايحكم به ﴿ **والله يحكم لا معقب لحكمه** ﴾وحالة الغضب كحالة الحزن تفقد الإنسان عقله وتجعله يلجأ إلى مثل هذه التصرفات الرعناء ويوشك من يفعل ذلك أن يخرج من الملة .

ويمكن لمن يتعرض لحالة من الغضب إلى هذا الحد أن يلجأ بدل تمزيق الثياب إلى الوضوء ليطفىء جمرة غضبه ثم يصلى ركعتين يسأل الله فيهما الرضا والأمان النفسانى وسلامة القلب من الحقد والضغينة والثورة والهيجان أما من يتورط فى تمزيق ثيابه فإن عليه أن يستغفر الله مما أقدم عليه من هذا الفعل القبيح وما صحبه من كلام قبيح أيضا لأنهما متلازمان والعياذ بالله على الا يعود لمثل ذلك مرة أخرى .

ولا فرق بين أن يحدث ذلك من رجل أو من امرأة فكلاهما مسئول عن الألتزام بأخلاق القرآن وآداب الدين .

السـؤال الأربعون بعد المائة السابعة

هل يجوز خصم قيمة الضرائب من الزكاة ؟

« الإجـابة »

هناك فرق بين الضرائب والزكاة فى القيمة فإن قيمة الضرائب تتجاوز كثيرا قيمة الزكاة لأن الضرائب قد تصل إلى ٣٠ أو ٣٥٪ من الإيراد العام على حين أن الزكاة هى فى الأحوال العادية ٢,٥٪ وقد تصل إلى ٥ أو ١٠٪ فى بعض الأحوال ومعنى اعتبار الضرائب من الزكاة الا ندفع زكاة قط بل تكون الزكاة بهذا الوضع جزءاً من الضرائب وتتعطل وظيفة الزكاة وهذا ما لا يمكن قبوله .

ومصارف الضرائب غير مصارف الزكاة

قال تعالى فى مصارف الزكاة : ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله** ﴾ .

والزكاة حق قرره الله تعالى للسائل والمحروم وفى وجوه الخير فى نصاب مالى حال عليه الحول فعليه أن يخرج زكاته حتى ولو لم تجب الدولة عنه ضرائب .

السـؤال الحادى والأربعون بعد المائة السابعة

فى المـيراث

توفى رجل عن ثلاثه ابناء وثلاث بنات وبنت ابن مات فى حياة أبيه وابن بنت ماتت فى حياة أبيها ولم يوصى بشىء فما نصيب كل وارث ؟

« الإجـــابة »

تثبت الوصية الواجبة لبنت الابن وابن البنت فى حدود نصيب الابن والبنت وفى حدود الثلث فعلى فرض حياة الابن والبنت الميتين تكون المسألة من ١٢ لكل واحد من الابناء الثلاثة ٢ ولكل بنت من البنات الثلاث أو لبنت الابن ٢ ولابن البنت ١ .

السـؤال الثانى والأربعون بعد المائة السابعة

فى المـيراث

توفيت امرأة عن أب وزوج وابنين وابن بنت ماتت فى حياة أمها وبنت ابن مات فى حياة أمه كذلك وقد أوصت لأجنبى بثلث مالها فما نصيب كل ؟

« الإجـــابة »

تثبت الوصية الواجبة لابن البنت وبنت الابن فى حدود الثلث وفى حدود نصيب البنت والابن الذى يأخذانه لو كانا على قيد الحياة ويأخذ الأجنبى باق الثلث ولتقسيم هذه التركة نفرض أولا حياة البنت والابن ونقسم التركة حسب قواعد الميراث مع ملاحظة الوصية هكذا .

للأب ١/٦ الثلثين وللزوج ١/٤ الثلثين وللأبناء الثلاثة والبنت الباق وأصل المسألة من ١٨ مراعاة للوصية ولأن فيها سدساً وربعا للأب ٢ وللزوج ٣ وباق الثلثين ٧ لكل ولد ٢ وللبنت ١ والستة الباقية للوصية .

ثم نقول بما أن مجموع الولد والبنت اللذين فرضنا حياتهما ٣ وهو أقل من الثلث فيأخذ الأجنبى باق الثلث وهو ٣ .

ثم نعطى جميع الثلثين للأب والزوج والابنين والثلث لابن البنت وبنت الابن والأجنبى هكذا :

للأب = ١/٦ × ٢/٣ = ٢/١٨ = ١/٩ المال

للزوج = ١/٤ × ٢/٣ = ٢/١٢ = ١/٦ المال

للابنين = ٢/٣ − (١/٩ + ١/٦) =

٢/٣ − ٣+٢/١٨ = ٢/٣ − ٥/٨ =

١٢−٥/١٨ = ٧/١٨ المال

ولانكساره على مخرج النصف نضربه فى ٢ فيكون ١٤/٣٦ من المال لكل ابن ٧/٣٦ ولابن البنت ١/١٨ ولبنت الابن ١/٩ المال .

وللأجنبى ١/٦ المال وتصح المسألة من ٣٦ − للأب ٤ وللزوج ٦ ولكل ابن ٧ ولابن البنت ٢ ولبنت الابن ٤ وللأجنبى ٦ .

السـؤال الثالث والأربعون بعد المائة السابعة

أنا طالب بإحدى المدارس الثانوية وأريد كلمة جامعة تدور حول (القرآن وأثره فى النصر) وذلك حتى ألقيها فى إحدى الحفلات الدينية ولكم من الله تعالى المثوبة ؟

« الإجــابة »

لما كان أصدق الحديث كتاب الله تعالى كان لزاماً على كل من يدعو إلى الله على بصيرة أن يتخذ من القرآن روحاً يحى فى الأجساد مواتها ونوراً يبدد فى الكائنات ظلماتها ففى القرآن روح الحياة ونور الهداية :

﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض الا إلى الله تصير الأمور ﴾ والقرآن العظيم كتاب الإسلام الخالد الذى لاتبلى جدته

ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة تلاوته يقول الله تعالى فى هذا الكتاب العزيز ﴿ **الله نور السماوات والأرض** ﴾ .

ويقول عنه أيضاً : ﴿ **فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا** ﴾ .

ويقول عن رسوله العظيم ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** ﴾ .

فتأمل يا أخى هذا النظام الفريد وهذا العقد الربانى المجيد ! الله نور والقرآن نور والرسول نور والوظيفة التى نزل بها الكتاب وبعث أمير الأنبياء هى إخراج الناس من الظلمات إلى النور ﴿ **الر . كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد** ﴾ .

فهذه الأمة المنوط بها هذا الشرف العظيم المنزل عليها هذا الكتاب الكريم واجب عليها أن تعيش فى هذا النور لتأخذ مكانتها فوق قبة الفلك فى ياذخ العلياء ولا يليق بها أن تحيد عنه أو تصعر خدها له فتنحدر إلى فلول الدجى وغياهب الظلمات وحضيض الغبراء وتخبط عشواء فى ليلة ظلماء يقول سيد الخلق وحبيب الحق « **كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم** » ثم تلا قوله تعالى : ﴿ **أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون** ﴾ .

إننى أخط هذه السطور والذكريات المجيدة تتزاحم أمامى فى مواكبها المقدسة يوم وحد القرآن هذه الأمة وجمع شملها وقوى بنيانها وأزال ما بها من الشقاق ووقف بها على أركان المودة والوفاق يوم كان المسلم يتنقل فى اسفاره فى بلاد ترفرف عليها راية التوحيد يوم مدت مكة ذراعيها إحداهما إلى قرطبة والأخرى إلى دلهى ويومها كان القرآن قد أزال الحواجز والموانع والفواصل كان المسلم فى تجواله وترحاله وهبوطه وصعوده من أقصى البلاد الإسلامية إلى اقصاها لم يكن يستوقفه شرطى يطلب منه جواز المرور أو تأشيرة الدخول والخروج لأن الأرض التى كان يسير عليها أرض أشرق فيها نور التوحيد وارتفع عليها لواؤه ورفرفت فوقها رايته :

الله فوق الخلق فيها وحــده
والناس تحت لوائها اكفــاء

وإنى ليحزننى اليوم أن أرى الفرقة ضاربة اطنابها بين شعوب الأمة الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها فى الوقت الذى نسمع فيه هذا التصريح الخطير لأحد المسئولين فى اسرائيل والذى يقول فيه : « إن لإسرائيل مطالب اقليمية ودينية فى اجزاء من الأرض التى احتلتها لأن اسرائيل قامت على ثلاثه مقومات :

١ - التوراة .

٢ - الشعب اليهودى .

٣ - أرض الميعاد .

فهل آن الأوان للأمة الإسلامية أن تنفض عن نفسها عوامل الشقاق والفرقة وتتنبه إلى ما يحيط بها من الخطوب المدلهمة والمحن القاسية القاتلة الفاجعة .

أما آن لأمة القرآن أن تكرم هذا الكتاب وتستضىء بهديه ؟ وإذا نحن نقبنا فى بطون التاريخ واستقرأنا صفحاته لرأينا أن هذا الكتاب الكريم كان القوة التى تأخذ بيد المسلمين فى جميع الميادين وتدفع بهم إلى النصر المبين نعم : لقد استمسكوا بما جاء فيه ولزموه ورتلوا آياته وعملوا بها فكانوا فى سلمهم وحربهم صادقين مع كتاب الله .

كانوا فى سلمهم قرآنا يمشى بين الناس غزا القرآن قلوبهم بنوره وأضاء بيوتهم بكواكبه الدرية حتى كان المسلم إذا دخل بيته سألته زوجه : كم نزل اليوم من القرآن ؟ وكم حفظت من حديث رسول الله ﷺ سؤلان تبادر بهما الزوج عندما تفتح له الباب حتى لايفوتها شرف الوقوف على ما نزل من نور السماء ليتصل بأرض الصحراء فينبت فيها ويثمر ثم تقرن ذلك بالسؤال عما جاء على لسان البشير النذير محمد ﷺ من الهدى فقد علمهم استاذ الإنسانية الأكبر أن ينقلوا ما جاء عنه كما سمعوه منه ودعا لهم بالنضرة حيث يقول : « **نضّر الله امرءاً سمع مقالتى فوعاها ثم اداها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه** » .

كان المسلمون فى حربهم كما وصفهم قادتهم فرسانا بالنهار رهبانا بالليل لهم دوى كدوى النحل فكانت قوة الكتاب فى صدورهم تبعث الرعب فى قلوب اعدائهم وكان نور القرآن فى أفئدتهم يضىء لهم الطريق إلى مكامن الاعداء فيمكنهم من رقابهم حتى لقد وقف هرقل يلقى السؤال الحائر على أسماع قواد جيشه يلتمس منهم الجواب الشافى وقف يلقى هذا بعدما فرغ صبره ثم انفجر قائلاً لقواد جيشه : هؤلاء الذين يحاربونكم : أبشر أم ملائكة ؟ وخيم الصمت الرهيب على قادة الرومان فيطلب منهم الجواب بصراحة فيقوم احدهم فيقول : إنهم بشر ياسيدى ولكنهم يصومون النهار ويقومون الليل لايشربون الخمر ولا يلعبون الميسر نحمل عليهم فيصبرون ويحملون علينا فيصدقون أما نحن فنحمل عليهم فلا نصدق ويحملون علينا فلا نصبر .

فتنفد هذه الإجابة إلى سمع هرقل عظيم الروم وتتغلغل فى نفسه فيرتفع رأسه قائلاً لقواده والمرارة تملأ عليه اقطار وجدانه : لئن كانوا كما قلتم فليملكن موضع قدمى هاتين ولقد كان ما قاله هرقل أمراً واقعاً : فلقد جاء اليوم الذى جعل فيه المسلمون من البحر الأبيض والبحر الأحمر بحيرتين صغيرتين تجريان فى أرض الإسلام وترفرف عليهما راية القرآن فما السر فى هذا ؟ لقد أخذ الله على نفسه وعداً ووعد الله لا يخلف ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد** ﴾ واكد فى كتابه هذا الوعد فقال ﴿ **إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾ .

فوالله لو اكرمنا كتاب الله ما أهاننا أحد ولو لزمناه لرفرفت راية التوحيد خفاقة على كل بلد يا أمة الإسلام .

إذا كان الكون قرآنا صامتا فإن القرآن كون ناطق فلتكونوا أنتم قرآنا

يمشى بين الناس يرشد الضال ويهدى من تنكب عن طريق الجادة ويمد يده إلى كل عاثر حائر فى لجج البحار المتلاطمة .

وإذا كانت الصهيونية تتبجح ولا تستحى وتصرح ولا تتوارى وتعلن إنها قامت على التوراة فأولى بأهل الحق أن يقولوا لهم بدون موارية : إنهم قاموا على القرآن والقرآن حق وجل جلال الحق إذ يقول فى الحديث القدسى : « **أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ، ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن اتانى يمشى اتيته هرولة** » .

فاللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته الغر الميامين .

السـؤال الرابع والأربعون بعد المائة السابعة

يقول الله تعالى فى سورة الصافات :

﴿ فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى أرى فى المنام إنى اذبحك فانظر ماذا ترى ﴾

فلماذا قال إبراهيم عليه السلام : (إنى أرى) ولم يقل (إنى رأيت) كما قال سيدنا يوسف (إنى رأيت أحد عشر كوكبا ...) ؟

« الإجـــابة »

تعبير القرآن على لسان إبراهيم عليه السلام باستخدام الفعل المضارع (أرى) يدل على أن هذه الرؤيا لم تقع مرة واحدة بل إنها تكررت فى منام نبى الله إبراهيم حتى يطمئن إلى أن إرادة الله تعلقت بإنفاذ هذا الأمر ولذلك كان تعبير إبراهيم موحيا بهذا التكرار والاستمرار وكأنه يتوقع إذا لم يفعل أن يستمر حدوث الرؤية غداً وبعد غد وجاء رد إسماعيل بصيغة المضارع أيضا ﴿ **ياأبت**

افعل ما تؤمر ﴾ ولم يقل (ماأمرت به) إذ كان أمر السماء قائما على عنقه فى تلك اللحظة التاريخية التى تذكرها الأجيال إلى يوم القيامة .

أما رؤيا يوسف فقد حدثت مرة واحدة ولذلك ناسب أن يجىء التعبير عنها بصيغة الماضى ﴿ إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين ﴾ .

السـؤال الخامس والأربعون بعد المائة السابعة

ما حكم الإسلام فى وضع العطور على الموتى ؟ وهل وضع العطور عند صلاة الجمعة حرام ؟

« الإجـابة »

أولاً : وضع العطور على الموتى من السنة وقد روى البيهقى والحاكم عن رسول الله ﷺ إنه قال : « **إذا اجمرتم الميت فأوتروا** » .

ومفاده أن الميت يبخر وترا وصح أن عليا رضى الله عنه كان عنده مسك فأوصى أن يحنط به وقال : هو فضل حنوط رسول الله ﷺ .

ومن السنة أن يمزج ماء الغسل بالكافور وبدهى إنه إذا لم يتيسر الكافور استعمل غيره بدلا منه ولا كراهة .

ثانياً : أما بالنسبة إلى صلاة الجمعة فمن السنة أن يتطيب المصلى وهو ذاهب إلى صلاة الجمعة وقد كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك .

ومن أدب الإسلام الذى ينبغى أن يلتزم به كل من قصد صلاة جماعة أو اجتماع الناس لأمورهم رجلا كان أو أمرأة كبيراً أو صغيراً أن يكون على غاية من النظافة والأناقة حتى يجمل مرأى المسلمين حين يلتقون .

وبدهى أن الاجتماع الذى نقصده هو الاجتماع الذى لا اختلاط فيه بين الرجال والنساء ومن احاديث هذا الباب أن النبى صلوات الله وسلامه عليه قال : « **حق على كل مسلم الغسل والطيب والسواك يوم الجمعة** » .

إن هذا الأدب يحبب إلى الناس إن يجتمعوا فى إطار من السلوك النظيف والاعتناء بالمظهر وهى سمة المؤمنين والمؤمنات .

السـؤال السادس والأربعون بعد المائة السابعة

ما معنى قوله ﷺ : « سبعة يظلهم الله يوم القيامة فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل ذكر الله فى خلوة ففاضت عيناه ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله ورجل دعته إمرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال : إنى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه » ؟

« الإجـــابة »

هؤلاء سبعة من الأبرار أشاد الرسول عليه الصلاة والسلام بمكانتهم العلية يوم القيامة إذ ينعم الله عليهم برحمته ورضوانه ويؤمنهم مما يخافون فى يوم يشتد فيه الهول .

١ - الإمــام العـادل :

العدل هو الفضيلة الأولى التى يجب أن يتصف بها كل من يتولى أمراً من أمور المسلمين حاكما أو رئيساً أو إماما ومنصب الإمام له خطره وعدله عظيم الأثر فى الأمة فبه تنتظم أمورها وتسودها الطمأنينة وينال كل ذى حق حقه فلا يظلم قوى ضعيفا ولا يطمع قريب أو صاحب جاه فى غير ما هو له ولا يخاف فقير أو ضعيف أن يضيع حقه لأن الإمام عادل منصف يأخذ للمظلوم من الظالم ويرد على الناس حقوقهم .

٢ - الشاب الذى ينشأ فى عبادة الله :

فى عهد الشباب تتغلب الشهوات وتطغى القوة الجسمية ويخضع العقل لسلطان العاطفه فإذا جاهد الشاب أهواءه وتغلب على الدوافع التى تتجاذبه وصرف قواه إلى الخير وإلى عبادة الله كان خليقا أن يقربه به الله ويشمله برحمته يوم القيامة .

وسن الشباب هى السن التى تتكون فيها العادات والاتجاهات فإذا فرط المرء فى شبابه وظن أن فى العمر متسعاً للتوبة والاستغفار فغالبا مايعجز عن كبح جماح نفسه ويظل فى غيه وضلاله أما إذا نشأ على خوف الله وطاعته والحرص على رضاه فإن ذلك يصير خلقاً له يلازمه فى كبره .

٣ - الباكى من خشية الله :

أما الثالث فهو الرجل الذى يمتلىء قلبه بحب الله فإذا ما انفرد عن الناس وذكر ربه تمثل فى خاطره جلاله وما أغدق على عباده من نعم وما أعد للطائعين من ثواب وللعاصين من عقاب ففاضت عيناه بالدمع رغبة ورهبة وهو لم يفعل ذلك ليقال إنه تقى ورع وإنما فعله مدفوعاً بحرارة الإيمان وإخلاص العقيدة لأنه فى خلوة لا يراه إلا الله .

٤ - محب المساجد :

وأما الرابع فهو العابد الذى يتعلق قلبه بالمسجد ويحرص على اداء الصلوات فيه يسرع إليها إذا نودى لها ليصلى مع الجماعة فينال ثوابها ويشترك مع إخوانه المصلين فى تحقيق المنافع المقصودة منها : من إعلاء كلمة الله وإظهار الإسلام بمظهر القوة والعزة وغرس مبادىء التآخى والتعاون والمساواة بين المسلمين .

٥ - المتحابـان فى الله :

وأما الخامس فهو كل من الرجلين اللذين تصادقا صداقة أساسها الخير وغايتها الخير تحابا على أساس من الدين والخلق القويم فكلاهما تقى عارف بربه مطيع له وكلاهما فاضل الخلق طاهر النفس لذلك ارتبط قلباهما وامتزجت نفساهما فهما مثل عال فى الصداقة المؤسسة على دعائم من صفاء النفس ونبل الغرض .

٦ - الرجـل العـف :

وأما السادس فهو الرجل الذى زينت له المنكر إمرأة جمعت وسائل الإغراء : من حسب وجمال ومال ففر منها لأنه يخاف عقاب الله فهو راسخ الإيمان متين العقيدة حى الضمير لايبيع دينه ولا يغضب ربه فى سبيل لذة عاجلة وشهوة آثمة تنتهى به إلى اسوأ العواقب .

٧ - من يحسـن حبا فى الإحسـان :

وأما السابع فهو الرجل الغنى الذى يجعل فى ماله حقاً معلوما للسائل والمحروم وينفق منه فى سبيل الله وفى وجوه الخير مخفيا صدقته لايبذله رياء لأنه لايبتغى به دعاية ولا يرجو من ورائه نفعا دنيوياً ولا يحاول به أن يستعبد الناس ويملى عليهم إرادته ولكنه يريد وجه الله ويبتغى رضوانه .

ما يرشـد إليه الحـديث :

١ - على الحكام أن يعدلوا فى أحكامهم وعلى الرؤساء أن يعدلوا بين مرءوسيهم قال تعالى : **﴿ وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾** والذى يتعقب الثورات التى قامت فى العالم كله يجد أن سببها الأول هو الفساد الذى فشا بسبب الظلم ومحاباة طائفة من الشعب وغبن طائفة .

٢ - على الآباء والأمهات والمربين أن يحببوا إلى الشباب التدين .

لتنطبع نفوسهم على الطاعة وليقاوموا نزعات النفوس فليس للإنسان حصن من المعاصى أقوى من نشأته على طاعة الله من عهد الصغر .

٣ - العقيدة القوية السليمة تصل العبد بخالقه فيحبه وتشتد خشيته له حتى لتفيض عيناه بالدموع إذا ذكره فى خلوته .

٤ - يرغب الحديث فى صلاة الجماعة بالمساجد لما تحققه من ثواب ومنافع .

٥ - يجب أن تكون الصدقة خالصة لوجه الله مبرأة من الأغراض النفعية والغايات الحقيرة .

٦ - يحض الحديث على الحصانه وقوة الإرادة وكبح النفس والتغلب على عوامل الغواية .

السؤال السابع والأربعون بعد المائة السابعة

ما حكم الإسلام فى استشارة الرجل لزوجته ؟ وما معنى انهن ناقصات عقل ودين وهل مع هذا يجوز أن يأخذ الرجل بنصيحة زوجته ؟

« الإجـــابة »

العلاقة بين الزوج وزوجه علاقة تكامل لا يسير قطار الحياة الزوجية إلا به والإسلام قد ارسى قاعدة المساواة بين الرجل والمرأة على اساس هذا التكامل الذى تساند فيه المرأة الرجل وتشد من ازره وتسدد خطأه فإذا لم يستشر الرجل زوجه فإنه يخسر رأيها الذى قد يكون رشيدا ويخسر إلى جانبه الاحساس بهذا التكامل الذى زكاه الإسلام .

واتساءل : ماذا كان يمكن أن يكون بديلا لمشورة السيدة خديجة رضى الله عنها لو أن النبى لم يستشرها غداة حراء ؟

وأية مشورة كان يمكن أن تكون اسمى مما حفظه التاريخ من كلمات أم المؤمنين فى ذلك اليوم الأغر : « **والله لا يخزيك الله ابدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الدهر** » ؟

أما ماجاء من أن الرسول ﷺ قال : « **ان النساء ناقصات عقل ودين** » فقد جاء ذلك فى معرض تنبيههن إلى الاحتراس من الغفلة أو الإنسياق وراء الطبائع الرديئة التى درج عليها بعضهن نتيجة حساسية تكوينهن العصبى والجسدى والحديث وارد فى صحيح مسلم باب الإيمان .

ومن الثابت أن المرأة تختلف فى تكوينها العقلى والعصبى والجسدى عن الرجل ولولا ذلك ما كان هذا التكامل بين الرجل والمرأة بل ان هذا الاختلاف هو الجمال بعينه وهو الإعجاز الأعظم فإذا ابدت المرأة رأيا أو مشورة فلابد أن تكون ممثلة لطباعها وأسس تكوينها ولا غضاضة فى هذا مادام الرجل سوف يلمس فى رأى إمرأته رشدا وسلامة يحتاجهما فى موقف معين .

السـؤال الثامن والأربعون بعد المائة السابعة

ذهبت لاصلى الفجر فلم أجد أحدا فى المسجد وحان موعد الأذان فأذنت ولكن لم يأت أحد هل انتظر حتى يأتى احد المصلين لنصلى جماعة أم اسعى للصلاة فى مسجد آخر ؟

« الإجـابة »

ان ما فعلته هو الصواب وعليك أن تنتظر قليلا ثم تصلى وحدك فى المسجد وانت إمام فى هذه الحالة لمن بالمسجد من الملائكة ولك ثواب عظيم لأنك تعمر مسجداً تخلى عنه المصلون والله يقول ﴿ **انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** ﴾ .

غير انى أرى أن تبذل جهدا لاحقاً فى دعوة بعض من يشاركونك

عمارة المسجد من باب الدعوة إلى الله ولعلك تمر عليهم وتوقظهم وتصحبهم حتى تتعود اقدامهم الخطو إلى هذا المسجد وينبغى أن نعلم أن تعمير المساجد لا ينهض به إلا من اتصف بصفات خمس واردة فى الآية الكريمة : الإيمان بالله وباليوم الآخر واقام الصلاة وايتاء الزكاة وعدم الخشية إلا من الله فإذا كنت من هؤلاء فأنت من عمار المساجد كما أنك إذا كنت من عمار المساجد فأنت من هؤلاء الفائزين وهنيئاً لك ماتقوم به مع صدق نيتك إن شاء الله .

السؤال التاسع والأربعون بعد المائة السابعة

متى يعد الإنسان مسافراً ؟ وهل يجوز لشخص أن يصلى فى قطار يسير فى اتجاه القبلة ؟

« الإجــابة »

يسر الله تعالى للمؤمنين أداء عباداتهم ومن ذلك قصر الصلاة الرباعية فى السفر إلى ركعتين ولقد ثبتت مشروعية صلاة القصر فى السفر بالكتاب والسنة والإجماع أما الكتاب فبقوله تعالى :

﴿ وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ﴾ .

وأما السنة فقد روى ابن عباس عن النبى ﷺ انه قال : **« إن الله فرض عليكم الصلاة على لسان نبيكم فى الحضر أربعا وفى السفر ركعتين »**

وقال ابن عمر صحبت النبى ﷺ فكان لايزيد فى السفر على ركعتين وأبوبكر وعمر وعثمان كذلك .

وثبت انه صلى إماما بأهل مكة بعد الهجرة صلاة رباعية فسلم على رأس ركعتين ثم التفت إلى القوم وقال : **« اتموا صلاتكم فأنا قوم سفر »**

وقد أجمعت الائمة على مشروعيتها ويعد الإنسان مسافراً إذا جاوز حدود المدينة التى يقيم بها وكانت مسافة السفر مسيرة يوم وليلة بسير الأبل

المحملة بالاثقال سيرا معتاداً وقدره العلماء بواحد وثمانين كيلومترا فإذا نوى الإنسان السفر قدر هذه المسافة وهى واحد وثمانون كيلومترا وتجاوز حدود المدينة التى يقيم بها فله أن يقصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين فإذا وصل إلى مكان آخر بعد هذه المسافة فإنه يقصر الصلاة مالم ينو الإقامة أربعة أيام فإنه يتم الصلاة إلا أن الأحناف قالوا إذا نوى الإقامة خمسة عشر يوماً صلى صلاة مقيم وكذلك إذا عاد إلى محل إقامته باتفاق الجميع وإذا صلى مسافر خلف مقيم فى الوقت أتم الصلاة مع الإمام لكيلا يخالفه قال ﷺ : « **إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا على ائمتكم** » .

وإذا صلى المقيم خلف المسافر سلم الإمام المسافر على رأس ركعتين ثم توجه لمن خلفه قائلا « اتموا صلاتكم فانا قوم سفر » هكذا نقل عن الرسول ﷺ .

ولقد أجاز غير العلماء الاحناف أن يجمع المسافر بين الظهر والعصر تقديما فى وقت الظهر أوتأخيرا فى وقت العصر وأن يجمع بين المغرب والعشاء كذلك ولكن الأحناف لم يجيزوا ذلك إلا فى عرفة حيث يصح الجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم وفى المزدلفة حيث يجوز الجمع بين المغرب والعشاء جمع تأخير .

أما صلاة المسلم فى القطار المتجه إلى القبلة أو غير المتجه إليها فجائزة بشرط ان يتحرى المصلى أن يكون هو فى اتجاه القبله فإذا تغير اتجاه القطار فعلى المصل أن يصحح وضعه بحيث يكون فى اتجاه القبله ومثل الصلاة فى القطار الصلاة فى السفينه والله تعالى اعلم .

السـؤال الخمسون بعد المائة السابعة

ما معنى قوله ﷺ : « انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد » ؟

« الإجـــابة »

الشريف : الرفيع القدر العظيم المنزلة .

اقاموا عليه الحد : نفذوا فيه عقوبة السرقة .

الشـــرح :

المساواة بين افراد الأمة سبيل الأمن والاستقرار والشعور بالطمأنينة وليس أضر بالأمة من التفرقة بين افرادها أمام القانون لذلك حذر النبى ﷺ من هذه التفرقة وبين انها كانت سبباً فى إهلاك الأمم السابقه لأنهم كانوا يقيمون الحد على الضعيف إذا سرق ويتجاوزون عن الشريف فلا يعاقبونه .

ومن الواضح أن النبى ﷺ لم يرد السرقة وحدها وإنما ضربها مثلا لمحاباة الأقوياء على حساب الضعفاء وليس من شك فى أن الأمم القديمة كان من عوامل ضعفها انقسامها إلى طبقات : طبقه الأشراف التى تستأثر بالخير وتقترف جرائم لا تعاقب عليها وطبقه الدهماء التى لا تستمتع إلا بالنفايات ولا تنجو من عقاب .

وإنك لتجد ذلك محققا فى تاريخ الفرس واليونان والرومان وغيرهم ولعلك لم تنس أن الشعب الفرنسى هب فى ثورته سنه ١٧٩٨ سخطا على هذه الطبقه الظالمة واستنكاراً لتمييز الأشراف والأغنياء والأمراء .

ما يرشـــد إليه الحـــديث :

الإسلام دين المساواة فى اسمى صورها دعا إليها منذ أربعة عشر قرنا وحققها المسلمون فى عهدهم الأول .

فمن الخطأ إذاً أن يقال : إن الثورة الفرنسية أول نداء بالحرية والإخاء والمساواة مع أن الإسلام قد حرص على هذه المبادىء ومع أن فى سيرة الرسول

وصحابته وخلفائه من بعده أروع الأمثلة القوليه والعمليه على ذلك .

٢ - من واجب القضاة والحكام والرؤساء عامة الا يحابوا شخصاً لحسبه أو جاهه أو قرابته فإذا اقترف جرماً عوقب بالعقوبة التى يعاقب بها من لاحسب له ولا جاه وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام وخلفاؤه الراشدون بعده لا يراعون فى الحق إلا العدالة المطلقة والمساواة الكاملة وارجع إلى التاريخ ينبئك بصدق ذلك .

السؤال الحادى والخمسون بعد المائة السابعة

ما معنى قول الله تبارك وتعالى :

﴿ ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير . ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير . أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل ﴾

نرجو بيان ما اشتملت عليه الآيات من احكام شرعية تتعلق بالنسخ مع تفسير الآيات تفسيراً تفصيليا خاصة وأن قضية النسخ قد كثر فيها الكلام فنرجو الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى ؟

« الإجـــابة »

ونحن اذ نجيب السائل نقول وبالله التوفيق لما كانت هذه الآيات تتعلق بها بعض الاحكام الشرعية فقد رأينا كما هو المعتاد أن نفصل الإجابة عنها فى سلسلة من الاسئلة نجيب عن كل سؤال على حدة حتى يتضح المعنى بالتفصيل ففيه خير كثير .

السؤال الحادى والخمسون بعد المائة السبعة

ما هو التحليل اللفظى لهذه الآيات ؟

« الإجـــابة »

ننسخ : النسخ يأتى بمعنى (الإزالة)

تقول العرب : نسخت الشمس الظل أى ازالته ومنه قوله تعالى : **﴿ فينسخ الله مايلقى الشيطان ﴾** أى يزيل مايلقيه الشيطان .

ويأتى بمعنى (النقل) من موضع ومنه قولهم : نسخت الكتاب أى

نقلت ما فيه من مكان إلى مكان أى نقلته إلى كتاب آخر ومنه قوله تعالى : **﴿ إنا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون ﴾** .

ويأتى بمعنى (التبديل) تقول : نسخ القاضى الحكم أى بدّله وغيّره ونسخ الشارع السورة أو الآية أى بدَّلها بآية أخرى وإليه يشير قوله تعالى : **﴿ وإذا بدّلنا آية مكان آية ﴾** .

ويأتى بمعنى (التحويل) كتناسخ المواريث من واحد إلى واحد هذا من حيث اللغة .

وأما فى الشرع : فهو انتهاء الحكم المستنبط من الآية وتبديله بحكم آخر .

وقد عرّفه الفقهاء والأصوليون بتعريفات كثيرة منها ما قاله ابن الحاجب رحمه الله :

« النسخ : هو رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر

ننسها : ننسها من النسيان الذى هو ضد الذكر أى نمحها من القلوب فالنسيان بمعنى الذهاب من الذاكرة وهو مروى عن قتادة .

وقيل : من النسيان بمعنى الترك على حد قوله تعالى : **﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾** .

أى تركوا أمره فتركهم فى العذاب ومنه قوله تعالى : **﴿ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾** .

وهو مروى عن ابن عباس .

قال ابن عباس : أى نتركها فلا نبدّلها ولا ننسخها .

وحكى الأزهرى : ننسها : أى نأمر بتركها .

يقال : أنسيته الشىء أى أمرت بتركه ونسيته تركته قال الشاعر :

وأما قراءة (ننسأها) بالهمز فهو من النسأ بمعنى التأخير ومنه قوله تعالى : ﴿ **إنما النسيء زيادة فى الكفر** ﴾ ومنه سمى بيع الأجل نسيئة وقال أهل اللغة : أنسأ الله أجله ونسأ فى أجله أى أخرّ وزاد .

قال الألوسى : « وقرىء (ننسأها) وأصلها من نسأ بمعنى آخرّ والمعنى نؤخرها فى اللوح المحفوظ فلا ننزلها أو نبعدها عن الذهن بحيث لا يتذكر معناها ولا لفظها ومعنى (ننسها) فتتحد القراءتان » .

بخير منها : أى بأفضل منها ومعنى فضلها : سهوبها وخفتها .

والمعنى : نأت بشىء هو خير للعباد منها أو أنفع لهم فى العاجل والآجل .

قال القرطبى : لفظة (خير) هنا صفة تفضيل والمعنى بأنفع لكم أيها الناس فى عاجل ان كانت الناسخة أخف وفى آجل ان كانت أثقل وبمثلها ان كانت مستوية .

ولى ولا نصير : الولىّ معناه القريب والصديق مأخوذ من قولهم : وليت أمر فلان أى قمت به ومنه ولىّ العهد : أى القيم بما عهد إليه من أمر المسلمين .

والنصير : المعين مأخوذ من قولهم : نصره إذا أعانه .

قال الإمام الفخر : وأما الولى والنصير فكلاهما (فعيل) بمعنى (فاعل) .

على وجه المبالغة والمعنى : ليس لكم ناصر يمنعكم من العذاب أم تريدون : (أم) تأتى : متصلة ومنقطعة فالمتصلة هى التى تقدمها همزة استفهام كقوله تعالى : ﴿ **سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم** ﴾ وأما المنقطعة فهى بمعنى (بل) كقول العرب « إنها لإبل أم شاء » كأنه قال : بل هى شاء ومنه قوله تعالى : ﴿ **أم يقولون افتراه** ﴾ أى بل يقولون .

ومثله قول الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط

على الظلام من الرباب خيالا

قال القرطبى : « هذه (أم) المنقطعة التى بمعنى بل أى بل أتريدون ومعنى الكلام التوبيخ » .

يتبدل الكفر : يقال : بدّل وتبدّل واستبدل أى جعل شيئا موضع آخر والمراد اختيار الكفر بدل الإيمان كما قال تعالى : ﴿ **أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار** ﴾ .

سواء السبيل : السواء من كل شىء : الوسط ومنه قوله تعالى : ﴿ **فرآه فى سواء الجحيم** ﴾ أى فى وسط الجحيم .

والسبيل فى اللغة : الطريق والمراد به طريق الإستقامة ومعنى الآية : من يختر الكفر والجحود بالله ويفضله على الإيمان فقد حاد عن الحق وعدل عن طريق الإستقامة ووقع فى مهاوى الردى .

السؤال الثانى والخمسون بعد المائة السابعة

ما هو وجه الارتباط بين هذه الآيات والآيات السابقه ؟

« الإجابة »

بعد أن بيّن سبحانه وتعالى حقيقه الوحى وردّ على المكذبين به والكارهين له جملة وتفصيلا ذكر هنا سرّ النسخ وأبطل مقال الطاعنين فيه بأنه تعالى يأمر بالشىء لما يكون فيه من المصلحة للعباد ثم ينهى عنه لما يرى فيه من الخير لهم فهو اعلم بمصالح عباده وما فيه النفع لهم من أحكامه التى تعبّدهم بها وشرعها لهم وقد يختلف ذلك باختلاف الأحوال والأزمنة والأشخاص فينبغى تسليم الأمر لله وعدم الاعتراض عليه لأنه هو الحكيم العليم .

السـؤال الثالث والخمسون بعد المائة السابعة

ما هو المعنى الاجمالى لهذه الآيات ؟

« الإجـابة »

يقول الله جل ثناؤه ما معناه :

(ما ننسخ من آية) أى ما نبدل من حكم آية فنغيره أو نترك تبديله فنقره بحاله نأت بخير لكم منها - أيها المؤمنون - فى العاجل أو الآجل إما برفع مشقة عنكم أو بزيادة الأجر لكم والثواب أو بمثلها فى الفائدة للعباد ألم تعلموا أيها الناس أن الله عليم حكيم قدير لايصدر منه إلا كل خير وإحسان وأنه جل وعلا شرع هذه الملة الحنيفية السمحة ليرفع عن عباده الأغلال والآصار ؟ فلا تظنوا أن تبديله للأحكام لعجز فى القدرة أو جهل فى المصلحة وإنما تغييرها يرجع إلى منفعة العباد فهو المالك المتصرف فى شئون الخلق يحكم بما شاء ويأمر بما شاء ويبدّل وينسخ الأحكام حسب مايريد ومالكم أيها الناس سوى الله ولىّ يرعى شئونكم أو ناصر ينصركم فلا تثقوا بغيره ولاتعتمدوا إلا عليه فهو نعم الناصر والمعين .

اتريدون أيها المؤمون أن تسألوا رسولكم نظير ماسأل قوم موسى من قبل ؟ فتضلّوا كما ضلوا ويكون مثلكم مثل اليهود الذين سألوا نبيهم تعنتاً واستكباراً فقالوا : (أرنا الله جهرة) وطلبوا منه ما لايسوغ طلبه حيث قالوا : ﴿ اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾ فهل يليق بكم أن تتعنتوا مع نبيكم وتقترحوا عليه ماتشتهون فتصبحون كاليهود الضالين ؟!

ومن يستبدل الكفر بالإيمان والضلالة بالهدى فقد حاد عن الجادة وعدل عن طريق الاستقامة وتردّى فى مهاوى الهلاك وخسر نفسه حيث عرّضها لعذاب الله الأليم .

« السـؤال الرابع والخمسون بعد المائة السـابعة

ما هى أسباب نزول هذه الآيات ؟

« الإجـابة »

١ - روى أن اليهود قالوا : الا تعجبون لأمر محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً فما هذا القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه يناقض بعضه بعضاً فنزلت ﴿ماننسخ من آية أو ننسها﴾ .

٢ - وروى الفخر الرازى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال :

« إن عبدالله بن أمية المخزومى أتى رسول الله ﷺ فى رهط من قريش فقالوا يا محمد : والله لا نؤمن بك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً من الله أنك رسوله فأنزل الله تعالى :

﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل﴾ .

٣ - وروى عن مجاهد أن قريشاً سألت محمداً ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً فقال : نعم وهو كالمائدة لبنى إسرائيل إن كفرتم فأبوا ورجعوا فأنزل الله ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ .

السـؤال الخامس والخمسون بعد المائة السـابعة

ما هى أهم اللطائف فى هذه الآيات ؟

« الإجـــابة »

اللطيفة الأولى : ذكر الله تعالى النسخ فى القرآن وبيّن حكمته وهو الإتيان بما هو خير للعباد والخيريه تحتمل وجهين :

الأول : ما هو أخف على البشر من الأحكام .

الثانى : ما هو أصلح للناس من أمور الدنيا والدين .

قال القرطبى : والثانى أولى لأنه سبحانه يصرّف المكلّف على مصالحه لا على ما هو أخف على طباعه فقد ينسخ الحكم إلى ما هو أشد وأثقل كنسخ صوم عاشوراء بصوم رمضان وذلك لخير العباد لأنه يكون اكثر ثوابا وأعظم جزاء فتبين أن المراد بالخيرية ما هو أصلح للعبد .

اللطيفة الثانية : أنكر بعض العلماء أن تحمل الآية (أو ننسها) على النسيان ضد الذكر لأن هذا لم يكن للنبى ﷺ حيث تكفل الله جلت قدرته بأن يقرئه فلا ينسى ﴿ **سنقرئك فلا تنسى** ﴾ فهذه الآية تعارض التفسير السابق الذى ذهب إليه المفسرون .

والجواب كما قال ابن عطية : أن هذا النسيان من النبى ﷺ لما أراد الله أن ينساه جائز شرعاً وعقلاً وأمّا النسيان الذى هو آفة البشر فالنبى معصوم منه قبل التبليغ وبعده حتى يحفظه بعض الصحابة ومن هذا ما روى أن النبى ﷺ أسقط آية فى الصلاة فلما فرغ منها قال : أفى القوم أبىّ ؟ قال : نعم يارسول الله قال : فلم لم تذكرنى ؟ قال : خشيت أن تكون قد رفعت فقال النبى ﷺ : لم ترفع ولكنى نسيتها .

اللطيفة الثالثة : قوله تعالى : ﴿ **نأت بخير منها أو مثلها** ﴾ المراد بالخيرية هنا الأفضلية يعنى فى (السهولة والخفة) وليس المراد الأفضلية فى (التلاوة والنظم) لأن كلام الله تعالى لا يتفاضل بعضه عن بعض إذ كلّه معجز وهو كلام رب العالمين .

قال القرطبى : « لفظة (خير) هنا صفة تفضيل والمعنى بأنفع لكم أيها الناس فى عاجل إن كانت الناسخة أخف وفى آجل إن كانت أثقل وبمثلها إن

كانت مستوية وليس المراد بـ (أخير) التفضيل لأن كلام الله لا يتفاضل وإنما هو مثل قوله « **من جاء بالحسنة فله خير منها** » أى فله منها خير أى نفع وأجر » .

وقال أبوبكر الجصاص : « بخير منها » فى التسهيل والتيسير كما روى عن ابن عباس وقتادة ولم يقل أحد من العلماء خير منها فى التلاوة إذ غير جائز أن يقال : إن بعض القرآن خير من بعض فى معنى التلاوة والنظم إذ جميعه معجز كلام الله » .

اللطيفة الرابعة : قوله تعالى : ﴿ **ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير** ﴾

الخطاب للنبى ﷺ والمراد أمته بدليل قوله تعالى : ﴿ **وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير** ﴾ أو المراد هو وأمته وإنما أفرد عليه السلام لكونه إمامهم وقدوتهم كقوله تعالى : ﴿ **يأيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن** ﴾ فتخاطب الأمة فى شخص نبيّها الكريم باعتباره الإمام والقائد ووضع الاسم الجليل موضع الضمير (أن الله) و(من دون الله) لتربية الروعة والمهابة فى نفوس المؤمنين والإشعار بأن شمول القدرة من مظاهر الألوهية والعظمة الربانية وكذا الحال فى قوله جل وعلا : ﴿ **ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض** ﴾ .

قال العلامة أبوالسعود : والمعنى : ألم تعلم أن الله له السلطان القاهر والإستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلى فيهما إيجاداً وإعدمًا وأمراً ونهياً حسبما تقتضية مشيئته لا معارض لأمره ولا معقب لحكمه »

اللطيفة الخامسة : قوله تعالى : ﴿ **ومالكم من دون الله من ولى ولانصير** ﴾ .

معنى (دون الله) أى سوى الله كما قال أمية بن أبى الصلت :

يا نفس مالك دون الله من واق

وما على حدثان الدهر من باق

قال فى الفتوحات الإلهية : (وقوله « من ولى ولا نصير » أتى بصيغه فعيل فى (ولى) و(نصير) لأنها ابلغ من فاعل والفرق بين الولى والنصير أن الولى قد يضعف عن النّصرة والنصير قد يكون أجنبياً عن المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه » .

اللطيفة السادسة : قوله تعالى : ﴿ **فقد ضل سواء السبيل** ﴾

السواء : هو الوسط من كل شىء وهو إضافة الصفة إلى الموصوف أى الطريق المستوى بمعنى المعتدل ومعنى (ضل) أى أخطأ وفى هذا التعبير نهاية التبكيت والتشنيع لمن ظهر له الحق فعدل عنه إلى الباطل وأنه كمن كان على وضح الطريق فتاه فيه .

السـؤال السادس والخمسون بعد المائة السابعة

ما هى أهم الأحكام الشرعية فى هذه الآيات ؟

« الإجـابة »

الحكم الأول : هل النسخ جائز فى الشرائع السماوية ؟

قال الإمام الفخر : النسخ عندنا جائز عقلاً واقع سمعاً خلافـاً لليهود فإن منهم من أنكره عقلاً ومنهم من جوّزه عقلا لكن منع منه سمعاً ويروى عن بعض المسلمين إنكار النسخ .

واحتج الجمهور من المسلمين على جواز النسخ ووقوعه أن الدلائل دلت على نبوة محمد ﷺ ونبوّته لاتصح إلا مع القول بنسخ شرع من قبله فوجب القطع بالنسخ .

وأما الوقوع فقد حصل النسخ فى الشرائع السابقه وفى نفس شريعة اليهود فإنه جاء فى التوراة أن آدم عليه السلام أمر بتزويج بناته من بنيه وقد حرم ذلك باتفاق .

قال الجصاص فى تفسيره احكام القرآن :

« زعم بعض المتأخرين من غير أهل الفقه إنه لا نسخ فى شريعة نبينا محمد ﷺ وأن جميع ماذكر فيها من النسخ فإنما المراد به نسخ شرائع الأنبياء المتقدمين كالسبت والصلاة إلى المشرق والمغرب قال لأن نبينا عليه السلام آخر الأنبياء وشريعته باقيه ثابتة إلى أن تقوم الساعة وقد بعد هذا القائل من التوفيق بإظهار هذه المقالة إذ لم يسبقه إليها أحد بل قد عقلت الأمة سلفها وخلفها من دين الله وشريعته نسخ كثير من شرائعه ونقل ذلك إلينا نقلاً لايرتابون به ولا يجيزون فيه التأويل وقد ارتكب هذا الرجل فى الآى المنسوخة والناسخة وفى أحكامها أموراً خرج بها عن أقاويل الأمة مع تعسف المعانى واستكراهها واكثر ظنى فيه إنه إنما أتى به من قله علمه بنقل الناقلين لذلك واستعمال رأيه من غير معرفة منه بما قد قال السلف فيه ونقلته الأمة .. » .

دليـل أبى مسـلم :

١ – احتجّ أبومسلم بأن الله تعالى وصف كتابه العزيز بأنه ﴿ **لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** ﴾ فلو جاز النسخ لكان قد أتاه الباطل .

٢ – كما تأول الآية الكريمة (ما ننسخ من آية) على أن المراد بها نسخ الشرائع التى فى الكتب القديمة من التوراة والإنجيل أو المراد بالنسخ النقل من اللوح المحفوظ وتحويله إلى سائر الكتب .

٣ – وقال : إن الآية السابقة لا تدل على وقوع النسخ بل على أنه لو وقع النسخ لوقع إلى خير منه .

والجواب عن الأول إن المراد أن هذا الكتاب لايدخل إليه التحريف والتبديل ولا يكون فيه تناقض أو اختلاف « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا » .

وأما الثانى والثالث فإنه تأويل ضعيف لاتقوم به حجة ويناقض الواقع فقد نسخت كثيراً من الأحكام الشرعية بالفعل كنسخ القبلة ونسخ عدة المتوفى عنها زوجها إلى آخر ما هنالك .

أدلـة الجمهـور :

واستدل الجمهور على وقوع النسخ بحجج كثيرة نوجزها فيما يلى :

الحجة الأولى : قوله تعالى ﴿ **مانسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها** ﴾ فهذه الآية صريحة فى وقوع النسخ .

الحجة الثانية : قوله تعالى : ﴿ **وإذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر** ﴾ قالوا : إن هذه الآية واضحة كل الوضوح فى تبديل الآيات والأحكام والتبديل يشتمل على رفع وإثبات والمرفوع إما التلاوة وإما الحكم وكيفما كان فإنه رفع ونسخ .

الحجة الثالثة : قوله تعالى : ﴿ **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها** ﴾ ثم قال تعالى : ﴿ **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ .

فقد كان المسلمون يتوجهون فى صلاتهم إلى بيت المقدس ثم نسخ ذلك وأمروا بالتوجه إلى المسجد الحرام .

الحجة الرابعة : أن الله تعالى أمر المتوفى عنها زوجها بالاعتداد حولا كاملاً فى قوله جلّ ذكره ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول** ﴾ ثم نسخ ذلك بأربعة أشهر وعشر كما قال تعالى : ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً** ﴾ .

الحجة الخامسة : **أنه تعالى أمر بثبات الواحد للعشرة فى قوله تعالى** : ﴿ **إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين** ﴾ ثم نسخ ذلك بقوله تعالى : ﴿ **الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين** ﴾ .

فهذه الآيات وأمثالها فى القرآن كثيرة تدل على وقوع النسخ فلا مجال للإنكار بحال من الأحوال ولهذا أجمع العلماء على القول بالنسخ حتى روى عن

على كرم الله وجهه أنه قال لرجل : أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا قال : هلكت واهلكت الناس .

قال العلامة القرطبى : « معرفة هذا الباب أكيدة وفائدته عظيمة لاتستغنى عن معرفته العلماء ولاينكره إلا الجهلة الأغبياء لما يترتب عليه فى النوازل من الأحكام ومعرفة الحلال من الحرام وقد أنكرت طوائف من المنتمين للإسلام المتأخرين جوازه وهم محجوجون بإجماع السلف السابق على وقوعه فى الشريعة .

ثم قال : لا خلاف بين العقلاء أن شرائع الأنبياء قُصد بها مصالح الخلق الدينية والدنيوية وإنما كان يلزم البداء لو لم يكن عالماً بمآل الأمور وأما العالم بذلك فإنما تتبدل خطاباته بحسب تبدل المصالح كالطبيب المراعى أحوال العليل فراعى ذلك فى خليقته بمشيئته وإرادته لا إله إلا هو فخطابه يتبدل وعلمه وإرادته لاتتغير فإن ذلك محال فى جهة الله تعالى » .

الحكم الثانى : ما هى أقسام النسخ فى القرآن الكريم ؟

ينقسم النسخ إلى ثلاثه أقسام :

الأول : نسخ التلاوة والحكم معاً .

الثانى : نسخ التلاوة مع بقاء الحكم .

الثالث : نسخ الحكم وبقاء التلاوة .

أما الأول وهو (نسخ التلاوة والحكم) فلا تجوز قراءته ولا العمل به لأنه قد نسخ بالكلية فهو كآية التحريم بعشر رضعات روى عن عائشة – رضى الله عنها – أنها قالت : « كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرّمن » فنسخن بخمس رضعات معلومات فتوفى رسول الله ﷺ وهى مما يقرأ من القرآن .

قال الفخر الرازى : فالجزء الأول منسوخ الحكم والتلاوة والجزء الثانى وهو الخمس منسوخ التلاوة باق الحكم عند الشافعية .

وأما الثانى : (نسخ التلاوة وبقاء الحكم) فهو كما قال الزركشى فى (البرهان) :

يعمل به إذا تلقته الأمة بالقبول كما روى إنه كان فى سورة النور ﴿ الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم ﴾

ولهذا قال عمر : « لولا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها بيدى » .

وأخرج ابن حيان فى صحيحه عن « أبى بن كعب » - رضى الله عنه - انه قال :

« كانت سورة الأحزاب توازى سورة النور « أى فى الطول » ثم نسخت آيات منها .

وهذان النوعان (نسخ الحكم والتلاوة) و(نسخ التلاوة مع بقاء الحكم) قليل فى القرآن الكريم ونادر أن يوجد فيه مثل هذا النوع لأن الله سبحانه أنزل كتابه المجيد ليتعبد الناس بتلاوته وبتطبيق أحكامه .

وأما الثالث : (نسخ الحكم وبقاء التلاوة) فهو كثير فى القرآن الكريم وهو كما قال (الزركشى) فى ثلاث وستين سورة ومن أمثلة هذا النوع آية الوصية وآية العدة وتقديم الصدقة عند مناجاة الرسول ﷺ والكف عن قتال المشركين وقد ألف الشيخ «هبة الله بن سلامة» رسالة فى الناسخ والمنسوخ جاء فيها مانصه : «إعلم أن أول النسخ فى الشريعة أمر الصلاة ثم أمر القبلة ثم الصيام الأول ثم الإعراض عن المشركين ثم الأمر بجهادهم ثم أمره بقتل المشركين ثم أمره بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية ثم ما كان أهل العقود عليه من المواريث ثم هدم منار الجاهلية لئلا يخالطوا المسلمين فى حجهم » .

فائـدة هامـة :

ما الحكمة من نسخ الحكم وبقاء التلاوة ؟

قال العلامة الزركشى : « وهنا سؤال وهو أن يسأل : ما الحكمة فى

رفع الحكم وبقاء التلاوة ؟ والجواب من وجهين :

أحدهما : أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فإنه كذلك يُتلى لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة .

وثانيهما : أن النسخ غالباً يكون للتخفيف فأبقيت التلاوة تذكيراً بالنعمة ورفع المشقة حتى يتذكر المسلم نعمة الله عليه .

الحكم الثالث : هل ينسخ القرآن بالسنة ؟

اتفق العلماء على أن القرآن ينسخ بالقرآن وأن السنة تنسخ بالسنة والخبر المتواتر ينسخ بمثله ولكن اختلفوا : هل ينسخ القرآن بغير القرآن والخبر المتواتر بغير المتواتر ؟

فذهب الشافعي إلى أن الناسخ للقرآن لابد أن يكون قرآنا مثله فلا يجوز نسخ القرآن بالسنة عنده .

وذهب الجمهور إلى جواز نسخ القرآن بالقرآن وبالسنة المطهرة أيضا لأن الكل حكم الله تعالى ومن عنده .

دليـــل الشـــافعي :

استدل الإمام الشافعي على منع نسخ القرآن بالسنة بقوله تعالى : ﴿ **ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها** ﴾ ووجه الاستدلال عنده من وجوه :

الأول : انه قال : (نأت) وأسند الاتيان إلى نفسه وهو لايكون إلا إذا كان الناسخ قرآنا .

الثانى : انه قال : (بخير منها) ولا يكون الناسخ خيراً إلا إذا كان قرآنا لأن السنة لاتكون خيراً من القرآن .

الثالث : انه قال فى الآية ﴿ **ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير** ﴾ فقد

دلت على أن الآتى بذلك الخير هو المختص بالقدرة على جميع الخيرات وذلك هو الله رب العالمين .

الرابع : قوله تعالى : **﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ حيث اسند التبديل إلى نفسه وجعله فى الآيات وهذا اقوى ادلته .**

أدلـة الجمهـور :

احتج الجمهور على جواز نسخ الكتاب بالسنة بعدة أدلة نوجزها فيما يلى :

أ – نسخ آية الوصية وهى قوله تعالى : **﴿ كتب عليكم إذا حضر احدكم الموت أن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين ﴾** فقد نسخت هذه الآية المستفيضة وهو قوله ﷺ : **« ألا لا وصية لوارث »** ولا ناسخ إلا السنة .

ب – نسخ الجلد عن الثيب المحصن فى قوله تعالى : **﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾** ولا مسقط لذلك إلا فعله ﷺ حيث أمر بالرجم فقط .

جـ – وقالوا أن ما ورد فى الكتاب أو السنة كله حكم الله تعالى ومن عنده وإن اختلفت الاسماء لأن الله تعالى يقول : **﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ﴾** .

د –وأجابوا عما استدل به الشافعى رحمه الله بإنه استدلال غير واضح لأن الخيرية إنما تكون بين الأحكام فيكون الحكم الناسخ خيراً من الحكم المنسوخ بحسب ما علم الله من اشتماله على مصالح العباد بحسب أوقاتها وملابساتها ولا معنى لأن يكون لفظ الآية خيراً من لفظ آية أخرى وإذا كان الأمر كذلك فالمدار على أن يكون الحكم الناسخ خيراً من المنسوخ أياً كان الناسخ قرآنا أو سنة لأن الكل تشريع الحكيم العليم .

ومن هنا يترجح رأى الجمهور لأن الخيرية والأفضلية إنما هى بحسب أختلاف الأحكام شدة وتيسيراً وتمام الأبحاث مستوفى فى علم الأصول .

الحكم الرابع : هل يجوز النسخ إلى ما هو اشق واثقل ؟

قال الإمام الفخر : قال قوم لايجوز نسخ الشىء إلى ما هو اثقل منه واحتجوا بأن قوله تعالى ﴿ **نأت بخير منها أو مثلها** ﴾ يتنافى كونه اثقل لأن الأثقل لايكون خيراً منه ولا مثله .

والجواب : لم لا يجوز أن يكون المراد بالخير ما يكون اكثر ثواباً فى الآخرة ؟

ثم أن الذى يدل على وقوعه أن الله سبحانه نسخ فى حق الزناة الحبس فى البيوت إلى (الجلد والرجم) ونسخ صوم عاشوراء بصوم رمضان وكانت الصلاة ركعتين فنسخت بأربع فى الحضر .

إذا عرفت هذا فنقول : أما نسخ الشىء إلى الأثقل فقد وقع فى الأمثلة المذكورة وأما نسخه إلى الأخف فكنسخ العدة من حول إلى أربعة أشهر وعشر وكنسخ صلاة الليل إلى التخيير فيها وأما نسخ الشىء إلى المثل فكالتحويل من بيت المقدس إلى الكعبة .

الحكم الخامس : هل يقع النسخ فى الأخبار ؟

جمهور العلماء على أن النسخ مختص بالأوامر والنواهى والخبر لايدخله النسخ لاستحالة الكذب على الله تعالى .

وقيل : إن الخبر إذا تضمن حكماً شرعياً جاز نسخة كقوله تعالى : ﴿ **ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا** ﴾ .

قال ابن جرير الطبرى : « يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ **ما ننسخ من آية أو ننسها** ﴾ أى ما ننقل من حكم آية إلى غيره فنبدله ونغيره وذلك أن يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحاً ولا يكون ذلك

إلا فى الأمر والنهى والحظر والإطلاق والمنع والإباحة فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ .

وقال القرطبى : والنسخ كله إنما يكون فى حياة النبى ﷺ وأما بعد موته واستقرار الشريعة فأجمعت الأمة إنه لا نسخ ولهذا كان الإجماع لاينسخ ولاينسخ به إذ انعقاده بعد انقطاع الوحى فتأمل هذا فإنه نفيس .

السـؤال السابع والخمسون بعد المائة السـابعة

إلى أى شىء ترشد إليه هذه الآيات ؟

« الإجـابة »

١ - نسخ الأحكام جائز بالإجماع كما دل على ذلك الكتاب والسنة .

٢ - راعت الشريعة الغراء مصالح العباد ولذا وقع النسخ فى بعض الأحكام .

٣ - النسخ لايكون فى الأخبار والقصص إنما يكون فى الأحكام التى فيها حلال وحرام .

٤ - الأحكام مرجعها إلى الله تعالى الذى يشرع لعباده ما فيه خيرهم وسعادتهم .

٥ - الله جل جلاله مالك الملك فيجب الإستسلام لحكمه وأمره مع الاطمئنان .

٦ - ليس من شأن المسلم أن يسال نبيه سؤال تعنت كما فعل اليهود مع انبيائهم .

٧ - الانحراف عن طريق الاستقامة وسلوك سبيل الضالين سبب الشقاوة .

السؤال الثامن والخمسون بعد المائة السابعة

ما هى حكمة التشريع فى هذه الآيات ؟

« الإجابة »

جاءت الشريعة الإسلامية الغراء محققة لمصالح الناس متمشية مع تطور الزمن صالحة لكل زمان ومكان وكان من رحمة الله تبارك وتعالى بعباده ان سن لهم (سنة التدرج) فى الأحكام لتبقى النفوس على أتم الاستعداد لتقبل تلك التكاليف الشرعية فلا تشعر بملل أو ضجر ولا تحس بمشقة أو شدة ولتظل الشريعة الغراء كما ارادها الله شريعة سمحة سهلة لا عسر فيها ولا تعقيد ولا شطط فيها ولا إرهاق .

ومن المعلوم أن الأحكام ما شرعت إلا لمصلحة الناس وهذه المصلحة تختلف باختلاف الزمان والمكان فإذا شرع حكم فى وقت من الأوقات كانت الحاجة ملحة إليه ثم زالت تلك الحاجة فمن الحكمة نسخه وتبديله بحكم يوافق الوقت الآخر فيكون هذا التبديل والتغيير أقرب للمصلحة وأنفع للعباد وما مثل ذلك إلا كمثل الطبيب الذى يغير الأغذية والأدوية للمريض باختلاف الأمزجة والقابلية والاستعداد .

والأنبياء صلوات الله عليهم هم (أطباء القلوب) ومصلحو النفوس لذلك جاءت شرائعهم مختلفة تبعاً لاختلاف الأزمنة والأمكنة وجاءت بسنة (التدرج) فى الأحكام لأنها بمثابة الأدوية والعقاقير للأبدان فما يكون منها فى وقت مصلحة قد يكون فى وقت آخر مفسدة وما يصلح لأمة لا يصلح لأخرى ذلك حكم العليم الحكيم .

جاء فى تفسير (محاسن التأويل) ما نصه :

« أن الخالق تبارك وتعالى ربى الأمة العربية فى ثلاث وعشرين سنة تربية تدريجية لاتتم لغيرها بواسطة الفواعل الاجتماعية إلا فى قرون عديدة لذلك

كانت عليها الأحكام على حسب قابليتها ومتى ارتقت قابليتها بدّل الله لها ذلك الحكم بغيره وهذه سنة الخالق فى الأفراد والأمم على حد سواء فإنك لو نظرت فى الكائنات الحية لرأيت أن النسخ ناموس طبيعى محسوس فى الأمور المادية والأدبية معاً فإن انتقال الخلية الإنسانية إلى جنين ثم إلى طفل فيافع فشاب فكهل فشيخ وما يتبع كل دور من هذه الأدوار يريك بأجلى دليل أن التبدل فى الكائنات ناموس طبيعى محقق .

وإذا كان هذا النسخ ليس بمستنكر فى الكائنات فكيف يستنكر نسخ حكم وإبداله بحكم آخر فى الأمة وهى فى حالة نمو وتدرج من أدنى إلى أرق .

هل يرى إنسان له مُسكة من عقل أن من الحكمة تكليف العرب وهم فى مبدأ أمرهم بما يلزم أن يتصفوا به وهم فى نهاية الرقى الإنسانى وغاية الكمال البشرى ؟

وإذا كان هذا لايقول به عاقل فى الوجود فكيف يجوز على الله وهو احكم الحاكمين بأن يكلف الأمة وهى فى دور (طفوليتها) بما لا تتحمله إلا فى دور (شبوبيتها) وكهولتها ؟

وأى الأمرين أفضل : أشرعنا الذى سن الله لنا حدوده بنفسه ونسخ منه ما أراد بعلمه وأتمه بحيث لايستطيع الإنس والجن أن ينقصوا حرفاً منه لانطباقه على كل زمان ومكان وعدم مجافاته لأية حالة من حالات الإنسان ؟ أم شرائع دينية أخرى حرّفها كهّانها ونسخ الوجود أحكامها بحيث يستحيل العمل بها لمنافاتها لمقتضيات الحياة البشرية من كل وجه ؟

السؤال التاسع والخمسون بعد المائة السابعة

ما معى قوله ﷺ : « رحم الله رجلا سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا قضى وإذا اقتضى » .

« الإجـــابة »

السمح : السهل اللين

قضى : ادى ماعليه من دين وحق

اقتضى : طالب بحقه .

يبشر النبى ﷺ برحمة من الله ورضوانه الرجل الكريم النفس السهل المعاملة الذى إذا باع كان سهلا لينا لايغالى فى الثمن الذى يتقاضاه بدعوى أن التجارة حرة ولا يختزن السلع لتشتد الحاجة إليها ويعظم الإقبال عليها ولا يغش ولا يطفف فى الكيل أو الميزان طلبا لزيادة الربح ومضاعفة الكسب وإذا اشترى لايبخس الناس اشياءهم ولايطيل فى المساومة ولايثقل على البائع ولا يحقر من شأن سلعته ولا يكلفه أن يعرض عليه الأصناف وهو لا يعتزم الشراء لأنه بذلك يعوقه عن عمله ويضيع وقته .

وإذا أدى دينه أداه فى سماحة فوفى بالوعد وأراح الدائن من عناء المطالبة ورد المال له وهو مبتهج شاكر له مقدر حسن صنيعه وإذا طالب بدين له طلبه فى سماحة وفى الأوقات التى تحسن فيها المطالبة ولم يشهر بالمدين أمام الناس أو يسارع إلى القضاء فإن حل أجل الدين والمدين معسر أمهله إلى وقت آخر « **وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة** » بل من الخير له إذا كان غنيا والمدين فقيرا أن يترك هذا الدين ﴿ **وان تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾ .

ما يرشـد إليه الحـديث :

١ – يحض الحديث على حسن المعاملة وسماحة النفس فى أمور عملية يمارسها الناس فى كل يوم وهى : البيع والشراء والوفاء بالدين والمطالبة به .

٢ – على التجار أن يراعوا الله فى أهل وطنهم فلا يغشوهم ولا يخفوا عنهم السلع ولا يرهقوهم فى اثمانها .

٣ – من واجب الدائن أن يكون رفيقا بالمدين غير مثقل عليه ومن

واجب المدين أن يعمل ما استطاع على اداء الدين فى موعده وألا يحاول التهرب منه قال ﷺ : « **من أخذ أموال الناس يريد اداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله** » .

وبعد فنحن فى اشد الحاجة إلى العمل بهذا الحديث وإلى أن نقيم علائق مجتمعنا على هذه السماحة .

السؤال الستون بعد المائة السابعة

ما معنى قوله تعالى : ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾ ؟

« الإجابة »

سألوا النبى ﷺ عن مقدار ماينفقون وعن بيان الجهة التى ينفقون فيها والمراد هنا نفقه التطوع لا الزكاة الواجبة أما الجواب عن الشق الأول من السؤال فهو أى مقدار تنفقونه كثيرا أو قليلا من المال فهو لكم وثوابه خاص بكم وعن الشق الثانى انه يعطى للوالدين والأولاد لأنهم القرابة القريبة وكذا الأقارب ويكون التفضيل فى الإعطاء والترتيب للأقرب فالأقرب واليتامى والمساكين وابن السبيل يعطون من هذا المال وما تنفقون من خير مطلقا فإن الله سيجازى به لأنه عليم بكل شىء .

السؤال الحادى والستون بعد المائة السابعة

نريد نبذة تاريخية عن أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ ؟ وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير والفلاح ؟

« الإجـــابة »

قال عنها رسول الله ﷺ : « **من سره أن يتزوج إمرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن** » فتزوجها زيد بن حارثه فولدت له اسامة بن زيد أحد صناديد الإسلام فى أزهى عصوره .

هذه السيدة العظيمة التى بشرها الرسول بالجنة كانت تحتل فى نفسه مقام الأم فقد تعهدته بالرعاية وعوضته حنان الأمومة وهو يخطو خطواته الأولى على درب الحياة فكانت جديرة بحب الرسول ﷺ لها وحب أمته من بعده .

كانت أم أيمن خادمة لأبى رسول ﷺ فورثها رسول الله واعتقها حين تزوج السيدة خديجة وتزجت بمكة من عبيد بن زيد الخزرجى فولدت له ايمن ولكنه مات عنها شهيدا يوم حنين .

وكان الرسول يقول لها : « يا أمه » وكان إذا نظر إليها قال « هذه بقية أهل بيتى » وحدث أن خاصم ابن أبى الفرات مولى اسامة بن زيد الحسن بن اسامة بن زيد ونازعه فقال له ابن أبى الفرات فى كلامه « ياابن بركة » يريد أم أيمن فقال الحسن للحضور « اشهدوا » ورفع الأمر إلى قاضى المدينه انذاك ووالى الخليفه عمر بن عبدالعزيز ابى بكر بن محمد بن حزم وقص عليه قصته فقال ابوبكر لابن ابى الفرات « ما أردت إلى قولك ياابن بركة ؟ » قال « سميتها باسمها » قال ابوبكر : « إنما أردت بهذا التصغير بها وحالها من الإسلام حالها ورسول الله يقول لها ياأمه ويأم أيمن لا أقالنى الله إن اقلتك » فضربه سبعين سوطا .

وأم أيمن مهاجرة جليلة من المهاجرات الأول هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينه .

وروى ابن سعد فى طبقاته الكبرى أن أم أيمن لما هاجرت إلى المدينه أمست بمنطقة (المنصرف) دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهى صائمة فجهدها العطش فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته

فشربت منه حتى رويت فكانت تقول : « مااصابنى بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للعطش بالصوم فى الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة وإنى كنت لأصوم فى اليوم الحار فما أعطش » .

وشهدت أم أيمن أحدا وكانت تسقى المقاتلين الماء وتداوى الجرحى كذلك شهدت خيبر وقاتلت فيها مع رسول الله ﷺ وكان الرسول الكريم يمازح أم أيمن وكان فى مزاحه لايقول إلا حقا وقد جاءت أم أيمن يوماً تمازح الرسول ممازحة الأم لابنها قائلة : « احملنى » قال : « **أحملك على ولد الناقة** » فقالت : « يارسول الله إنه لايطيقنى ولا أريده » فقال : « **لا أحملك إلا على ولد الناقة** » وكان رسول الله يعنى الإبل والإبل جميعها ولد النوق ولقد كان رسول الله دائم الزيارة لأم أيمن والقيلولة عندها وكذلك كان يزورها أبوبكر وعمر ولقد روت أم أيمن أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ بسبب قربها منه .

ولما لحق النبى بالرفيق الأعلى بكت أم أيمن فقيل لها « اتبكين » فقالت : « أى والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ سيموت ولكنى إنما ابكى على الوحى إذ انقطع عنا من السماء » .

ولما قتل عمر بكت أم أيمن وقالت : « اليوم وهى الإسلام » .

قال البخارى إنها توفيت بعد الرسول ﷺ بخمسة أشهر ولكن الصحيح ما قاله الواقدى من إنها توفيت بعد موت عمر فى أول خلافة عثمان .

رحم الله أم أيمن فلقد كانت تلطف النبى وتقوم عليه وتعوضه حنان الأمومة الذى حرم منه وهو يخطو أولى خطواته الكريمة على درب الحياة فكانت جديرة بحب الرسول لها وحب أمته من بعده .

السؤال الثانى والستون بعد المائة السابعة

نريد من فضيلتكم خطبة منبرية عن هجرة الرسول ﷺ ؟

« الإجـــابة »

الحمد لله رب العالمين يارب ارحم الأحياء والأموات واستر العورات وآمن الروعات وارزقنا فعل الخيرات وباعد بيننا وبين المنكرات وأشهد أن لا إله إلا الله .

﴿ وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ .

لما ترك النبى ﷺ غار ثور واتجه إلى المدينة المنورة جلس فى ظل شجرة ونظر إلى مكة المكرمة وقال ودموع الوداع تسيل من عينيه : « **يا مكة والله إنى لأعلم أنك أحب أرض الله إلى الله ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت – الله – الله – يا مكة إنى لأعلم أنك خير أرض الله ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت** » فماذا حدث ودموع الوداع تسيل من عين رسول الله إن الذى حدث أمر تقشعر منه الأبدان إنها برقية عاجلة من الرسول محمد إلى رافع السموات بلا عمد اعلن الله تبارك وتعالى الأمين جبريل أن يهبط فوراً على رسول الله بماذا ؟ بقرآن يتلى إلى يوم القيامة نزل أمين السماء على أمين الأرض والسماء سيدنا محمد بقول الله تعالى فى علاه : **﴿ إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾** .

ستعود إليها يا محمد إن الذى فرض عليك القرآن وأنزله على قلبك هو الذى سيردك إلى مكة يا حبيب الله . لرادك إلى معاد **﴿ إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾** إن توكيد لرادك اللام لام التوكيد .

الجملة اسمية تفيد الثبوت والاستمرار أى اطمئن يا حبيبى يا محمد إن الذى فرض القرآن وأنزله على قلبك الطاهر الناصع لرادك إلى معاد . يارب . يارب . أنت العلى .

أنت العلى وذاك وصفك ثابت
وإليك يصعد طيب الكلمات

وحبيبك المختار من بين الورى
فخر الوجود وقائد القادات

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد رسول الله لما دخل المدينه المنورة نورها الله بوجوده القى بياناً جامعاً مانعاً شافيا حازماً حاسماً .

قال فى بيانه الأول الذى اذاعته إذاعة الرحمن على جميع موجاتها العاملة فى الأرض وفى السماء قال :

« أيها الناس افشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » .

سيدى أبا القاسم يارسول الله ماذا قلت يومها ؟ قلت : **« أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » .**

سيدى أبا القاسم يا رسول الله .

بلـغ العلا بكمالـه كشـف الدجـى بجمالـه
عظمت جميع خصـالـه صلـوا عليـه وآلـه

صلى عليك الله يا علم الهدى :

ما هبت النسـائم ومـا ناحت على الأيك الحمـائم

أما بعد :

فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

سؤال لماذا كانت هجرة المصطفى وكيف تمت ؟

سؤال أجيب عنه بمشيئه الله مع الدرس الثانى بعد المائتين .

اسمعوا هذه الكلمة الموجزة وعوها كانت الهجرة المباركة تغييراً فى الموقع ولم تكن تغييراً فى الموقف هناك موقع وهناك موقف الموقع هو الذى تغير أما الموقف فإنه ثابت لم يتغير الموقع انتقل من مكة إلى المدينة والموقف هو

أتدرون ما هو الموقف ؟ إن الموقف هو قول (لا إله إلا الله) .

والهجرة جهاد ومعركة معركة بدأت من يوم قال الرسول : لا إله إلا الله وانتهت هذه المعركة يوم دخل الرسول مكة فاتحاً ووقف بين أهلها موقف القائد المنتصر الحكيم وطرح على أهل مكة هذا السؤال قال : « **يا أهل مكة ما تظنون انى فاعل بكم** ؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم فماذا قال رافع لواء التوحيد يومها ؟ أصدر قراراً بالعفو الشامل عن أهلها جميعاً وقال لهم : **لايسعني إلا أن أقول كما قال أخي يوسف : ﴿ قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ﴾** .

اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

الهجرة معركة استمرت إحدى وعشرين سنة بدأت بقول : لا إله إلا الله وظل لواؤها يتحرك فى مواكب الدنيا إلى أن وقف بلال بن رباح على ظهر بيت الله الحرام يؤذن لله رب العالمين واسمحوا لى أيها الأخوة الأعزاء أن أسلط الأضواء على خطط هذه المعركة من الذى أعد هذه المعركة ؟ ومن الذى كيفها واعلنها ؟

إن هذه المعركة لم تكتب فى قاعات هيئة الأركان ولا فى الكليات العسكرية ولا الأكاديمية العسكرية إن الذى خططها ودبرها هو الله :

﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ .

يثبتوك يعتقلوك يقتلوك يقضوا على حياتك يخرجوك ينفوك اعتقال أو قتل أو نفى ولكن لحساب من كان يعمل محمد كان يعمل لحساب واحد لاشريك له هو الله ولا أحد إلا الله محمد كان يعمل لحساب واحد يقول عن ذاته :

﴿ الله نور السموات والأرض ﴾

محمد كان يعمل لحساب واحد وابتغاء مرضاة واحد ولذلك سوم فرفض المساومة وحيل فرفض الحيلة وأرادوا أن يخدعوه فقال له ربه :

﴿ فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ .

وأرادوا أن يجعلوا العبادة قسمة بينه وبينهم يا محمد تعبد آلهتنا يوماً نعبد إلهك شهراً تعبد آلهتنا شهراً نعبد الهك سنة أرادوها مساومة وارادوها مقاسمة ولكن الله حسم الموقف قائلا :

﴿ قل يأيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما اعبد ﴾ .

لا اعبد ما تعبدون يوماً ولا أنتم عابدون ما اعبد شهراً ولا أنا عابد ماعبدتم شهراً ولا أنتم عابدون ما أعبد سنة لكم دينكم ولى دين . لا مساومة وكيف يسجد لغير الله من اعتقد انه لا إله إلا الله ؟ كيف يسجد لغير الله من اعتقد أن الأمر كله بيد الله ؟ كيف يركع لغير الله من اعتقد أن الذى رفع السماء وبسط الأرض هو الله ؟ إن الذين سجدوا لغير الله سلط الله عليهم من سجدوا له استمع معى إلى قول مبعوث العناية الإلهية وهو يقول « **من أعان ظالماً سلطه الله عليه** » يرحمك الله يأبا بكر يرحمك الله يا صديق يوم حضرتك الوفاة وكنت تسلم الروح إلى الله وسألتك عائشة بنتك أأستدعى لك الطبيب يأبتاه ؟ فقلت لها : ياعائشة لقد قابلت الطبيب فقالت : ماذا قال لك الطبيب ؟ فقلت لها : لقد قال لى الطبيب أنا فعال لما أريد . الله . الله يا صديق .

علم أن الموت آت فلم يرض أن يكلف الدولة أجرة الطبيب لقد قابلت الطبيب فماذا قال لك الطبيب يا أبا بكر قال لى الطبيب أنا فعال لما أريد. قالت لك عائشة : فيما نكفنك يا ابتاه ؟ فقلت لها : فى ثوبى هذا . هذا الذى كنت أصلى به خلف رسول الله فى ثوبى هذا قالت لك عائشة : ياابتاه إنه قد بلى أن الثوب قد بلى يا أبا بكر الا نشترى لك كفنا جديداً ؟ فقلت لها : يا عائشة أن الحى أولى بالجديد من الميت أبوبكر لا يكلف الدولة ثمن الكفن ولا أجرة طبيب وعمر بن الخطاب رضى الله عنه ماذا حدث له يوم كان يمشى فى الهزيع الأخير من الليل وسمع بكاء طفل لا بكاء أمه سمع بكاء طفل فأفزعه البكاء وكان يخلع قلبه من الجانب الأيسر إلى الجانب الأيمن والليل بارد والظلمة

حالكة وإذا بعمر يذهب إلى البيت الذى يسمع منه عويل الطفل ويقول لأم الغلام : ياأم الغلام اسكتى طفلك ومر ساعة وعاد لها وقال لها : اسكتى طفلك ومرت لحظة وعاد ولم يجد الطفل قد سكت فقال لها : اسكتى طفلك لا أراك إلا أم سوء فقالت له : ياأخ العرب لقد آذيتنى أن عمر بن الخطاب لا يعطى الأجر إلا للطفل إذا فطم لا يربط له فى بيت المال إلا إذا فطم وأنا أعوده الفطام حتى يكون له فى بيت مال المسلمين نصيب ولم تدر انها تكلم عمر لم تدر انها تخاطب عملاق الإسلام لم تدر انها توجه الكلام إلى فاروق هذه الأمة وذهب عمر ليصلى الفجر وقال عبدالرحمن بن عوف والله مااستطعت أن اتبين قراءة القرآن من عمر من شدة بكائه فى الصلاة ولما فرغ من الصلاة قلب كفيه حزناً وقال : لك الله يا عمر كم قتلت من اطفال المسلمين ؟ وما إن طلعت الشمس حتى اصدر قراره الخالد بأن من ولد مولودا فبمجرد ولادته رزقه فى بيت مال المسلمين فكان عمر أول من عرف علاوة الغلاء للمواليد ومع ذلك يوم مات عمر لم يترك لأهله قليلاً ولا كثيراً وذهب إلى الله وهو يقول عند وفاته : ياليت أم عمر لم تلد عمر ياليتها كانت عقيماً لا ياأمير المؤمنين بل الحمد لله أن أم عمر ولدت للإسلام عمر ومع ذلك كان يصيح بصوته القوى ويعلنها صراحة ووضوحا: ياليتنى شعرة فى صدر أبى بكر الصديق .

انهم رجال والرجال قليل هل غضبت الصحابة ؟ هل غضبت عندما يحاسب احدهم ؟ هل عقد حزب عثمان بن عفان هل عقد الحزب جلسة للنظر فى اتباع عمر ؟ أو لفصل من يذكر عمر بسوء إنه الرأسى إنه الحق ولذلك كان عمر يقلب الكفين عجباً ويقول : ياحق لم تبق لى صاحباً وكان عمر يقول لأهله : اتقوا الله ياآل عمر إن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم .

يا معشـــر الأخـوة :

إنها عناية الله بالحبيب محمد إنها رعاية الله بصاحب الهجرة الذى قال له : ويمكرون أى يخدعون ويمكر الله أى وينتقم الله منهم على خداعهم فالمكر

فى حق العبد خداع ومراوغة والمكر فى حق الله انتقام اسمع إلى قوله تعالى : **﴿ ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون . فانظر كيف كان عاقبه مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن فى ذلك لآية لقوم يعلمون . وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾** .

مكروا مكراً خدعوا خداعاً ومكرنا مكراً أى أنتقمنا انتقاماً وهم لايشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين المكر فى حق العباد خداع والمكر فى حق الله انتقام وأخذ شديد أن الذين قاموا بدور الهجرة قوم عظماء فعلىٌّ ينام على فراش المصطفى الفدائى الأول علىٌّ ينام على فراش ابن عمه لايخشى الموت ولا يرهب المنون إنما ينام ويداه ضارعتان إلى الله الذى لاتأخذه سنة ولا نوم وعبدالله بن أبى بكر يقوم بدور المخابرات للرسول وأبيه فعندما يجن الليل يتوجه عبدالله بن أبى بكر بعد مايحلب لبن الشياه يتوجه إلى غار ثور ويسلم اللبن إلى الرسول وأبى بكر ويعرض التقرير اليومى عليهما بما يدور فى مكة وأهلها وأما عامر بن أبى فهيرة فإنه يقوم بدور التمويه على المشركين فبعدما ينصرف عبدالله ابن أبى بكر إذا بعامر بن أبى فهيرة يأتى بأغنامه ويمشى على أقدام عبدالله ابن أبى بكر حتى لايبقى لها اثراً تخطيط حكيم عبدالله بن أبى بكر مخابرات عامر بن أبى فهيرة تمويه . أما الإمدادات التموينية فإن التى قامت بها سيدة (اسماء بنت أبى بكر) بنت الصديق كانت تحمل الطعام لرسول الله وابيها وتصعد بها أعلى الجبل فى غار ثور وستعجبون عندما تعلمون انها كانت فى شهرها التاسع من الحمل شهرها التاسع من حملها ! ولكن إذا صح الود من الله فالكل هين . ومادام الحب فى الله فلا صعب مع حب الله إذا كانت الصلة بينك وبين الله قوية فإن الصعاب كلها ستهون إن الصعاب كلها ستهون .

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً
وعنـــــد الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكان يظنها لا تفرج

هذه اسماء بنت أبى بكر الصديق تحمل الطعام لرسول الله وابيها وتصعد به أعلى الجبل وهى فى شهرها التاسع من حملها فمازادها ذلك إلا إيمانا وتسليماً .

أيها الأخوة الأعـزاء :

إن الهجرة النبوية كانت معركة متكاملة الأركان إن الاسباب قد لا تؤدى إلى المسببات وان المسببات قد تأتى بدون اسباب هذا صنع الله الأسباب قد لا تؤدى إلى المسببات وذلك عندما القى إبراهيم فى النار فقال الله للنار :

﴿ يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ .

أسباب ولكن الله عطل المسببات النار نار حامية وكاوية وحارقة ولكن الله عطل مسبباتها عندما قال لها : **﴿ كونى برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾** .

وقد يكون هناك مسببات بدون أسباب **﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾** .

هذا مسبب بدون سبب **﴿ وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ﴾** المحراب مغلق المسجد مغلق الأبواب النوافذ من الذى يدخل على مريم بهذا الرزق ولقد كان هذا الرزق عجيب الفعلة فاكهة الشتاء فى فصل الصيف وفاكهة الصيف فى فصل الشتاء اين الأسباب يا مريم ؟ انى لك هذا ؟ من أين لك هذا ؟

﴿ هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ الغار هو الغار ورسول الله وأبوبكر يجلسان فيه فمن الذى منع المشركين أن يمدوا ايديهم إليهما الغار أمامهم والرسول الذى يطلبونه داخله وليس بينهم وبينه إلا أن يمدوا أيديهم إليه إلا أن يمدوا الأيدى إليه ويمسكوا بالحبيب الذى دبروا قتله وأرادوا القضاء عليه ولكن الله قال له :

﴿ يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وأن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ .

لم يكن له حرس ولم يكن له سيارة ذات زجاج ضد الرصاص ولم يكن يلبس قميصا ضد الرصاص ولم يكن ينتقل بطائرة حتى لا تمتد إليه الأيدى لم يكن لرسول الله هذه المخصصات ومع ذلك فإنه جلس فى الغار والمشركون واقفون أمام الغار وما استطاع أحدهم أن يدخل الغار لماذا ؟ لأن يد الله تعمل فى الخفاء . إن يد الله تعمل فى الخفاء فدعوها تعمل بطريقتها الخاصة فليس لأحد أن يستعجلها أو يقترح عليها وهل الحرس يمنع قضاء الله ؟ وهل البروج المشيدة تمنع قدر الله ؟ وإذا مات جبار عنيد فهل يمنعه ذلك من عذاب الله ؟ لا والله لا والله واسألوا التاريخ واسألوا تاريخ القرآن بالذات فإنه صادق إن القرآن صادق معصوم اسألوا القرآن عن تاريخ الجبابرة اسألوا القرآن عن تاريخ الأكاسرة اسألوا القرآن عن تاريخ القياصرة اسألوا القرآن عن تاريخ الفراعنة اسألوا القرآن عن هؤلاء الذين قال فيهم **﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد . أرم ذات العماد . التى لم يخلق مثلها فى البلاد . وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذى الأوتاد . الذين طغوا فى البلاد . فأكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد ﴾ .**

إن الرسول وهو فى الغار كان يسمع نحيب أبى بكر كان أبوبكر يبكى بنحيب وكان يهمس فى أذن المصطفى : لو أن أحدهم نظر إلى موضع قدميه لرآنا وكان المصطفى بثبات الجبال يقول له يا أبا بكر لا تحزن وكيف لا أحزن يا رسول الله ؟ كيف لا أحزن وليس بيننا وبين الموت إلا مد يد « إن الله معنا » وهل يحزن من كان الله معه . لا والله لا يحزن أبداً .

إن الذى من طين خلقك غسواك وعلى موائد كرمه رباك لن ينساك احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك . تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة .

معاشــر السادة الأعــزاء :

كانت هجرة الحبيب تغيراً فى الموقع لا فى الموقف . الموقع انتقل من مكة إلى المدينه والموقف وهو قول « لا إله إلا الله » ظل ثابتاً كما هو :

﴿ كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ .

وبعد مرور ثلاثه أيام على الغار توجه الحبيب وصاحبه إلى المدينه .

سيروا إلى دار الإقامة سيروا
فيها كل معســـر تيســير
دار بها ضــرب التقى اصلابه
ولوا الهداية فوقهـا منشــور

صلى عليك الله يا علم الهدى صلى عليك الله يا حبيب الله نشهد انك بلغت الرسالة وأديت الأمانة وكشفت الغمة ونصحت الأمة وجاهدت فى الله حق جهاده وصبرت على البلاء وتحملت الضراء وشكرت فى الرخاء .

هنا مدرسة محمد ﷺ يقول فيها الحبيب المصطفى البر لايبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت اعمل ماشئت كما تدين تدان ويقول أيضا كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون .

الخطبــة الثانيــة

الحمد لله رب العالمين واشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين معاشر الأخوة الأعــزاء :

فى رمضان الماضى دخل علّ شيخ كفيف البصر وشكا لى مرضه مريض بالكبد والكبد أكبر مصنع فى جسم ابن آدم وأرسلت معه من يذهب به إلى

طبيب مسلم أخذه قائده إلى الطبيب فأخذت الطبيب الشفقة بحاله وبعد ما وقع الكشف عليه صرف له ثلاث حقن على حساب الطبيب ليأخذها ليعالج نفسه بها ولكن الشيخ الكفيف طلب من قائده أن يذهب إلى إحدى الصيدليات وذهب به تنفيذاً لأمره ولما دخل على الصيدلى قال : بكم تشترى هذه الحقن وظن قائده إنه يريد بيعها ليأكل بثمنها ولكنه لما باعها اشترى بثمنها علبه سجائر !

ولم يقتصر التدخين على الرجال بل تعدى ذلك إلى النساء يقسم لى أحد الأغنياء بأن زوجته تدخن فى الشهر بخمسة واربعين جنيهاً والدخان خبيث من الخبائث والله هو الذى يفتينا فى حكمه عندما يقول :

﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ .

وقد روت أم سلمة رضى الله عنها قالت : « نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر » والدخان من هذا النوع وأنا عندما افتى من هذا المكان بحرمة الدخان استنادا لقول الله تعالى :

﴿ ومآآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وأتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ .

وأصبحت السيجارة بيننا عملة صعبة وهى شفرة من شفرات الرشوة إذا أردت أن تنجز فعليك بالوينجز وقال الشاعر :

الا بالكنت تبلغ ما تريـــد
وبالبلمون يلين لك الحـديد

السيجارة أصبحت عملة فى قضاء الحوائج اننى وأنا أعلى صوتى من هذا المكان بحرمة التدخين فأنا المسئول أمام الله عن هذه الفتوى وأنا اعلم أن النص من الكتاب والسنة .

معاشـــر السادة الأعـــزاء :

اصطلحوا مع الله ضعوا ايديكم فى يدى الرسول ﷺ .

اللهم إنى اسألك أن تنصر الإسلام وتعز المسلمين اللهم ارفع راية الإسلام اللهم وحد قلوب المؤمنين اللهم استر عوراتنا اللهم آمن روعاتنا اللهم لا تفضحنا بين خلقك اللهم لا تخزنا يوم القيامة اللهم اختم بالباقيات الصالحات اعمالنا وبلغنا مما يرضيك آمالنا .

أيها الأخوة الأعـزاء :

أكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾ .

قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

السـؤال الثالث والسـتون بعد المائة السـابعة

فى المـــيراث

مات رجل عن ابن وابن ابن مات فى حياة أبيه وقد أوقف حال حياته على ابن ابنه هذا ثلث ماله فما نصيب كل وارث ؟

« الإجـــابة »

لا يجب له وصية لاستيفائه ما يوازى نصيبه لو لم يوقف جده عليه شيئا ويأخذ الابن المال المتروك كله .

السؤال الرابع والستون بعد المائة السابعة

فى الميراث

مات رجل عن ابن وبنت ابن مات فى حياة أبيه وقد وهب ذلك الميت حال حياته لهذه البنت أقل من ثلث ماله كله (الموهوب والمتروك) فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابة »

يثبت لها عن طريق الوصية الواجبة الفرق بين الموهوب وثلث المال بشرط أن لا يزيد مجموع ذلك عما كان يأخذه أبوها ميراثا لو كان حياً فلو كان المال كله (الموهوب والمتروك) ١٢٠٠ جنيها ووهبها ٣٠٠ جنيها استحقت بالوصية الواجبة ١٠٠ جنيها وأخذ الابن الباقى وهو ٨٠٠ جنيها .

السؤال الخامس والستون بعد المائة السابعة

هل ثبتت للرسول ﷺ شفاعة لتخفيف العذاب لعمه أبى طالب ؟

« الإجابة »

نعم . روى البخارى : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثنا عبدالملك حدثنا عبدالله بن الحارث حدثنا العباس ابن عبدالمطلب – رضى الله عنه – قال للنبى ﷺ : « ما اغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك ! قال : هو فى ضحضاح من نار ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار » .

الضحضاح : اليسير ، القليل .

وقال البخارى رحمه الله ج٧ ص١٩٣ : حدثنا عبدالله بن يوسف حدثنا

الليث حدثني ابن الهاد بن عبدالله بن خباب عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - انه سمع النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وذكر عنده عمه فقال « **لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه** » .

السـؤال السادس والستون بعد المائة السـابعة

شاب خطب فتاة وقدم شبكة ذهبية بألف جنيه وقدم الفا وخمسمائة جنيه مهرا حسب الاتفاق ولكن الشاب توفى إلى رحمة الله قبل العقد عليها فما الحكم ؟

« الإجـــابة »

نفيد بأن الشبكة جزء من المهر والمهر لا تستحقه المخطوبة إلا بالعقد عليها ومادام الخاطب قد توفى قبل العقد فلابد أن ترد المخطوبة كل ما أخذته من شبكة ومهر إلى ورثة الخاطب لأنها أجنبية عنه هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله أعلم .

السـؤال السابع والستون بعد المائة السـابعة

نريد معرفة طعام الجن وشرابهم ماذا يأكلون وماذا يشربون ؟

« الإجـــابة »

الجن والشيطان منهم يأكلون ويشربون ففى صحيح البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ أمره أن يأتيه بأحجار يستجمر بها وقال له : « **ولاتأتينى بعظم ولا بروثة** » ولما سأل أبو هريرة الرسول ﷺ بعد ذلك عن سر نهيه عن العظم والروثة قال : « **هما من طعام الجن وإنه اتانى وفد نصيبين - ونعم الجن - فسألونى الزاد فدعوت الله لهم : أن لايمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعاما** » .

وفى سنن الترمذى بإسناد صحيح : « **لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام فإنه زاد اخوانكم من الجن** » .

وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود « **أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم لحماً وكل روث بقرة علف لدوابكم فقال النبى ﷺ : « فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم** » .

وقد أخبرنا الرسول ﷺ أن الشيطان يأكل بشماله وأمرنا بمخالفته فى ذلك .

روى مسلم فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « **إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله** » .

وفى مسند الإمام أحمد « **من أكل بشماله أكل معه الشيطان ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان** » .

وفى المسند أيضا « **إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله حين يدخل وحين يطعم قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء هنا وإن دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله قال : أدركتم المبيت وإن لم يذكر اسم الله عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء** » واخرجه مسلم أيضا ففى هذه النصوص دلالة قاطعة على أن الشياطين تأكل وتشرب .

وكما أن الإنس منهيون عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه من اللحوم فكذلك الجن المؤمنون جعل لهم الرسول ﷺ طعاماً كل عظم ذكر اسم الله عليه فلم يبح لهم متروك التسمية ويبقى متروك التسمية لكفرة الجن : الشياطين فإن الشيطان يستحل الطعام إذا لم يذكر عليه اسم الله ولأجل ذلك ذهب بعض العلماء إلى أن الميتة طعام الشيطان لأنه لم يذكر اسم الله عليها .

واستنتج ابن القيم من قوله تعالى : ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان** ﴾ ان المسكر شراب الشيطان فهو يشرب من الشراب الذى عمله أولياؤه بأمره وشاركهم فى عمله فيشاركهم فى شربه وإثمه وعقوبته .

السـؤال الثامن والستون بعد المائة السـابعة

ما معنى اختصام الملائكة فى الملأ الأعلى ؟

نرجو تفصيل ذلك حتى نكون على بينه منه وبصيرة ؟

« الإجـابة »

الملائكة تتحاور فيما بينها فيما خفى عليها من وحى ربها ففى سنن الترمذى ومسند أحمد عن ابن عباس أن الرسول ﷺ قال : « **أتانى الليلة ربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة فقال : يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : لا فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديىّ فعلمت ما فى السموات وما فى الأرض فقال : يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : نعم فى الكفارات والدرجات والكفارات : المكث فى المساجد بعد الصلوات والمشى على الأقدام إلى الجماعات واسباغ الوضوء فى المكاره قال : صدقت يا محمد ! ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال : يا محمد إذا صليت فقل : اللهم إنى اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لى وترحمنى وتتوب علىّ وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون .** »

والدرجات : إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام .

قال ابن كثير فى هذا الحديث : « هذا حديث المنام المشهور ومن جعله

يقظة فقد غلط ؟ وهو فى السنن من طرق وهذا الحديث رواه الترمذى من حديث جهضم بن عبدالله اليمامى به .

وقال الحسن : صحيح وليس هذا الأختصام هو الأختصام المذكور فى القرآن فى قوله :

﴿ ما كان لى من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون إن يوحى إلى إلا انما أنا نذير مبين ﴾ .

فإن الإختصام المذكور فى الحديث قد فسره الرسول ﷺ .

والإختصام المذكور فى القرآن فسرته الآيات بعده **﴿ إذ قال ربك للملائكة : إنى خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ﴾ .**

فالإختصام المذكور فى القرآن كان فى شأن آدم عليه السلام وامتناع إبليس من السجود له ومحاجته ربه فى تفضيله عليه (راجع تفسير ابن كثير) .

السؤال التاسع والستون بعد المائة السابعة

هل يجوز للزوجة أن تقيم مشروعاً لصالح الفقراء ويكون صدقة جارية من تركة زوجها قبل توزيع التركة ؟

« الإجابة »

لايجوز أن يقام مشروع خيرى للميت من تركته بعد موته إلا بوصية منه وفى حدود الثلث أما إذا لم يوص فلا يجوز إقامة مشروع خيرى من التركة لأن التركة أصبحت ملكاً للورثة فإن أراد أحد الورثة أن يتبرع بإقامة هذا المشروع من نصيبه جاز له ذلك والله أعلم .

السؤال السبعون بعد المائة السابعة

ما أحب الأشياء إلى الله وما ابغضها إليه سبحانه ؟

« الإجابة »

هناك أماكن يحبها الله وأخرى يبغضها وقد اقتضت سنة الله تعالى أن يفضل بعض مخلوقاته على بعض .

فإذا نظرنا إلى عنصر الزمان رأيت أن خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة وأفضل أيام السنة يوم عرفة رزقنا الله جميعا الوقوف فيه لمناجاته تعالى وطلب رحمته وخير ساعة هى ساعة الإجابة وهى كامنة فى ساعات يوم الجمعة .

وإذا نظرت إلى البلاد رأيت خيرها مكة المكرمة وإذا نظرت إلى الليالى رأيت خيرها ليلة القدر فهى عند الله خير من ألف شهر .

وإذا نظرت إلى الشهور فخيرها رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

وإذا نظرت إلى الملائكة فخيرها أربعة :

جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت .

وخير الأربعة جبريل قال تعالى : ﴿ **إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين** ﴾ .

وإذا تأملت عالم النساء سمعت قول رسول الله ﷺ « **كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع : آسية زوج فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة زوج محمد وفاطمة بنت محمد** » .

وإذا نظرت إلى عالم الجبال رأيت أن أفضل الجبال عرفات .

وإذا نظرت إلى عالم المساجد فخيرها ثلاثة :

المسجد الحرام الصلاة فيه بمائة ألف صلاة ثم المسجد النبوى الصلاة فيه بألف صلاة فى الأجر والثواب ثم المسجد الأقصى فى مدينة القدس الصلاة فيه بخمسمائة صلاة فى الأجر والثواب .

وإذا نظرت إلى الكتب المنزلة فأفضلها القرآن الكريم ﴿ **إنا جعلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم** ﴾ .

وإذا نظرت إلى عالم الأنبياء فأولو العزم منهم خمسة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﴿ **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض** ﴾ .

وإذا نظرت إلى الخلائق جميعاً وجدت أفضلها رسول الله ﷺ ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ .

إن من الأماكن التى يحبها الله المساجد .

وهناك أماكن آخرى يبغضها .

فعن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « **أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها** » وذلك لما فيها من المنكرات والفسوق والكذب وأهلها يغفلون عن حقوق الله وفيها الشقاق والبغضاء والجلبة وعلى المؤمن إذا ذهب إليها أن يتقى الله ما استطاع ولا يفوته حق من حقوق مولاه ويدع الفجور والغش واللهو ولا ينسين ذكر الله بقلبه ولسانه » .

السؤال الحادى والسبعون بعد المائة السابعة

ما هو فضل الجلوس فى المساجد ؟

« الإجـــابة »

لقد رغب الشارع الحكيم المؤمنين أن تظل قلوبهم معلقة ببيوت الله ينهلون من منهلها العذب المورود تظلهم سحائب الرحمة وشآبيب المغفرة .

ففى المساجد يجالس المؤمن ملائكة الرحمن حيث تتنزل عليه بالسكينة والوقار وتطمئن قلبه بذكر الله واليقين وتفيض عليه البشريات القرآنية .

﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾ .

ان مثل المؤمن فى المسجد كمثل السمك فى الماء لا يحب الخروج منه وإن مثل المنافق الضعيف الإيمان إذا دخل المسجد كمثل الطير فى القفص سرعان ما يضيق صدره وكأنه يفترش الحصى والأشواك تظله سحابة دكناء ونجم محترق وقد صدق الله تبارك اسمه إذ يقول **﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾** .

وما اشد جرم الذين يمنعون مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ويسعون فى خرابها هؤلاء يذوقون وبال أمرهم خوف وخزى فى الدنيا وعذاب عظيم فى الآخرة قال تبارك وتعالى : **﴿ ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾** .

إن المساجد بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه والرفعة هنا علو القدر بالعلم والتعليم والعبادة وأن تظل شامخة بذكر الله وقوة الإيمان .

لقد دخل رسول الله ﷺ المسجد ذات يوم فوجد قوماً يذكرون الله وآخرون يدرسون العلم فجلس مع الذين يدرسون العلم قيل يا رسول الله أيهما خير ؟ قال : « **هذا خير وهذا خير ولكنى بعثت معلماً** » .

نعــــم .

كم تخرج فى المساجد من اساتذة الأخلاق وأساطين الفكر ويرحم الله العلماء الذين ملأوا طباق الأرض علماً وكان فضل الله عليهم عظيما عندما اتخذوا من المساجد مدارس يعكفون فيها على الدرس والتحصيل فكانوا خير أمة أخرجت للناس .

وإذا كنا فى زماننا هذا نقول لمن تخرج فى الجامعة انه جامعى فإن كبار العلماء فى العصور السابقه كانوا يطلقون على العالم الذى منحه الله سبل المعرفة انه مسجدى وهذا لقب تفخر به الأجيال فمعنى مسجدى انه تخرج فى المسجد ودرس العلوم به .

إن المساجد مهابط الرحمة ومنازل السكينه فيها يفتح الله مغاليق العلوم . . .

وقد صدقت يا سيدى يارسول الله إذ جعلت من الذين يظلهم الله تعالى تحت ظله رجلاً قلبه معلق بالمساجد أى إذا خرج من المسجد فإن قلبه ممتلىء شوقاً بالرجوع إليه وهذا هو الحديث الجامع كما رواه البخارى ومسلم : عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته إمرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » .

الســؤال الثانى والسبعون بعد المائة الســابعة

ما هى آداب المساجد ؟

« الإجـــابة »

لما كانت المساجد مهبطاً للرحمة ومنزلاً للسكينه ودارا للملائكة الكرام ومواطن اجتماعات المسلمين فقد احاطها الإسلام بتعاليم يجب على كل مسلم مراعاتها فمن هذه التعاليم والآداب ما جاء عن النبى ﷺ فى قوله : « **من أكل من هذه الشجرة** (يعنى الثوم) **فلا يقربن مسجدنا** » رواه البخارى ومسلم

وقال ﷺ : « **أياكم وهاتين البقلتين المنتنتين أن تأكلوهما وتدخلوا مساجدنا فإن كنتم لابد آكليهما فاقتلوهما بالنار طبخاً** » .

وقد جاء بيان هاتين البقلتين فى قوله ﷺ : « **من أكل بصلاً أو ثوماً فليعتزلنا أو فليعتزل مساجدنا وليقعد فى بيته** » رواه البخارى ومسلم .

وفى حديث آخر يزيد على البصل والثوم الكرات لما ينبعث منه من رائحة غير كريمه ويبين العلة من هذا النهى فيقول ﷺ : « **من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم** » .

وفى رواية : نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكراث فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها فقال : « **من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الناس** » .

ورواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ولفظه قال : « **إن رسول الله ﷺ قال** : « **من أكل من هذه الخضروات الثوم والبصل والكراث والفجل فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم** » .

وعن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – انه ذكر عند رسول الله ﷺ الثوم والبصل والكراث وقيل يارسول الله وأشد ذلك كله الثوم افنحرمه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **كلوه من أكله منكم فلا يقرب هذا المسجد حتى يذهب ريحه منه** » .

وقد بلغ من أهمية هذا الأمر أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – نبه عليه فى إحدى خطبه الجامعة .

روى مسلم والنسائى وابن ماجة أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – خطب يوم الجمعة فقال فى خطبته :

« ثم أنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين : البصل والثوم لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل فى المساجد أمر به فأخرج إلى البقيع فمن أكلهما فليمتهما طبخاً .

وروى الإمام مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أكل من هذه الشجرة الثوم فلا يؤذنا بها فى مسجدنا هذا** » .

ويقاس على هذه الأشياء كل مايؤذى الناس سواء كان الأذى برائحة كريهة أو كلمة نابية أو غير ذلك مما لايليق بنظافة المسلم ونقاء معاملته وصفاء خلقه .

ومن هنا نعلم أنه ينبغى على المسلم إذا ذهب إلى المسجد أن يختار الثوب النظيف والرائحة الطيبة تحقيقاً لقول الله جل شأنه : ﴿ **يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾ .

ومن آداب المساجد التى يجب مراعاتها عدم تخطى رقاب الناس فإن هذا عمل يؤذى المصلى ويثير سخطه ومن هنا جاء التحذير منه صارماً وشديدا .

روى أحمد عن عبدالله بن يسر – رضى الله عنهما – جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبى ﷺ يخطب فقال النبى ﷺ : « **اجلس فقد آذيت وآنيت آذيت بتخطيك رقاب الناس وآنيت أى جئت متأخراً** » .

وروى عن معاذ بن أنس – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا إلى جهنم » .

وروى عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : بينا رسول الله ﷺ يخطب إذ جاء رجل يتخطى رقاب الناس حتى جلس قريبا من النبى ﷺ فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : « **ما منعك يافلان أن تجمع معنا ؟** قال يارسول الله قد حرصت أن اضع نفسى بالمكان الذى ترى قال : **قد**

رأيتك تتخطى رقاب الناس وتؤذيهم من آذى مسلماً فقد آذانى ومن آذنى فقد آذى الله عز وجل » رواه الطبرانى .

وروى أحمد عن الأرقم بن أبى الأرقم – رضى الله عنه – وكان من أصحاب النبى ﷺ أن النبى ﷺ قال : « **إن الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الأثنين بعد خروج الإمام كجار قصبه فى النار** » والقصب وتجمع على اقصاب هى الأمعاء أى كأن امعاءه خرجت وهو يجرها وكفى بهذه الصورة تنفيراً من هذا العمل .

السـؤال الثالث والسبعون بعد المائة السـابعة

هل يسأل الله تعالى الملائكة عن عباده ؟

« الإجــابة »

نعم . لما كانت الصلاة مشهداً مباركا تحضره الملائكة وتباركه وتستغفر الله للعبد وتسأله الرحمة له إذا حافظ على وضوئه وصلاته فإن هناك مشهداً ربانيا مباركا يسأل الله تعالى فيه ملائكته كيف تركوا عباده فماذا يكون الجواب ؟ ولماذا يسألهم وهو العليم الخبير ؟ إنه يسألهم ليكونوا شهداء للعبد وفى شهادتهم كرامة وعزة يعتز بها المؤمن ألا فلنصغ إلى رسول الله ﷺ وهو يحدثنا عن ذلك حديثا يبين لنا فيه مدى الأهمية المترتبة على أداء فريضتى الصبح والعصر آداء لا تأخير فيه ولا كسل لأنهما فريضتان غالبا ما يميل الإنسان فى أوقاتهما إلى النوم ويركن إلى الكسل .

روى أبو هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « **يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الصبح وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون** » رواه مالك والبخارى ومسلم والنسائى .

السؤال الرابع والسبعون بعد المائة السابعة

جاءتنى رسالة يسأل اصحابها فيها عن معنى قوله تعالى :

﴿ سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم . وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم . قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولنيك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن اتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ماجاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين ﴾ .

مقدمـــة :

ولما كانت هذه الآيات الكريمة تحتوى على بعض الأحكام الشرعية فإننا سنفصل الإجابة فيها فى صورة سؤال وجواب حتى يكون فى ذلك مزيد ايضاح فنقول وبالله التوفيق .

السـؤال الرابع والسابعون بعد المائة السـابعة

ما هو التحليل اللفظى لهذه الآيات الكريمة ؟

« الإجـــابة »

السفهاء : أصل السفه فى كلام العرب : الخفه والرقة يقال : ثوب سفيه

إذا كان ردىء النسج خفيفه أو كان بالياً رقيقاً وسفهته الرياح أى أمالته قال ذو الرقه :

مشين كما اهتزت رماحٌ تسفهت
أعاليها مر الريّاح النواسم

والسفّه : ضد الحلم وهو خفة وسخافة يقتضيهما نقصان العقل ولهذا سمّى الله الصبيان سفهاء ﴿ **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً** ﴾ .

ولاهم : يعنى صرفهم يقال : ولىّ عن الشىء وتولى عنه أى انصرف وهو استفهام على جهة الاستهزاء والتعجب .

قبلتهم : القبلة من المقابلة وهى المواجهة وأصلها الحالة التى يكون عليها المقابل ثم خصت بالجهة التى يستقبلها الإنسان فى الصلاة .

وسطاً : أى عدولاً خياراً ومنه قوله تعالى :

﴿ **قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون** ﴾

أى خيرهم أو عدلهم قال الشاعر :

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم
إذا نزلت إحدى الليالى بمعظم

وأصل هذا أن خير الأشياء أوساطها وأن الغلو والتقصير مذمومان .

قال الجوهرى فى الصحاح : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » أى عدلاً وكذلك روى عن الأخفش والخليل وقال الزمخشرى: : وقيل للخيار وسط لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل والأوساط محمية محوّطة ومنه قول أبى تمام :

كانت هى الوسط المحمى فاكتنفت
بها الحوادث حتى اصبحت طرفاً

عقبيه : العقبان : تثنية عقب وهو مؤخر القدم والانقلاب عليهما بمعنى الإنصراف والرجوع .

يقال : انقلب على عقبيه إذا انصرف عنه بالرجوع إلى الوراء .

والمعنى : لنعلم من يثبت على الإيمان ممن يرتد عن دين الإسلام ويرجع إلى ما كان عليه من ضلال والكلام فيه استعارة .

لكبيرة : أى شاقة ثقيلة تقول : كبر عليه الأمر أى اشتد وثقل .

رءوف رحيم : الرأفة هى الرحمة إلا أن الرأفة فى دفع المكروه والرحمة اعم تشمل المكروه والمحبوب .

تقلب وجهك : تقلب الوجه فى السماء : تردده المرة بعد المرة فيها والسماء مصدر الوحى وقبلة الدعاء .

قال الزجاج : المراد تقلب عينيك فى النظر إلى السماء .

ومعنى الآية : كثيراً ما نرى تردد وجهك وتصرف نظرك فى جهة السماء متشوقاً لنزول الوحى بتحويل القبلة إلى الكعبة .

فلنولينك قبلة : أى لنمكننك من استقبالها من قولك : وليّته كذا إذا جعلته والياً له فيكون من الولاية أو من التولى .

والمعنى : فلنجعلنك متولياً جهتها وهذه بشارة من الله تعالى لرسوله الكريم بتوجيهه إلى القبلة التى يحب .

شطر المسجد : والشطر فى اللغة يكون بمعنى الجهة والناحية كما فى هذه الآية ومنه قول الشاعر :

اقول لأمّ زنباع أقيـمى ... صـدور العيس شـطرين تميم

ويكون بمعنى النصف من الشىء والجزء منه ومنه قوله ﷺ : « **الطهور شطر الإيمان** » .

والشاطر : الشاب البعيد عن أهله ومنزله وهو من أعيا أهله خبثاً وسئل بعضهم عن الشاطر فقال : هو من أخذ فى البعد عما نهى الله عنه .

ومعنى الآية : فولّ وجهك جهة المسجد الحرام أى جهة الكعبة .

أوتوا الكتاب : المراد بهم احبار اليهود وعلماء النصارى والكتاب : التوراة والإنجيل .

السؤال الخامس والسبعون بعد المائة السابعة

ما هو وجه المناسبة بين الآيات ؟

« الإجابة »

كان صلوات الله عليه وهو بمكة يستقبل بيت المقدس فى الصلاة كما كان انبياء بنى إسرائيل يفعلون ولكنه كان يحب استقبال الكعبه لأنها قبلة أبيه إبراهيم وقد جاء بإحياء ملته وتجديد دعوته ولأنها أقدم القبلتين وقد كان اليهود يقولون : يخالفنا محمد فى ديننا ويتبع قبلتنا ولولا ديننا لم يدر أين يتوجه فى صلاته فكره النبى ﷺ البقاء على قبلتهم حتى روى انه قال لجبريل : وددت لو أن الله صرفنى عن قبلة اليهود إلى غيرها وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه الوحى بتحويل القبلة إلى الكعبة .

وقد أخبر الله جل ثناؤه رسوله الكريم بما سيقوله السفهاء الجهال من اليهود المنافقين قبل تحويل القبلة ولقنه الحجة البالغة ليرد عليهم ويوطنّ نفسه على تحمل الأذى منهم عند مفاجأة المكروه ويعد الجواب القاطع لحجة الخصم وقد قيل فى الأمثال « قبل الرمى يراش السهم » وليكون الوقوع بعد الأخبار معجزه له عليه السلام .

السؤال السادس والسبعون بعد المائة السابعة

ما هو المعنى الإجمالى لهذه الآيات ؟

« الإجابة »

يقول الله جل ثناؤه مامعناه : سيقول السفهاء من الناس وهم أهل الضلال من اليهود والمشركين والمنافقين ما صرفهم وحوّلهم عن القبلة التى

كانوا يتوجهون إليها جهة بيت المقدس وهى قبلة النبيين والمرسلين من قبلهم قل لهم يا محمد لله المشرق والمغرب . الجهات كلها لله وهو سبحانه يتصرف فى ملكه كيف شاء على ماتقتضيه حكمته البالغة يهدى من شاء من عباده إلى الطريق القويم الموصل إلى سعادة الدارين .

وكما هديناكم أيها المؤمنون فخصصناكم بالتوفيق لقبلة إبراهيم وملته كذلك فضلناكم على من سواكم من أهل الملل فجعلناكم أمة عدولاً خياراً لتشهدوا للأنبياء يوم القيامة على أممهم انهم قد بلغوهم رسالة الله ويشهد لكم الرسول بالإيمان والاتباع لما جاء به من الدين الحنيف وما امرناك بالتحول عن القبلة التى كنت عليها إلى الكعبة إلا ليتبين للناس الثابت على إيمانه من المتشكك فى دينه الذى هو عرضة لرياح الشبهات وما كان الله ليضيع صلاتكم إن الله رحيم بعباده لا يبتليهم ليضيع عليهم أعمالهم ولكن ليجزيهم أحسن الجزاء .

كثيراً مارأينا تردد بصرك يامحمد جهة السماء تطلعاً للوحى وتشوقا لتحويل القبلة فلنوجهنّك إلى قبلة تحبها فتوجه فى صلاتك نحو المسجد الحرام وأنتم أيها المؤمنون استقبلوا بصلاتكم جهته أيضا .

فهى قبلتكم وقبلة أبيكم إبراهيم وأن أهل الكتاب ليعلمون أن ذلك التولى شطر المسجد الحرام هو الحق المنزل على نبيه ﷺ ولكنهم يفتنون ضعاف المؤمنين ليشككوهم فى دينهم بإلقاء الشبهات والأباطيل فى نفوسهم وما الله بغافل عما يعملون فهو جل ثناؤه العليم بالظاهر والباطن المحاسب على ما فى السرائر .

السؤال السابع والسبعون بعد المائة السابعة

ما هى أهم اللطائف التى تشتمل عليها هذه الآيات ؟

« الإجابة »

اللطيفة الأولى : أخبر المولى جلّ وعلا عمّا سيقوله السفهاء من اليهود

قبل تحويل القبلة والإخبار فيه معجزة لرسول الله ﷺ تدل على صدق ماجاء به لأنه إخبار عن أمر مغيّب كما فيه الجواب القاطع لحجة الخصم العنيد .

قال الزمخشرى فى الكشاف : « فإن قلت : أى فائدة فى الإخبار بقولهم قبل وقوعه ؟ قلت : فائدته ان مفاجأة المكروه أشد والعلم به قبل وقوعه أبعد من الإضطراب إذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس وإن الجواب العتيد قبل الحاجة إليه اقطع للخصم وأردّ لشغبه وقبل الرمى يُراش السهم » .

اللطيفة الثانية : ردّ القرآن بالحجة الدامغة على السفهاء « اليهود والمشركين والمنافقين » فى قوله جل وعلا : ﴿ **قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم** ﴾ .

وتقريره أن الجهات كلها لله تعالى لا فضل لجهة منها بذاته على جهة ولا يستحق شىء منها لذاته أن يكون قبلة بل إنما تصير قبلة لأن الله تعالى خصها بذلك فلا اعتراض عليه بالتحويل من جهة إلى جهة وأن العبرة بالتوجه إليه سبحانه بالقلوب واتباع أمره فى توجه الوجوه .

فكيف يعترضون عليك يا محمد ؟ لاشك أنهم اغبياء الأفهام سفهاء الأحلام .

اللطيفة الثالثة : التعبير بقوله تعالى : ﴿ **أمة وسطاً** ﴾ فيه لطيفة وهى أن خير الأمور أوساطها فالزيادة على المطلوب فى الأمر إفراط والنقص عنه تفريط وتقصير وكلّ من الإفراط والتفريط ميلٌ عن الجادة القويمة فهو شر ومذموم فالخيار هو الوسط بين طرفى الأمر أى التوسط بينهما .

وذكر ابن جرير الطبرى : « أنه من التوسط فى الدين فإن المسلمين لم يقصّروا فى دينهم كاليهود الذين قتلوا الأنبياء وبدلوا كتاب الله ولم يضلوا كالنصارى الذين زعموا أن عيسى ابن الله وغلوا فى الترهيب غلواً كبيراً ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه فوصفهم الله بذلك إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها » .

اللطيفة الرابعة : فى شهادة هذه الأمة على الأمم يوم القيامة أكبر دليل على فضل هذه الأمة المحمدية وقد روى أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء فيطالب الله الأنبياء بالبينة على أنهم قد بلّغوا – وهو اعلم – فيؤتى بأمة محمد فيشهدون فتقول الأمم : كيف تشهدون علينا ولم تدركونا ؟ فيقولون : نشهد بإخبار الله عز وجل الناطق على لسان نبيه الصادق بأنه قد بلغكم فيؤتى بمحمد ﷺ فيزكيهم ويشهد بعدالتهم .

أخرج البخارى فى صحيحه عن ابى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال :

« يُدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يارب فيقول : هل بلغت فيقول : نعم فيقال لأمته : هل بلّغكم ؟ فيقولون : ماجاءنا من نذير فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته فيشهدون أنه قد بلغ فذلك قوله عز وجل ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ .

اللطيفة الخامسة :

قوله تعالى : ﴿ **إلا لنعلم من يتبع الرسول** ﴾ قال على بن أبى طالب – رضى الله عنه : معنى (لنعلم) لنرى والعرب تضع العلم مكان الرؤية والرؤية مكان العلم كقوله تعالى :

﴿ **ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل** ﴾ بمعنى : ألم تعلم .

قال الطبرى : « الله تعالى عالم بالأشياء كلها قبل وقوعها وإنما تأويل الآية (إلا لنعلم) أى ليعلم رسولى وأوليائى إذ كان من شأن العرب إضافة أتباع الرئيس إلى الرئيس نحو فتح عمر سواد العراق وجبى خراجها وإنما فعل ذلك أصحابه » .

وقال ابن عباس : المعنى : لنميز أهل اليقين من أهل الشك والريبة ففسر العلم بـ (التمييز) لأن بالعلم يقع التمييز .

وقال الزمخشري في الكشاف : المراد بالعلم (علم المعاينة) الذي يتعلق به الثواب والجزاء كقوله تعالى : ﴿ **ولما يعلم الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين** ﴾ .

اللطيفة السادسة : في وقوله تعالى : ﴿ **ممن ينقلب على عقبيه** ﴾ استعارة تمثيلية حيث مثل لمن يرتد عن دينه بمن ينقلب على عقبيه ووجه الاستعارة أن المنقلب على عقبية قد ترك ما بين يديه وأدبر عنه فلمّا تركوا الإيمان والدلائل صاروا بمنزلة المدبر عمّا بين يديه فوصفوا بذلك كما قال تعالى : ﴿ **ثم أدبر واستكبر** ﴾ .

اللطيفة السابعة : سمّى الله تعالى الصلاة (إيمانا) في قوله : ﴿ **وما كان الله ليضيع إيمانكم** ﴾ أي صلاتكم لأن الإيمان لايتم إلا بها ولأنها تشتمل على نيّة وقول وعمل .

قال القرطبي : « اتفق العلماء على أنها نزلت فيمن مات وهو يصلي إلى بيت المقدس لما روى عن ابن عباس انه قال: لما وجه النبي ﷺ إلى الكعبة قالوا يا رسول الله فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ **وما كان الله ليضيع إيمانكم** ﴾ ثم قال : فسمّى الصلاة إيماناً لاشتمالها على نية وقول وعمل » .

قال مالك : وفيه رد على من قال : إن الصلاة ليست من الإيمان .

اللطيفة الثامنة : قال الزمخشري : « إن (قد) هنا بمعنى (ربما) وهي للتكثير ومعناه كثرة الرؤية كقول الشاعر :

قد أترك القرن مصفراً أنامله
كأن أثوابه مجت بفرصاد

قال أبوحيان : التكثير مستفاد من لفظ التقلب لأنه مطاوع التقليب

ومن نظر مرة أو ردّد بصره مرتين أو ثلاثاً لايقال : إنه قلّب فلا يقال قلّب إلا حيث الترديد كثير .

والتعبير بقوله تعالى (قد نرى) بمعنى قد رأينا لأن (قد) تقلب المضارع ماضياً كما يقول النحاة ومنه قوله تعالى : ﴿ **قد يعلم الله المعوقين** ﴾ وقوله : ﴿ **ولقد نعلم أنك يضيق صدرك** ﴾ .
أى قد علمنا .

اللطيفة التاسعة : قال المحققون من أهل التفسير فى قوله تعالى : ﴿ **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها** ﴾ فى هذه الآية تنبيه لطيف على حسن أدبه عليه السلام حيث انتظر الوحى ولم يسأل ربه وقد أكرمه الله تعالى على هذا الأدب بقبلة يحبها ويهواها فقال تعالى : ﴿ **فلنولينك قبلة ترضاها** ﴾ وفى سبب محبته عليه السلام التوجه إلى المسجد الحرام وترك التوجه إلى بيت المقدس وجوه :

الأول : مخالفة لليهود حيث كانوا يقولون : يخالفنا محمد ثم يتبّع قبلتنا ولولا نحن لم يدر أين يستقبل .

الثانى : أن الكعبة المشرّفة كانت قبلة أبيه إبراهيم خليل الرحمن .

الثالث : انه عليه السلام كان يرغب فى تحويل القبلة استمالة للعرب لدخولهم فى الإسلام .

الرابع : منشأ الرسول ﷺ فى البلد الأمين وفيه المسجد الحرام الذى هو قبلة المساجد فأحب أن يكون هذا الشرف للمسجد الذى فى بلدته ومنشئه .

اللطيفة العاشرة : فى التعبير عن (الكعبة) بالمسجد الحرام إشارة لطيفة إلى أن الواجب مراعاة الجهة دون العين والسرّ فى الأمر بالتولية خاصاً وعاماً ﴿ **فولّ وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ ثم قال : ﴿ **وحيثما كنتم فولوا**

وجوهكم شطره ﴾ مع أن خطاب النبى ﷺ خطاب لأمته هو الاهتمام لشأن القِبْلَة ودفع توهم أن الكعبة قبلة أهل المدينة وحدهم لأن الأمر بالصرف كان فيها فربما فهم أن قبلة بيت المقدس لا تزال باقية .

قال الراغب : أما خطابه الخاص فتشريفاً له وإيجاباً لرغبته عليه السلام وأما خطابه العام بعده فلأنه كان يجوز أن يعتقد أن هذا قد خُص عليه السلام به كما خُص فى قوله : ﴿ قم الليل ﴾ ولما كان تحويل القبلة له خطر خصّهم بخطاب مفرد .

السـؤال الثامن والسبعون بعد المائة السـابعة

ما هى أهم الأحكام الشرعية المتعلقة بهذا النص ؟

« الإجـــابة »

الحكم الأول : ما المراد بالمسجد الحرام فى القرآن الكريم ؟

ورد ذكر (المسجد الحرام) فى آيات متفرقة من القرآن الكريم وفى السنة المطهرة أيضاً وقصد به عدة معان :

الأول : الكعبة ومنه قوله تعالى : ﴿ **فولّ وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ . أى جهة الكعبة .

الثانى : المسجد كلّه ومنه قوله ﷺ : « **صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام** » .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى** » .

الثالث : مكة المكرمة : كما فى قوله تعالى : ﴿ **سبحان الذى اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى** ﴾ وكان الإسراء من مكة المكرمة .

وقوله تعالى : ﴿ **هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام** ﴾ وقد صدوهم عن دخول مكة .

الرابع : الحرم كله (مكة وما حولها من الحرم) كما فى قوله تعالى : ﴿ **إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا** ﴾ والمراد منعهم من دخول الحرم .

والمراد بالمسجد الحرام هنا هو المعنى الأول (الكعبة) والمعنى :. فولّ وجهك شطر الكعبة .

الحكم الثانى : هل يجب استقبال عين الكعبة أم يكفى استقبال جهتها ؟

استقبال القبلة فرض من فروض الصلاة لا تصح الصلاة بدونه إلا ماجاء فى صلاة الخوف والفزع وفى صلاة النافلة على الدابة أوالسفينةفله أن يتوجه حيث توجهت به دابته .

لما رواه أحمد ومسلم والترمذى : أن النبى ﷺ كان يصلى على راحلته حيثما توجهت به وفيه نزلت : ﴿ **فأينما تولوا فثم وجه الله** ﴾ .

وهذا لا خلاف فيه بين العلماء إنما الخلاف هل الواجب استقبال عين الكعبة أم استقبال الجهة ؟

فذهب الشافعية والحنابلة إلى أن الواجب استقبال عين الكعبة .

وذهب الحنفية والمالكية إلى أن الواجب استقبال جهة الكعبة هذا إذا لم يكن المصلى مشاهداً لها أما إذا كان مشاهداً لها فقد اجمعوا انه لايجزيه إلا إصابة عين الكعبة والفريق الأول يقولون : لابد للمشاهد من إصابة العين والغائب لابد له من قصد الإصابة مع التوجه إلى الجهة والفريق الثانى يقولون : يكفى للغائب التوجه إلى جهة الكعبة .

أدلة الشافعيه والحنابـلة :

استدل الشافعيه والحنابلة على مذهبهم بالكتاب والسنة والقياس .

أ ــ أما الكتاب : فهو ظاهر هذه الآية ﴿ **فولّ وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ .

ووجه الاستدلال أن المراد من الشطر الجهة المحاذية للمصلى والواقعة فى سمته فثبت أن استقبال عين الكعبة واجب .

ب ــ وأما السنة : فما روى فى الصحيحين عن اسامة بن زيد – رضى الله عنه – انه قال : « لما دخل النبى ﷺ البيت دعا فى نواحيه كلّها ولم يصلّ حتى خرج منه فلما خرج صلى ركعتين فى قبل الكعبة وقال : هذه القبلة » .

قالوا : فهذه الكلمة تفيد الحصر فثبت انه لاقبلة إلا عين الكعبة .

جـ ــ وأما القياس : فهو أن مبالغة الرسول ﷺ فى تعظيم الكعبة أمر بلغ مبلغ التواتر والصلاة من اعظم شعائر الدين وتوقيف صحتها على استقبال عين الكعبة يوجب مزيد الشرف فوجب أن يكون مشروعاً .

وقالوا أيضاً : كون الكعبة قبلة أمر مقطوع به وكون غيرها قبلة أمر مشكوك فيه ورعاية الاحتياط فى الصلاة أمر واجب فوجب توقيف صحة الصلاة على استقبال عين الكعبة .

أدلة المالكية والحنفية :

واستدل المالكية والحنفية على مذهبهم بالكتاب والسنة وعمل الصحابة والمعقول .

أ – أما الكتاب : فظاهر قوله تعالى : ﴿ **فولّ وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ .

ولم يقل : شطر الكعبة فإن من استقبل الجانب الذى فيه المسجد الحرام فقد أتى بما أمر به سواء أصاب عين الكعبة أم لا .

ب – وأما السنة : فقوله عليه السلام : « **ما بين المشرق والمغرب قبلة** » .

وحديث « **البيت قبلة لأهل المسجد والمسجد قبلة لأهل الحرم والحرم قبلة لأهل الأرض فى مشارقها ومغاربها من أمتى** » .

جـ ــ وأما عمل الصحابة : فهو أن أهل « مسجد قباء » كانوا فى صلاة الصبح بالمدينه مستقبلين لبيت المقدس مستدبرين الكعبة فقيل لهم : أن القبلة قد حولت إلى الكعبة فاستداروا فى أثناء الصلاة من غير طلب دلالة ولم ينكر النبى ﷺ عليهم وسُمّى مسجدهم (بذى القبلتين) ومعرفة عين الكعبة لا تعرف إلابأدلة هندسية يطول النظر فيها فكيف أدركوها على البديهة فى أثناء الصلاة وفى ظلمة الليل ؟

د ــ وأما المعقول : فإنه يتعذر ضبط (عين الكعبة) على القريب من مكة فكيف بالذى هو فى أقاصى الدنيا من مشارق الأرض ومغاربها ؟ ولو كان استقبال عين الكعبة واجباً لوجب الا تصح صلاة أحد قط لأن أهل المشرق والمغرب يستحيل أن يقفوا فى محاذاة نيّف وعشرين ذراعاً من الكعبة ولابد أن يكون بعضهم قد توجه إلى جهة الكعبة ولم يصب عينها وحيث اجتمعت الأمة على صحة صلاة الكل علمنا أن إصابة عينها على البعيد غير واجبة و﴿ لايكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ .

ومن جهة أخرى : فإن الناس من عهد النبى عليه السلام بنوا المساجد ولم يحضروا مهندساً عند تسوية المحراب ومقابلة العين لا تدرك إلا بدقيق نظر الهندسة ولم يقل أحد من العلماء إن تعلم الدلائل الهندسية واجب فعلمنا أن استقبال عين الكعبة غير واجب .

الترجـيح : هذه خلاصة أدلة الفريقين .

فأدلة الفريق الثانى (المالكية والأحناف) أقوى برهانا وأنصع بياناً لاسيما للبعيد الذى فى أقاصى الدنيا وأصول الشريعة السمحة تأبى التكليف بما لايطاق وكأن الفريق الأول حين أحسوا صعوبة مذهبهم خصوصاً من غير المشاهد لها قالوا : « إن فرض المشاهد للكعبة إصابة عينها حساً وفرض الغائب

عنها إصابة عينها قصداً » وبعد هذا يكاد يكون الخلاف بين الفريقين شكلياً لأنهم صرحوا بأن غير المشاهد لها يكفى أن يعتقد أنه متوجه إلى عين الكعبة بحيث لو أزيلت الحواجز يرى أنه متوجه فى صلاته إلى عينها وفى هذا الرأى جنوح إلى الاعتدال والله الهادى إلى سواء السبيل .

قال العلامة القرطبى فى تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) ما نصّه :

« واختلفوا هل فرض الغائب استقبال العين أو الجهة فمنهم من قال بالأول قال ابن العربى : وهو ضعيف لأنه تكليف لما لايصل إليه ومنهم من قال بالجهة وهو الصحيح لثلاثه أوجه :

الأول : انه الممكن الذى يرتبط به التكليف .

الثانى : انه المأمور به فى القرآن لقوله تعالى : ﴿ **فول وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ .

الثالث : ان العلماء احتجوا بالصف الطويل الذى يعلم **قطعاً** انه اضعاف عرض البيت » .

الحكم الثالث : هل تصح الصلاة فوق ظهر الكعبة ؟

وبناء على الخلاف السابق : هل القبلة عين الكعبة أم جهتها ؟ انبنى خلاف آخر فى حكم الصلاة فوق الكعبة هل تصح أم لا ؟

فذهب الشافعيه والحنابلة إلى عدم صحة الصلاة فوقها لأن المستعلى عليها لايستقبلها إنما يستقبل شيئاً آخر .

وأجاز الحنفية الصلاة فوقها مع الكراهية لما فى الاستعلاء عليها من سوء الأدب إلا أن الصلاة تصح بناء على مذهبهم من أن القبلة هى الجهة : من قرار الأرض إلى عنان السماء والله تعالى اعلم .

الحكم الرابع : أين ينظر المصلى وقت الصلاة ؟

ذهب المالكية إلى أن المصلى ينظر فى الصلاة أمامه وقال الجمهور :

يستحب أن يكون نظره إلى موضع سجوده وقال شريك القاضى : ينظر فى القيام إلى موضع السجود وفى الركوع إلى موضع قدميه وفى السجود إلى موضع أنفه وفى القعود إلى حجره .

قال القرطبى : فى هذه الآية حجة واضحة لما ذهب إليه مالك ومن وافقه فى أن المصلى حكمه أن ينظر أمامه لا إلى موضع سجوده لقوله تعالى : ﴿ **فول وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ .

قال ابن العربى : إنما ينظر أمامه فإنه إن حنى رأسه ذهب بعض القيام المفترض عليه فى الرأس وهو أشرف الأعضاء وإن اقام رأسه وتكلّف النظر ببصره إلى الأرض فتلك مشقة عظيمة وحرج وما جعل علينا فى الدين من حرج » .

والصحيح ما ذهب إليه الجمهور فإن المصلى إذا نظر إلى مكان السجود لا يخرج عن كونه متوجهاً إلى الكعبة وإنما استحبوا ذلك حتى لايتشاغل فى الصلاة بغيرها وليكون أخشع لقلبه والله اعلم .

السـؤال التاسع والسبعون بعد المائة السـابعة

إلى أى شىء ترشد هذه الآيات الكريمة ؟

« الإجــابة »

أولاً : اعتراض اليهود على تحويل القبلة سفه وجهالة لأنه لايعتمد على منطق سليم .

ثانيا : الجهات كلّها لله تعالىْ خلقاً وملكاً فلا اعتراض عليه بالتحويل من جهة إلى أخرى .

ثالثاً : الأمة المحمدية افضل الأمم لذلك اختارها الله للشهادة على الخلائق يوم القيامة .

رابعاً : تحويل القبلة امتحان لإيمان الناس ليتميز المؤمن الصادق عن الفاجر المنافق .

خامساً : أدب الرسول ﷺ كان يمنعه من سؤال تحويل القبلة ولذلك اكرمه الله بما يرضى .

سادساً : الكعبة المشرفة قبلة أبى الأنبياء وقد جمع الله بها قلوب العباد .

سابعاً : أهل الكتاب يعلمون أن تحويل القبلة حق ولكنهم أرادوا فتنة المؤمنين .

السؤال الثانون بعد المائة السابعة

ما هى حكمة التشريع فى هذه الآيات ؟

« الإجابة »

هذا البيت العتيق الذى رفع قواعده أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام هو قبلة أهل الأرض كما أن البيت المعمور قبلة أهل السماء يطوفون حوله يسبحون بحمد الله .

وقد اقتضت حكمة الله أن يجمع (أمة التوحيد) على قبلة واحدة فأمر خليله إبراهيم عليه السلام أن يبنى هذا البيت العتيق ليكون مثابة للناس وأمناً ومصدراً للإشعاع والنور الربانى ومكاناً لحج بيته المعظم يأتيه الناس من كل فج عميق ﴿ **ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات** ﴾ وقد أمر الله رسوله الكريم بالتوجه إليه فى الصلاة بعد أن توجه إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً وذلك لحكمة جليلة هى امتحان إيمان الناس واختبار صدق يقينهم ليظهر المؤمن الصادق من الكاذب المنافق وليعيد لهذه الأمة التى اختارها الله قيادة ركب الإنسانية بعد أن تخلت عنها ردحا من الزمان كما قال تعالى : ﴿ **هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم**

هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ﴾ .

فالكعبة المشرفة (زادها الله شرفاً وتعظيماً) هى رمز التوحيد ومظهر الإيمان وقبلة أبى الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن وحولها تلتقى افئدة الملايين من المؤمنين لأنها مظهر وحدتهم وسر اجتماع كلمتهم فلا عجب أن يأمرهم الله تعالى بالتوجه إليها فى صلاتهم أينما كانوا فى مشارق الأرض ومغاربها كما قال تعالى : ﴿ **فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولّوا وجوهكم شطره** ﴾ .

قال الإمام الفخر : « وقد ذكروا فى تعيين القبلة فى الصلاة حكماً » .

احدها : أن العبد الضعيف إذا وصل إلى مجلس الملك العظيم فإنه لابد أن يستقبله بوجهه وألا يكون معرضا عنه وأن يبالغ فى الثناء عليه بلسانه ويبالغ فى الخدمة والتضرع له فاستقبال القبلة فى الصلاة يجرى مجرى كونه مستقبلاً للملك لا معرضاً عنه والقراءة والتسبيحات تجرى مجرى الثناء عليه والركوع والسجود يجرى مجرى الخدمة .

وثانيها : أن المقصود من الصلاة حضور القلب وهذا الحضور لايحصل إلا مع السكون وترك الالتفات والحركة وهذا لايتأتى إلا إذا بقى فى جميع صلاته مستقبلاً لجهة واحدة على التعيين فإذا اختص بعض الجهات بمزيد شرف كان استقبال تلك الجهة أولى .

وثالثها : أن الله تعالى يحب الألفة بين المؤمنين وقد ذكر المنة بها عليهم حيث قال : ﴿ **واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً** ﴾ .

ولو توجه كل واحد فى صلاته إلى ناحية لكان ذلك يوهم اختلافا ظاهراً فعيّن الله تعالى لهم جهة معلومة وأمرهم جميعاً بالتوجه نحوها ليحصل لهم الموافقه بسبب ذلك .

ورابعها : أن الله تعالى خصّ الكعبة بإضافتها إليه فى قوله ﴿ وطهّر

بيتى ﴾ وخص المؤمنين بإضافتهم بصفة العبودية إليه (يا عبادى) وكلتا الإضافتين للتخصيص والتكريم فكأنه تعالى قال : يا مؤمن أنت عبدى والكعبة بيتى والصلاة خدمتى فأقبل بوجهك فى خدمتى إلى بيتى وبقلبك إلىّ .

السـؤال الحادى والثمانون بعد المائة السـابعة

ما معنى قوله ﷺ : « الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » ؟

« الإجـــابة »

اللغـــة :

الكيس : العاقل الحازم .

دان نفسه : اخضعها لعقله وحاسبها على جميع أعمالها .

الهوى : الميل والإنحراف عن جادة الصواب .

الأمانى : جمع أمنية وهى مايشتهيه الإنسان .

الشـــرح

الرسول الكريم خير هاد للبشرية ومنقذ لها وهو هنا يبين أن الناس صنفان :

١ - عاقل يتبصر فى الأمور ويهتدى فى اعماله بهدى الفكر السديد وينظر إلى العواقب نظرة من يؤمن أن هناك حياة أخرى يلاق فيها كل انسان ماكسبت يداه إذ تراه لايقدم على العمل إلا بعد تروية وتدبر فإن رآه صالحا يجلب له الخير ولا يجانب الحق ويحقق المطلب دون مساس بالشرف مضى فى عمله مستهديا بهدى ربه مستعيناً عليه بحسن توكله على مولاه متيقنا انه لابد محاسب على ما قدمت يداه فى **﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ﴾** .

٢ – أما الثانى فهو رجل يقدم على العمل غير مبال بما يعمل ولا عاقبة مايفعل وهذا هو الذى تغلب هواه على عقله لايعرف فى الحياة إلا لذائذه ولايجد متاعا إلا فى زخرف الحياة وزينتها فهو يترك نفسه لهواه يقودها إلى التهلكة ويسير بها إلى مهاوى الرذيلة والفساد فيضل عن طريق الرشاد .

وهو فى كل هذا يزين له شيطانه أن فى الأجل فسحة وأن الله قد كتب على نفسه الرحمة وأن رحمته وسعت كل شىء فهو يعمل ما يعمل معتمداً على هذا الوعد الكريم ناسياً أو متناسيا أن الأجل محدود وأنه يأتى بغتة وأن الله كما كتب على نفسه الرحمة أوجب العقاب على العصاة المارقين وتوعدهم بسوء العاقبة ﴿ **يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه** ﴾ يوم ﴿ **ترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد** ﴾ .

هذا الصنف الذى عجز عن الإمساك بزمام نفسه قد خيم على عقله الهوى وأعمت بصيرته الأمانى الكاذبة واستبدت الشهوات بتفكيره فضل سبيل الهدى وكان من الخاسرين .

ما يرشـد إليه الحـديث :

١ – العاقل من ملك زمام نفسه واخضع ميوله لعقله .

٢ – على الإنسان أن يسعى ويعمل وليعلم أن الجزاء على قدر العمل .

٣ – من استبد به هواه هلك ومن استنام إلى الأمانى الكاذبة ضل طريق الهداية .

٤ – رحمة الله كتبها لمن انابوا إليه واستغفروا لذنوبهم ولم يصروا على مافعلوا فهؤلاء جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين .

السؤال الثانى والثمانون بعد المائة السابعة

هل يجوز للرجل أن يتزوج فتاة دون رضاء والدها وهل يجوز للبنت أن تزوج نفسها دون رضاء والدها ؟ وإذا فعلت ذلك فما الحكم؟

« الإجابة »

قال الله تعالى فى كتابه الكريم : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾ وبهذا فالزواج سبب من اسباب المودة والرحمة ولايكون كذلك إلا إذا تقدم الرجل للفتاة من الطريق المشروع وهو طريق وليها وأهلها حتى تتحقق المودة أما إذا جاء من طريقها هى دون رضاء أهلها فإنه ستكون العداوة مكان المودة والرحمة وهذا مالا يقره الإسلام والشرع والرجل الذى يفعل ذلك قد جانب الصواب ، والزواج من طريق الولى قد شرعه الله تبارك وتعالى إذ أن الولى احرص على مصلحة ابنته منها وقال بضرورة الولى فى الزواج المذاهب الثلاثة للأئمة مالك والشافعى وأحمد أما أبو حنيفه فهو وإن قال: إنه يجوز للمرأة أن تزوج نفسها بنفسها إلا أنه لم يغفل رضاء الولى ولذلك يجوز للولى أن يفسخ النكاح لعدم الكفاءة أو لكون المهر أقل من المثل بشرط ألا يكون هناك حمل وإلا فلا فسخ .

وللوالد أن يعاقب العاق على عقوقه بما لايقطع صلة الأبوة والبنوة وعليه أن يصل هذه الرحم فهى فى شأنها هذا تحتاج إلى من يعينها وإذا تركناها اعناها على المعصية فلا يقطع الوالد هذه الصلة وعليه أن يصلها بقدر امكانه وطاقته وليعلم الوالد أن الله يقول فى كتابه ﴿ **ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين** ﴾ .

فلنكن من الصابرين .

السـؤال الثالث والثمانون بعد المائة السـابعة

ما حكم إقامة المناسبات للميت ترحماً عليه والدعاء له ؟

« الإجـابة »

إقامة المناسبات للميت غير مشروعة ذلك لأن النبى الكريم ﷺ حينما مات ابن عمه جعفر تقبل العزاء فيه ثم قال للمعزين مامعناه : (انصرفوا فإن لكل إمرىء مايشغله واصنعوا لآل جعفر طعاما فإن لهم مايشغلهم) .

أما الدعاء للميت فهو مندوب وزيارة القبور للرجال سنة للعظة والاعتبار والدعاء للميت .

السـؤال الرابع والثمانون بعد المائة السـابعة

ما أول مايحاسب عنه العبد يوم القيامة نرجو بيان ذلك مع ذكر ما يرقق القلوب لطاعة الله ؟

« الإجـابة »

﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ .

اعلم يا أخا الإسلام أن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل .

تزود من حياتك للمعـــاد ... وقم لله واجمع خـــير زاد

ولا تركن إلى الدنيـا كثيراً ... فإن المال يجمــع للنفـاد

اترضى أن تكون رفيق قـوم ... لهم زاد وأنت بغــير زاد

هذه حقائق لابد أن نعد لها العدة من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال .

وما أجمل هذه الدعوة التى دعا بها خليل الرحمن إبراهيم فقال :

﴿ رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ .

إن أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة الصلاة بهذا نطق الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ : « **أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله** » رواه الطبرانى .

وهى آخر وصية وصى بها رسول الله ﷺ أمته عند مفارقته الدنيا جعل يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة « **الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم** » .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أول ما افترض الله على الناس من دينهم : الصلاة وآخر مايبقى : الصلاة وأول ما يحاسب به الصلاة ويقول الله انظروا فى صلاة عبدى فإن كانت تامة كتبت تامة وإن كانت ناقصة يقول انظروا هل لعبدى من تطوع ؟ فإن وجد له تطوع تمت الفريضه من التطوع ثم قال : انظروا هل زكاته تامة ؟ فإن كانت تامة كتبت تامة وإن كانت ناقصة قال انظروا هل له صدقة ؟ فإن كانت له صدقة تمت له زكاته** » رواه أبو يعلى .

وروى الطبرانى بسنده عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « **خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة :**

من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وصام رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا وآتى الزكاة طيبة بها نفسه وأدى الأمانة قيل يا رسول الله وما أداء الأمانة ؟ قال : الغسل من الجنابة إن الله لم يأمن ابن آدم على شىء من دينه غيرها » .

السؤال الخامس والثمانون بعد المائة السابعة

هل ورد من النصوص ما يدل على أن الملائكة منظمون فى كل شئونهم ؟

« الإجابة »

الملائكة منظمون فى عبادتهم وقد حثنا الرسول ﷺ على الاقتداء بهم فى ذلك فقال : « **الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها** »

قالوا : وكيف يصفون عند ربهم ؟ قال : « **يكملون الصف الأول فالأول يتراصون فى الصف** » رواه الجماعة إلا البخارى .

وقد فضلنا الله على بقية الأمم بأن (جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة) والحديث فى صحيح مسلم وفى يوم القيامة يأتون صفوفاً منتظمة ﴿ وجاء ربك والملك صفاً صفاً ﴾ ويقفون صفوفاً بين يدى الله تعالى : ﴿ **يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من اذن له الرحمن وقال صوابا** ﴾ والروح جبريل .

وانظر إلى دقة تنفيذهم للأوامر فى صحيح مسلم ومسند أحمد عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **آتى باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد فيقول بك أمرت ألا افتح لأحد قبلك** » .

السؤال السادس والثمانون بعد المائة السابعة

فى الميراث

توفى رجل عن أب وأبن فما نصيب كلٍ ؟

« الإجـــابة »

للأب السدس فرضاً لوجود الفرع الوارث وللابن الباقى تعصيباً

السـؤال السابع والثمانون بعد المائة السابعة

توفى رجل عن أب وزوجه وابن فما نصيب كلٍ ؟

« الإجـــابة »

للأب السدس فرضا وللزوجة الثمن فرضاً لوجود الفرع الوارث وللابن الباقى تعصيباً .

السـؤال الثامن والثمانون بعد المائة السابعة

هل تجوز الصلاة على رسول الله ﷺ بعد الأذان وقراءة سورة قصيرة من القرآن الكريم ؟

« الإجـــابة »

الأذان ينتهى بكلمة (لا إله إلا الله) ويسن الصلاة على النبى ﷺ بعد الأذان لقوله ﷺ : « **إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا علىّ** » والمخاطب المؤذن والمستمع فهما فى ذلك سواء ولتكن الصلاة على النبى ﷺ سراً لأنها ليست من الفاظ الأذان .

السـؤال التاسع والثمانون بعد المائة السابعة

هل ثبتت الشفاعة لخروج الموحدين من النار وإذا كان ذلك كذلك فما الدليل على ذلك ؟

« الإجـــابة »

نعم ثبتت الشفاعة لخروج الموحدين من النار .

قال البخارى رحمه الله : حدثنا ابو اليمان قال : اخبرنا شعيب عن الزهرى قال : اخبرنى سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثى ان أبا هريرة أخبرهما أن الناس قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « **هل تمارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب** ؟ قالوا : لا يارسول الله قال : **فهل تمارون فى الشمس ليس دونها سحاب** ؟ قالوا : لا قال : **فإنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئا فليتبع فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فيقول : انا ربكم فيقولون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فيقول : أنا ربكم فيقولون : أنت ربنا فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ولايتكلم يومئذ أحد إلا الرسل وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لايعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى إذا أردا الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا (احترقوا) فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يارب اصرف وجهى عن النار قد قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاؤها فيقول : هل عسيت أن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك ؟ فيقول لا وعزتك فيعطى الله مايشاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار**

فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكت ماشاء الله أن يسكت ثم قال : يارب قدمنى عند باب الجنة فيقول الله له أليس قد اعطيت العهود والميثاق أن لاتسأل غير الذى كنت تسأل ؟ فيقول : يارب لا اكون أشقى خلقك فيقول : فما عسيت أن اعطيت ذلك أن لاتسأل غيره ؟ فيقول : لا وعزتك لاأسأل غير ذلك فيعطى ربه ماشاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما بها من النضرة والسرور فيسكت ماشاء الله أن يسكت فيقول : يارب ادخلنى الجنة فيقول الله : ويحك ياابن آدم ما أغدرك أليس قد اعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذى اعطيت فيقول : يارب لا تجعلنى أشقى خلقك فيضحك الله عز وجل منه ثم يأذن له فى دخول الجنة فيقول : تمنّ فيتمنى حتى إذا انقطع أمنيته قال الله عز وجل من كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى إذا أنتهت به الأمانى قال الله تعالى : لك ذلك ومثله معه » .

قال أبو سعيد لأبى هريرة - رضى الله عنهما - : أن رسول الله ﷺ قال : « **قال الله لك ذلك وعشرة أمثاله** » .

قال أبو هريرة : لم أحفظ من رسول الله ﷺ إلا قوله : « **لك ذلك ومثله معه** » قال أبو سعيد يقول : « **ذلك لك وعشرة أمثاله** » .

قال البخارى رحمه الله : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن زيد عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال : قلنا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : **هل تضارون فى رؤية الشمس والقمر إذا كان صحواً** قلنا : لا قال : **فإنكم لا تضارون فى رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون فى رؤيتهما ثم قال : ينادى مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون فيذهب اصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغبرات من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزيزاً ابن الله فيقال : كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون ؟**

قالوا : نريد أن تسقينا فيقال : اشربوا فيتساقطون فى جهنم ثم يقال للنصارى : ماكنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال : كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون قالوا : نريد أن تسقينا فيقال : اشربوا فيتساقطون فى جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر فيقال لهم : مايحبسكم وقد ذهب الناس ؟ فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم وإنا سمعنا منادياً : ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما ننتظر ربنا قال : فيأتيهم الجبار فى صورة غير صورته التى رأوه أول مرة فيقول : انا ربكم فيقولون أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونه ؟ فيقولون : الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعه فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهرى جهنم قلنا : يارسول الله وما الجسر ؟ قال : مدحضه مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفطحة لها شوكة عقيفاً تكون بنجد يقال لها : السعدان المؤمن عليها كالبرق وكالطرف وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلّم وناج مخدوش ومكدوس فى نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً فما أنتم بأشد لى مناشدة فى الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار وإذا رأوا انهم قد نجوا فى إخوانهم يقولون : ربنا إخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله تعالى : اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه ويحرم الله صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب فى النار إلى قدمه وإلى انصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول : اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا » .

قال أبو سعيد : فإن لم تصدقونى فاقرأوا : ﴿ إن الله لايظلم مثقال ذرة وأن تك حسنة يضاعفها ﴾ .

فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار : بقيت شفاعتى فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً قد امتحشوا فيلقون فى نهر بأفواه الجنة

يقال له : ماء الحياة فينبتون فى حافتيه كما تنبت الحبة فى حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة وإلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كان أخضر وما كان منهما إلى الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل فى رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم : لكم ما رأيتم ومثله معه » .

وقال الإمام مسلم رحمه الله : حدثنى نصر بن على الجهضمى حدثنا بشر – يعنى ابن المفضل – عن أبى مسلمة عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « **أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لايموتون فيها ولا يحيون ولكن اناس اصابتهم النار بذنوبهم أو قال : بخطاياهم فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل : يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السيل** فقال رجل من القوم : كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية » .

وقال ابن خزيمة رحمه الله : حدثنا عبدالوارث بن عبدالصمد قال : حدثنى ابى قال : حدثنا حبان – يعنى ابن على – وقال : حدثنا سليمان التيمى عن ابى نضرة عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ خطب فأتى على هذه الآية : ﴿ **ومن يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لايموت فيها ولا يحى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات** ﴾ يريد الآية كلها فقال النبى ﷺ : « **أما أهلها الذين هم أهلها فإنهم لايموتون ولا يحيون وأما الذين ليسوا من أهلها فإن النار تميتهم إماتة ثم يقوم الشفعاء فيشفعون فيحصل ضبائر فيؤتى بهم نهر يقال له : الحياة أو الحيوان فينبتون فيه كما تنبت القثاء فى حميل السيل** » .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا محمد بن اسحاق قال : حدثنى عبيدالله بن المغيرة بن معيقيب عن سليمان بن عمرو بن عبدأحد بنى ليث وكان يتيماً فى حجر أبى سعيد قال أبو عبدالرحمن : قال أبى : سليمان بن عمرو هو أبو الهيثم الذى يروى عن أبى سعيد قال : سمعت أبا سعيد يقول : سمعت رسول الله ﷺ : « **يوضع الصراط بين ظهرى جهنم عليه حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومجدوح**

به ثم ناج ومحتبس به منكوس فيها فإذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين العباد يفقد المؤمنون رجالاً كانوا معهم فى الدنيا يصلون بصلاتهم ويزكون بزكاتهم ويصومون صيامهم ويحجون حجهم ويغزون غزوهم فيقولون : أى ربنا عباد من عبادك كانوا معنا فى الدنيا يصلون بصلاتنا ويزكون زكاتنا ويصومون صيامنا ويحجون حجنا ويغزون غزونا لا نراهم فيقول : اذهبوا إلى النار فمن وجدتم فيها منهم فأخرجوه قال فيجدونهم قد اخذتهم النار على قدر أعمالهم فمنهم من أخذته إلى قدميه ومنهم من أخذته إلى نصف ساقيه ومنهم من أخذته إلى ركبتيه ومنهم من أزرته ومنهم من أخذته إلى ثدييه ومنهم من أخذته إلى عنقه ولم تغش الوجوه فيستخرجونهم منها فيطرحون فى ماء الحياة قيل : يارسول الله وما ماء الحياة؟ قال : غسل أهل الجنة فينبتون نبات الزرعة وقال مرة فيه كما تنبت الزرعة فى غثاء السيل ثم يشفع الأنبياء فى كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً فيخرجونهم منها قال : ثم يتحنن الله برحمته على من فيها فما يترك فيها عبداً فى قلبه حبة من إيمان إلا أخرجه منها » .

وقال ابن حبان رحمه الله كما فى موارد الظمآن :

اخبرنا محمد بن الحسين بن مكرم حدثنا عبدالله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح حدثنا أبو اسامة عن أبى روق حدثنا صالح بن أبى طريف قال : قلت لأبى سعيد الخدرى : أسمعت رسول الله ﷺ يقول فى هذه الآية : ﴿ **ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين** ﴾ فقال : نعم سمعته يقول : « **يخرج الله أناساً من المؤمنين من النار بعدما يأخذ نقمته منهم قال : لما أدخلهم الله النار مع المشركين قال المشركون اليس كنتم تزعمون فى الدنيا انكم أولياؤه ؟ فما لكم معنا فى النار ؟ فإذا سمع الله ذلك منهم أذن فى الشفاعة فتشفع لهم الملائكة والنبيون حتى يخرجوا بإذن الله فلما أخرجوا قالوا : ياليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج من النار فذلك قول الله :** ﴿ **ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين** ﴾ قال : فيسمون الجهنميين من أجل سواد فى وجوههم فيقولون : ربنا اذهب عنا هذا الأسم فيغتسلون فى نهر الجنة فيذهب ذلك منهم » .

وقال البخارى رحمه الله : حدثنا النعمان حدثنا حماد عن عمرو بن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **يخرج من النار بالشفاعة كأنهم الثعارير قلت : وما الثعارير ؟ قال : الضغابيس وكان قد سقط فمه فقلت لعمرو بن دينار : أبا محمد سمعت جابر بن عبدالله يقول : سمعت النبى ﷺ « يخرج بالشفاعة من النار ؟ قال : نعم . »** .

وقال الإمام مسلم رحمه الله : حدثنى عبيدالله بن سعيد وإسحاق بن منصور كلاهما عن روح قال عبيدالله : حدثنا روح بن عبادة القيس حدثنا ابن جريج قال : اخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يسأل عن الورود فقال : « **نجىء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا أنظر أى ذلك فوق فأكون أنا وأمتى على تل** »

قال : فتدعى الأمم بأوثانها وماكانت تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول : من تنظرون ؟ فيقولون ننظر ربنا فيقول : أنا ربكم فيقولون : حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك قال : فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لايحاسبون ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم فى السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزيد شعيرة فيجعلون بغناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشىء فى السيل ويذهب حراقه ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها » .

وقال الإمام مسلم رحمه الله : وحدثنا حجاج بن الشاعر حدثنا الفضل بن دكين حدثنا أبوعاصم يعنى محمد بن أيوب قال : حدثنى يزيد الفقير قال : كنت قد شغفنى رأى من رأى الخوارج فخرجنا فى عصابة ذوى عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس قال فمررنا على المدينه فإذا جابر بن عبدالله يحدث القوم جالس إلى سارية عن رسول الله ﷺ قال : فإذا هو قد ذكر الجهنميين قال : فقلت له : ياصاحب رسول الله ما هذا الذى تحدثون والله يقول :

﴿ إنك من تدخل النار فقد أخزيته ﴾ و**﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها اعيدوا ﴾** فما هذا الذى تقولون ؟ قال : فقال : **اتقرأ القرآن** ؟ قلت : نعم قال : فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام يعنى الذى يبعثه الله فيه قلت نعم قال : فإنه مقام محمد ﷺ المحمود الذى يخرج به من يخرج قال : ثم نعت وضع الصراط ومرور الناس عليه قال: وأخاف ألا أكون احفظ ذاك قال : غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها قال : يعنى فيخرجون كأنهم عيدان السماسم قال : فيدخلون نهراً من انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس فرجعنا قلنا : ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد » .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : حدثنا أبو النضر حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا ميّز أهل الجنة وأهل النار فدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قامت الرسل فشفعوا فيقول انطلقوا أو اذهبوا فمن عرفتم فأخرجوه فيخرجونهم قد امتحشوا فيلقونهم فى نهر أو على نهر يقال له الحياة قال فتسقط محاشهم على حافة النهر ويخرجون بيضاً مثل الثعارير ثم يشفعون فيقول اذهبوا أو انطلقوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال قيراط من إيمان فأخرجوهم ثم يقول الله عز وجل أنا الآن أخرج بعلمى ورحمتى قال : فيخرج اضعاف ما أخرجوا وأضعافه فيكتب فى رقابهم عتقاء الله عز وجل ثم يدخلون الجنة فيسمون فيها الجهنميين » .

وقال البخارى رحمه الله : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن الحسن بن ذكوان حدثنا أبو رجاء حدثنا عمران بن حصين - رضى الله عنهما قال :

« يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ فيدخلون الجنة فيسمون : الجهنميين » .

السـؤال التسـعون بعد المائة السـابعة

هل يجوز للمرأة التطهر من الجنابة دون غسل شعرها حتى ولو كانت موظفة ؟

« الإجـابة »

لابد للطهارة من الجنابة من وصول الماء إلى جميع البدن وجذور الشعر وبذلك يتم التطهر من الجنابة ودون ذلك لايجوز ولا تتم الطهارة منها والله أعلم .

السـؤال الحادى والتسعون بعد المائة السـابعة

اسلمت وكنت حاملاً ولى طفلان دون البلوغ فما حكم الولدين ؟ وما حكم الحمل ؟ ولمن تكون حضانة الأولاد جميعاً ؟

« الإجـابة »

الزوجة التى اسلمت حرمت على زوجها المسيحى بإسلامها وعليها أن ترفع الأمر إلى القضاء للفصل بينها وبين زوجها أما طفلاها اللذين هما دون البلوغ وكذا حملها فهم جميعا مسلمون تبعاً لأشرف الديانتين مع أمهم وللأم حق الحضانة للأولاد جميعا الموجودين والذين سيولدون وليس للأب أن ينتزع الأولاد منها .

السـؤال الثانى والتسعون بعد المائة السـابعة

ما معنى قوله ﷺ : « تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » ؟

« الإجـــابة »

الحديث رواه البخارى فى كتاب الأدب .

من الناس من يعيش فى المجتمع كالحرباء يتلون ألواناً ولا يثبت على لون وهذا الصنف من الناس فاقد الشخصيه مسلوب الكرامة منافق مخادع والنفاق دليل الضعف وفساد الطوية فالواحد من هذا الصنف يتلقاك بالبشاشة ويتظاهر أمامك بأنه الصديق الوفى الذى يفرح إذا فرحت ويحزن إذا حزنت ويسعد بسعادتك ويشقى بشقائك ولقد تخدعك أقواله المعسولة فتنفض له ما فى نفسك وتطلعه على آمالك وعلى وسائلك لتحقيقها أو تشكو له من خصمك وتفرج عن نفسك بحديث ساخط على هذا الخصم فيتظاهر أمامك ببغضه وبقطيعته فإذا ما انفرط اجتماعكما اسرع إلى خصمك فأظهر له مثل ما أظهر لك وعرف من أسراره ما عرف من أسرارك وحمل عليك فى مجلسه حملة الكاره لك ونقل إليه ماسمع منك وزاد عليه حديثا افتراه فماذا تكون العاقبة ؟ إنه الهب مابينكما من جفاء وخصومة وصور كلا منكما للآخر وحشا كاسراً يتوثب للافتراس فيغالى كل منكما فى جهله وعدوانه وتتسابقان فى وسائل الانتقام .

هذه صورة للمنافق يتظاهر لك بوجه ولخصمك بوجه .

ولقد يحدث هذا بين الجماعات وبين الأحزاب وبين الأمم فيعظم الخطب ويتفاقم الشر وتنشب الثورات والحروب .

وإنك لو تقصيت أسباب الفتن والخصومة بين الناس لوجدت اكثرها من صنع هؤلاء المنافقين الذين ضخموا اصغير وجسموا التافه ولو خلصت نياتهم لقربوا بين المتخاصمين بالسعى الحميد والكلمة الطيبة أرأيت لماذا استحق ذو الوجهين أن يكون شريراً ؟ ولماذا عده الرسول فى شرار الناس يوم القيامة .

وقد نهى الله تعالى عن النفاق فى مواضع شتى من القرآن الكريم :

منها قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر

وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴾ إلى أن يقول : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ﴾ .

ونهى عن الغيبه وصورها ابشع تصوير فى قوله تعالى : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ﴾ .

وهل هذا الضنك الذى نعيش فيه وهذا الفساد الذى حل بنا إلا نتيجة للنفاق .

ما يرشـــد إليه الحديـث :

١ - الحديث ينفر من النفاق ويرغب فى الصراحة وحرية الرأى .

٢ - كثيرا ما أضاع النفاق معانى الرجولة والكرامة والشرف وكان جناية على أهله وعلى المجتمع .

٣ - كن قوى الشخصية صريح الرأى جريئا فى الحق لا تبالى فيه لومة لائم .

السـؤال الثالث والتسعون بعد المائة السـابعة

هل يصح أن يقال أن هناك نسخاً أو تغييراً بعد كمال الدين ؟

« الإجـــابة »

الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾

ويقول حكاية عن الرسول ﷺ : « **قل مايكون لى أن ابدله من تلقاء نفسى** »

والنسخ رفع حكم شرعى بدليل شرعى وهو لا يكون إلا عن طريق الوحى وفى حياة الرسول ﷺ وبذلك فقد انتهى النسخ بوفاة الرسول ﷺ وانتقاله إلى الرفيق الأعلى .

أما مايكون من تقييد مطلق أو تخصيص عام أو بيان مجمل فهذا ليس من النسخ فى شىء وإنما هو تبيين لقوله تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء** ﴾ والله تعالى اعلم .

السـؤال الرابع والتسعون بعد المائة السـابعة

ما حكم الدين فى تبنى طفل حديث الولادة عثر عليه بأحد الشوارع ومجهول النسب وغير معلوم والده أو والدته علما بأن الشخص الذى يريد تبنى هذا الطفل ميسور الحال ومتزوج من عشر سنوات وغير قادر على الإنجاب وقادر على حسن تربيته وإذا كان هذا التبنى جائزاً شرعاً فهل يكون لهذا الابن بالتبنى جميع الحقوق الشرعية التى تكون للابن الشرعى ؟

« الإجـابة »

التبنى وهو أن يرعى إنسان طفلا ليس من مائه ولا من صلبه فيعطيه اسمه ونسبه هذا التبنى حرام وهو كبيرة من الكبائر يقول الله عز وجل : ﴿ **وما جعل أدعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين** ﴾ .

وبذلك فإنه يحرم على المسلم أن يتبنى إنسانا ليس من صلبه ولا من مائه فيعطيه اسمه ونسبه لأن فى ذلك تحليل ما حرم الله وللإنسان أن يعطف على إنسان من ماله وحنانه فليتق المسلم ربه وليلتزم أمر الله تبارك وتعالى وليحافظ على نسبه إذ إن الله كرم الإنسان بالمحافظة على النسب والعرض .

السؤال الخامس والتسعون بعد المائة السابعة

هل يجوز شرعاً تعذيب الأسير الذى يقع فى أيدينا من الأعداء ؟

« الإجابة »

عامل الإسلام الأسرى معاملة انسانيه كريمة فدعا إلى اكرامهم والإحسان إليهم وأثنى على المسلمين الذين عاملوا الأسرى معاملة رحيمة قال تعالى : ﴿ **ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا** ﴾ .

وروى أبو موسى الأشعرى عن رسول الله ﷺ قال : « **فكوا العانى – الأسير – واجيبوا الداعى واطعموا الجائع وعودوا المريض** » .

وحدث أن ثمامه بن أثال وقع أسيرا فى أيدى المسلمين فجاءوا به إلى النبى ﷺ فقال : « **أحسنوا إساره وقال : اجمعوا ما عندكم من الطعام فابعثوا به إليه**» وكان للرسول ناقة حلوب فكان الصحابة يقدمون لبنها صباحاً ومساء لهذا الأسير .

السؤال السادس والتسعون بعد المائة السابعة

نريد القاء بعض الضوء على عبادة الملائكة عسى الله تعالى أن ينفع بها عباده الصالحين ؟

« الإجابة »

الملائكة مطبوعون على طاعة الله ليس لديهم القدرة على العصيان ﴿ **لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون** ﴾ .

فتركهم للمعصية وفعلهم للطاعة جبلّة لا يكلفهم أدنى مجاهدة لأنه لا شهوة لهم .

ولعل هذا هو السبب الذى دعا فريقاً من العلماء إلى القول بأن الملائكة ليسوا بمكلفين وأنهم ليسوا بداخلين فى الوعد والوعيد .

ويمكن أن نقول : أن الملائكة ليسوا بمكلفين بنفس التكاليف التى كلف بها ابناء آدم أمّا القول بعدم تكليفهم مطلقاً فهو قول مردود فهم مأمورون بالعبادة والطاعة ﴿ **يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ .

وفى الآية انهم يخافون ربهم والخوف نوع من التكاليف الشرعية بل هو من أعلى أنواع العبودية كما قال فيهم : ﴿ **وهم من خشيته مشفقون** ﴾ .

السـؤال السابع والتسعون بعد المائة السـابعة

ما خير ما يوصف به الملائكة المكرمون ؟

« الإجـابة »

خير ما يوصف به الملائكة انهم عباد لله ولكنهم عباد مكرمون .

ولقد قرر الإسلام أن دعوى المشركين فى أن الملائكة بنات الله دعوى باطلة لا نصيب لها من الصحة وقد أكذب الله القائلين بهذا القول وبين حقيقه الملائكة ومكانتهم فى أكثر من موضع قال تعالى : ﴿ **وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين** ﴾ .

الملائكة عباد يتصفون بكل صفات العبودية قائمون بالخدمة منفذون للتعاليم وعلم الله بهم محيط لا يستطيعون أن يتجاوزوا الأوامر ولا أن يخالفوا التعليمات الملقاة اليهم خائفون وجلون وعلى احتمال أن بعضهم تعدى طوره فإن الله يعذبه جزاء تمرده .

ومن تمام عبودية الملائكة أنهم لايتقدمون بين يدى ربهم مقترحين ولا يعترضون على أمر من أوامره بل هم عاملون بأمره مسارعون مجيبون

﴿ **لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** ﴾ وهم لايفعلون إلا مايؤمرون به فالأمر يحركهم والأمر يوقفهم ففى صحيح البخارى عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل : « **ألا تزورنا أكثر مما تزورنا ؟** » قال : فنزلت : ﴿ **ومانتنزل إلا بأمر ربك له مابين أيدينا وماخلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً** ﴾ .

السؤال الثامن والتسعون بعد المائة السابعة

ماتت إمرأة عن أب وزوج وابن فما نصيب كل ؟

« الإجابة »

للأب السدس فرضا وللزوج الربع فرضا وللابن الباقى تعصيباً .

السؤال التاسع والتسعون بعد المائة السابعة

توفى رجل عن أب وزوجه وابناء وبنات فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابة »

للأب السدس فرضا وللزوجة الثمن فرضا وللأولاد الباقى تعصيباً للذكر مثل حظ الأنثيين .

السوال الثامنمائة

إذا شرب الخمر رجل غير مسلم يقيم فى بلد من بلاد المسلمين فهل يقام عليه حد شرب الخمر ؟

« الإجابة »

لايشترط الإسلام فى إقامة الحد فالكتابيون من اليهود والنصارى الذين،

يعيشون فى الدولة المسلمة أو يقيمون إقامة مؤقتة بعقد إقامة مثل الأجانب هؤلاء يقام عليهم الحد إذا شربوا الخمر فى دار الإسلام لأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا ولأن الخمر محرمة فى دينهم ولآثارها السيئه فى الحياة العامة والخاصة هذا هو مذهب جمهور الفقهاء وهو الحق الذى لاينبغى العدول عنه .

السـؤال الأول بعد المائة الثامنـة

هل يتزاوج الجن ويتكاثرون ؟

« الإجـابة »

الذى يظهر أن الجن يقع منهم النكاح وقد استدل بعض العلماء على ذلك بقوله تعالى فى أزواج أهل الجنة : ﴿ **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** ﴾ وذكر صاحب (لوامع الأنوار البهية) حديثا يحتاج إلى نظر فى اسناده يقول :

« إن الجن يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وهم أكثر عددا » رواه ابن أبى حاتم .

وأبوالشيخ فى العظمة عن قتادة وسواء أصح هذا الحديث أم لم يصح فإن الآية صريحة فى أن الجن يتأتى منهم الطمث وحسبنا هذا دليلاً وبعض العلماء ذكر أن الجن أنواع منهم من يأكل ويشرب ومنهم من ليس كذلك يقول وهب بن منبه « الجن أجناس : فأمّا خالص الجن فهم ريح لايأكلون ولايشربون ولا يموتون ولا يتوالدون ومنهم اجناس يأكلون ويشربون ويتوالدون ويتناكحون ويموتون قال : ومى هذه السعالى والغول واشباه ذلك » .

وهذا الذى ذكره وهب يحتاج إلى دليل ولا دليل وقد حاول بعض العلماء الخوض فى الكيفية التى يأكلون بها هل هو مضغ وبلع أو تشمم واسترواح والبحث فى ذلك خطأ لايجوز لأننا لا نعلم بالكيفية ولم يخبرنا الله ورسوله ﷺ .

الســؤال الثانى بعد المائة الثامنــة

من هو الزنديق وما حكمه فى الإسلام ؟

« الإجــابة »

من لم يؤمن بالإسلام لا ظاهرا ولا باطناً فهو الكافر ومن آمن بلسانه وقلبه على الكفر فهو المنافق ومن اعترف بالإسلام ظاهراً وباطنا لكنه يفسر بعض ماثبت من الدين ضرورة بخلاف مافسره الصحابة والتابعون وأجمعت عليه الأمة فهو الزنديق .

فالذى يعترف بأن القرآن حق وأن ما فيه من ذكر الجنة والنار حق ولكنه يفسر الجنة بأنها عبارة عن الابتهاج والسرور ويفسر النار بأنها عبارة عن الآلام والأكدار وليس فى الخارج جنة ولا نار فهو الزنديق .

والشرع كما نصب القتل جزاء للارتداد عن الإسلام ليكون مزجرة للمرتدين ودفاعا عن الدين فكذلك نصب القتل جزاء للزنادقة ليكون زجرا لهم .

الســؤال الثالث بعد المائة الثامنــة

تزوجت مسلمة بمسلم وطلقتها المحكمة الأمريكية ثم تزوجت بآخر فما حكم الطلاق والزواج ؟

« الإجــابة »

إن طلاق المحكمة الأمريكية لهذه الزوجة طلاق باطل لأنه لا ولاية للكافر على المسلم وبالتالى زواجها بآخر يكون زواجا باطلا وعليها أن تمتنع من هذا الزوج الثانى حتى تحكم لها المحاكم المسلمة بالطلاق ثم تتزوج زواجاً جديداً صحيحا .

والمطلوب ممن يعيش فى بلاد الكفار أن يحتكم إلى المراكز الإسلامية أو إلى جماعة من المسلمين تعلم احكام الدين وتنفذها فتكون الولاية للمسلم على المسلم هذا إذا كانت المحكمة الأمريكية قد حكمت بتطليقها .

أما إذا كان الزوج قد طلقها أمام المحكمة فإنه طلاق صحيح وبالتالى فالزواج الثانى صحيح والله اعلم .

السـؤال الرابع بعد المائة الثامنـة

باع مالك فى القرية أرضا زراعية مؤجرة لشخص ما بسعر محدد وفقا للأسعار الجارية للأرض المؤجرة وهو سعر يقل عن سعر الأرض الخالية من المستأجر أو وضع اليد ثم عدل البائع عن البيع بعد فترة من الزمن تصل إلى عدة سنوات وباعها لشخص آخر مرة أخرى فخشى المشترى الأول من بيع المالك لما اشتراه فعاوضه على زيادة سعر البيع الأول بمبلغ ما مضطرا إلى ذلك لأنه لم يكن قد ابقى شيئاً من الثمن على ذمة التسجيل أو توثيق العقد نهائيا فهل يحق للبائع المالك أن يأخذ هذا المبلغ تحت هذه الظروف القاهرة ؟

« الإجـابة »

بما أن المالك قد باع هذه الأرض للمستأجر بالسعر الذى اتفقا عليه مختارا وتسلمها المشترى دون شروط أخرى تمنع من صحة البيع ونفاذه .

فإن البيع يعد صحيحاً شرعاً وانتقلت الملكية شرعا إلى المشترى وإن لم يوثق عقد الشراء وعليه فلا يجوز للمالك البائع أن يبيع مرة أخرى للمشترى أو لغيره لأنه حينئذ يكون قد باع ما لايملك ولايحل لهذا البائع أن يأخذ من المشترى أكثر من الثمن الذى اتفقا عليه مستغلا فى ذلك عدم توثيق العقد أو استصدار حكم بصحة ونفاذ العقد لأنه يعد من باب أكل أموال الناس بالباطل قال تعالى : ﴿ **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** ﴾ .

ولقوله عز وجل : ﴿ **يأأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** ﴾ والله تعالى اعلم .

السـؤال الخامس بعد المائة الثامنـة

ما مكانة الصلاة فى القرآن ؟

« الإجـابة »

جاءت الصلاة فى كتاب الله تعالى فى مقام رفيع فقد ذكرت فى موضع على أنها الأستاذ المؤدب الذى يغرس فى النفس كرائم السجايا وحميد الخصال ويبعدها عن الرذائل والدنايا .

قال الله تعالى ﴿ **اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾ .

وجاءت فى موضع آخر مقترنة بذكر الله تعالى قال سبحانه وتعالى ﴿ قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ .

وقال جل شأنه ﴿ **وأقم الصلاة لذكرى** ﴾ .

وجاءت فى موضع آخر مقترنة بالتمسك بالكتاب الكريم .

قال عز وجل ﴿ **والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لانضيع أجر المصلحين** ﴾ .

وجاءت مقترنة بالصبر ومأأجمل الصبر وما اعظم شأنه وما أرفع درجة المتصفين به قال تبارك وتعالى ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقو ربهم وانهم إليه راجعون** ﴾ .

وقال تبارك اسمه ﴿ **يأأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين** ﴾ .

وجاءت مقترنة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ﴿ **يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك** ﴾ .

وجاءت مقترنة بذبح الأضحية .

قال تعالى : ﴿ **فصل لربك وانحر** ﴾ .

واحيانا يفتتح الله بها أعمال البر ويختمها بها قال سبحانه وتعالى فى سورة (المؤمنون) : ﴿ **قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون** ﴾ ثم اختتم هذا المشهد بقوله ﴿ **والذين هم على صلواتهم يحافظون** ﴾ .

وقال فى سورة المعارج ﴿ **إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون** ﴾ ثم اختتم هذا المشهد بقوله ﴿ **والذين هم على صلاتهم يحافظون** ﴾ وجاءت مقترنة بالزكاة كما فى قوله ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** ﴾ .

السـؤال السادس بعد المائة الثامنـة

طلقت زوجتى طلقتين متفرقتين رسميتين (على يد المأذون) وراجعتها اثناء العدة ومرة ثالثة حصل خلاف بين شقيقتى وزوجتى أدى إلى أن زوجتى حرقت نفسها ونقلت إلى المستشفى وعندما عدت من عملى فوجئت بأن زوجتى بالمستشفى مما جعلنى أخرج عن وعيى تماما فقلت أنت طالق لأننى غضبت غضباً شديداً أخرجنى عن حالتى الطبيعية فما الحكم ؟

« الإجـابة »

نفيد بأن الطلاق الأول والثانى يقع وحيث إنك راجعتها أثناء العدة فإن الرجعتين صحيحتان .

وعن الثالث فمادام الزوج كان فى حالة فقد الوعى نتيجة الغضب الشديد الذى اصابه حين علم أن زوجته قد حرقت نفسها ودخلت المستشفى فإن الطلاق لايقع وأن زوجته باقية على عصمته على طلقة واحدة والله تعالى اعلم .

السـؤال السابع بعد المائة الثامنـة

أرجوا أن تذكر لنا نماذج من عبادة الملائكة ؟

« الإجـابة »

الملائكة عباد الله مكلفون بطاعته وهم يقومون بالعبادة والتكاليف بيسر وسهولة وسنورد بعض العبادات التى حدثنا الله أو رسوله ﷺ انهم يقومون بها .

التسـبيح :

الملائكة يذكرون الله تعالى واعظم ذكرهم التسبيح يسبحه تعالى حملة عرشه ﴿ **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم** ﴾ كما يسبحه عموم ملائكته ﴿ **والملائكة يسبحون بحمد ربهم** ﴾

وتسبيحهم لله دائم لاينقطع لا فى الليل ولا فى النهار ﴿ **يسبحون الليل والنهار لايفترون** ﴾ .

ولكثرة تسبيحهم فإنهم هم المسبحون فى الحقيقه وحق لهم أن يفخروا بذلك ﴿ **وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون** ﴾ .

وماكثرة تسبيحهم إلا لأن التسبيح أفضل الذكر روى مسلم فى صحيحه عن أبى ذر قال : سئل رسول الله ﷺ أى الذكر أفضل ؟ قال : **« ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده : سبحان الله وبحمده »** .

السـؤال الثامن بعد المائة الثامنـة

أرجو أن تلقى الضوء على صلاة الملائكة ؟

« الإجـــابة »

يقول الرسول ﷺ وهو يحث أصحابه على الإقتداء بالملائكة فى الإصطفاف للصلاة : « **ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها** » وعندما سئل عن كيفيه اصطفافهم قال : « **يتمون الصف الأول فالأول ويتراصون فى الصف** » رواه البخارى .

وفى القرآن عن الملائكة ﴿ **وإنا لنحن الصافون** ﴾ وهم يقومون ويركعون ويسجدون ففى مشكل الآثار للطحاوى والطبرانى فى المعجم الكبير عن حكيم بن حزام قال :

« بينما رسول الله ﷺ فى أصحابه إذ قال لهم : أتسمعون ما أسمع ؟ قالوا: مانسمع من شيء قال : إنى لاسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم » .

الســؤال التاسع بعد المائة الثامنــة

نرجو معرفة حج الملائكة ؟

« الإجـــابة »

للملائكة كعبة فى السماء السابعة يحجون إليها هذه الكعبة هى التى أسماها الله تعالى : البيت المعمور وأقسم به فى سورة الطور ﴿ **والبيت المعمور** ﴾ .

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية « ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال فى حديث الإسراء بعد مجاوزته السماء السابعة « **ثم رفع لى إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفاً لايعودون إليه آخر ماعليهم** » يعنى يتعبدون فيه ويطوفون به كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم والبيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة ولهذا وجد إبراهيم الخليل عليه

الصلاة والسلام مسنداً ظهره إلى البيت المعمور لأنه بانى الكعبة الأرضية والجزاء من جنس العمل وذكر ابن كثير أن البيت المعمور بحيال الكعبة أى فوقها لو وقع لوقع عليها وذكر أن فى كل سماء بيتاً يتعبد فيه أهلها ويصلون إليه والذى فى السماء الدنيا يقال له : بيت العزة وهذا الذى ذكره ابن كثير من أن البيت المعمور بحيال الكعبة مروى عن على بن أبى طالب .

أخرج بن جرير من طريق خالد بن عرعرة أن رجلاً قال لعلى – رضى الله عنه – : ما البيت المعمور ؟ قال : « **بيت فى السماء يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته فى السماء كحرمة البيت فى الأرض يصلى فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ولايعودون فيه أبداً** » .

قال فيه الشيخ ناصر الدين الألبانى : ورجاله ثقاة غير خالد بن عرعرة وهو مستور ثم ذكر أن له شاهداً مرسلاً صحيحاً عن الرسول ﷺ من رواية قتادة قال : ذكر لنا أن النبى ﷺ قال يوماً لأصحابه : « هل تدرون ما البيت المعمور ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم قال : **فإنه مسجد فى السماء تحته الكعبة لو خرّ لخر عليها ...** » .

ثم قال المحقق (الألبانى) « وجملة القول أن هذه الزيادة (حيال الكعبة) ثابتة بمجموع طرقها » .

السـؤال العاشر بعد المائة الثامنـة

نريد معرفة خوف الملائكة وخشيتهم من الله ؟

« الإجـــابة »

لما كانت معرفة الملائكة بربهم كبيرة كان تعظيمهم له وخشيتهم له عظيمة قال الله فيهم : ﴿ **وهم من خشيته مشفقون** ﴾ يبين شدة خوفهم من ربهم ما رواه النورس بن سمعان – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا أراد الله أن يوحى بالأمر تكلم بالوحى أخذت السموات منه**

رجفة أو قال رعدة شديدة خوفاً من الله عز وجل فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام فيكلمه الله تعالى من وحيه بما أراد » .

وفى معجم الطبرانى الأوسط بإسناد حسن عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « **مررت ليلة أسرى بى بالملأ الأعلى وجبريل كالحلس البالى من خشية الله تعالى »** .

(والحلس : كساء يبسط فى أرض البيت) .

السـؤال الحادى عشر بعد المائة الثامنـة

إذا أقيم الحد على القاتل فأعدم فهل يعتبر هذا الإعدام مكفراً للذنب ؟

« الإجـابة »

يرى اكثر العلماء أن الحدود إذا اقيمت كانت مكفرة لما اقترف من الآثام لما روى البخارى ومسلم عن عبادة بن الصامت قال كنا مع رسول الله ﷺ فى مجلس فقال : « **تبايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب شيئا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له قال الفقهاء - ماعدا الشرك - ومن أصاب شيئا من ذلك فستر الله عليه فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه »** .

السـؤال الثانى عشر بعد المائة الثامنـة

هل يجوز شرعاً للزوجة أو وليها أن يشترط على الزوج عند عقد القران الا يتزوج عليها ؟

« الإجــابة »

من حق المرأة أو وليها أن يشترط الا يتزوج الرجل عليها فلو شرطت الزوجة فى عقد الزواج على زوجها الا يتزوج عليها صح الشرط ولزم وكان لها حق فسخ الزواج إذا لم يف لها بالشرط وإلى هذا ذهب الإمام أحمد ورجحه ابن تيمية .

السؤال الثالث عشر بعد المائة الثامنة

بعض المسلمين عندما يسمع الا حتجاج بحديث من احاديث الرسول ﷺ يتوقف ويطلب الإستدلال بآية من القرآن الكريم فما رأيكم فى هذا وهل السنة الصحيحة لا تعتبر مصدراً من مصادر التشريع ؟

« الإجـابة »

لاشك أن السنة هى المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن والسنة هى قول النبى ﷺ أو فعله أو تقريره (أى سلوكه) وعدم انكاره للقول الذى يسمعه أو العمل الذى يراه أو يعلم به وقد تحدث القرآن عن السنة واوجب علينا الالتزام بها والاقتداء بالرسول والانقياد لحكمه قال تعالى :

﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ .

وقال تعالى : **﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ .**

وقال تعالى : **﴿ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ .**

وقال تعالى : **﴿ فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ .**

والمراد بالرد إلى الله (القرآن الكريم) والرد للرسول (السنة المطهرة) والإيمان بأن السنة هي المصدر الثانى للتشريع أصل من أصول الدين والعمل بها واجب كالعمل بالقرآن الكريم تماما لاينكر ذلك إلا من ضل الطريق وحاد عن

الحق والحديث الذى روى بطريق النقل الصحيح المقيد بشروط الصحة وتضمن حكما شرعيا حجة يجب التمسك به والعمل بما ورد فيه من إيجاب أو ندب أو تحريم أو تحليل أو إباحة .

وللسنة أثرها الواضح فى التشريع ومصداق ذلك قول الله تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم** ﴾ .

والذكر هو القرآن المنزل من عند الله بلفظه ومعناه والسنة هى التى وضحت المبادىء التى جاء بها القرآن وبينت كيف كان عمل الرسول واصحابه بهذه المبادىء .

وللسنة استقلالها فى بعض التشريعات والأحكام كما يدل على ذلك قول الله تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ **ويعلمهم الكتاب والحكمة** ﴾ .

والكتاب هو القرآن والحكمة هى السنة المحمدية وقوله ﷺ : **« يوشك رجل منكم متكأ على أريكته يحدث بحديث عنى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه الا ... وأن ما حرم رسول الله مثل الذى حرم الله الا وانى قد أوتيت الكتاب ومثله معه »** .

وهذا الحديث يدل دلالة واضحة أن الرسول أوتى الوحى الظاهرى وهو القرآن وأوتى الوحى الباطنى وهو السنة ﴿ **وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى** ﴾ والادعاء بأن العمل لايكون إلا مستندا إلى نص من القرآن دون ماحاجة إلى السنة يكون بعدا عن الجادة وتنكبا للطريق وقد أهتم المسلمون على مر العصور بالسنة واولوها عناية خاصة لأنهم عرفوا انها قبلتهم بعد القرآن فشرحوها ولم يدعوا جانبا من جوانبها إلا جاءوا فيه بأقصى ما تحتمله طاقة البشر وخلصوها من كل دخيل ومكذوب واستخرجوا منها أشرف المقاصد وانبل الغايات ووهبوا حياتهم ووفروا جهودهم لخدمتها فكانوا خير سلف لخير خلف منيرين بهديها الطريق فكانت ومازالت رائدا للمسلمين فى سلوكهم

ومرجعا فى فتاويهم وأصلا من الأصول الهامة فى طريقة عباداتهم وطاعتهم لله فمن ذا الذى لايستضىء بنورها ولايمتلىء قلبه بتعظيم شأنها .

الســـؤال الرابع عشر بعد المائة الثامنة

توفى رجل عن أب وبنت فما نصيب كل ؟

« الإجـــابة »

للأب السدس فرضا وللبنت النصف فرضاً وللأب الباقى تعصيباً .

الســـؤال الخامس عشر بعد المائة الثامنة

توفى رجل عن أب وبنتين وزوجة فما نصيب كل ؟

« الإجـــابة »

للأب السدس فرضا وللبنتين الثلثان فرضا وللزوجة الثمن فرضا وللأب الباقى تعصيباً .

الســـؤال السادس عشر بعد المائة الثامنة

من أول من يشفع له النبى ﷺ يوم الزحام اسأل الله تعالى أن يحشرنا فى زمرته فهو صاحب المقام المحمود واللواء المعقود والموقف المشهود والحوض المورود من شرب منه شربة لايظمأ بعدها أبداً افيدونا افادكم الله ؟

« الإجـــابة »

عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : « **أول من اشفع له من أمتى أهل بيتى ثم الأقرب فالأقرب ثم الأنصار ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم ومن اشفع له أولا أفضل** » رواه الحافظ الخطيب .

وقال البخارى فى التاريخ : حدثنا سعيد بن السائب الطائفى حدثنا عبدالملك بن أبى زهير الطائفى أن حمزة بن عبدالله بن أبى تيماء الثقفى أخبره أن القاسم بن جبير أخبره أن عبدالملك بن عباد بن جعفر أخبره أنه سمع النبى ﷺ يقول : « **أول من اشفع له أهل المدينه** » .

تمام الحديث كما فى أسد الغابة ومجمع الزوائد وأهل مكة وأهل الطائف وفى الإصابة « ثم أهل مكة ثم أهل المدينه » .

السـؤال السابع عشر بعد المائة الثامنة

هل الأفضل لمن أراد الحج أن يبدأ به أو بالزيارة ؟

« الإجـــابة »

يقول فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق جوابا على هذا السؤال : اتفق فقهاء السلف على جواز البدء بأيهما شاء وعلى أفضلية البدء بالمدينه للزيارة إذا كانت فى طريقه إلى مكة تيسيرا له وتخفيفاً وقد كان الرسول ﷺ إذا خير بين أمرين يختار ايسرهما وأهونهما واختلفوا فيما هو الأفضل بالنسبة لمن ليست المدينه فى طريقه إلى مكة كأهل مصر مثلا فذهب علقمة والأسود وعمرو بن ميمون إلى أفضلية البدء بالزيارة لإحراز فضيلة الإحرام من ميقات المدينه الذى أحرم منه الرسول ﷺ فى حجته .

وذهب من التابعين إلى أفضلية البدء بالحج عبدالرحمن بن يزيد وعطاء والنخعى ومجاهد واختاره أبو حنيفه وأحمد وبه افتى الليث السمرقندى .

ومأخذ ذلك على مايظهر لنا اعتبار الأصالة والتبعية كما صرح به النخعى ومجاهد فيما روى عنهما « إذا أردت مكة للحج أو العمرة فاجعل كل شيء لهما تبعا » سواء أكان الحج فرضا أم نفلا وإليه يشير حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « **من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى** » رواه الدارقطنى والطبرانى فى الكبير والأوسط من طريق حفص بن سليمان القارى عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عمر وحفص وقد وثقه أحمد وحديثه الآخر قال : قال رسول الله ﷺ : « **من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى** » .

وقال صاحب الفصول نقلا عن صالح وابى طالب : « إذا حج للفرض لم يبدأ بالمدينه لأنه إذا حدث به حدث الموت كان فى سبيل الحج فإذا كان تطوعاً بدأ بالمدينه » أ . هـ .

ومقتضى ماذكر أن الخلاف إنما هو فى الحج المفروض أما فى النفل : فيبدأ بالمدينه للزيارة ثم يحرم من ميقاتها للنسك وقد نقل الاتفاق على ذلك ولكن قد علمت مما سبق اطلاق القول بأفضلية البدء بالنسك سواء كان فرضا أم نفلا وكذلك القول فيمن يسافر بقصد العمرة والزيارة وليست المدينه فى طريقه إلى مكة فالأفضل له على القول الأول البدء بالزيارة وعلى الثانى البدء بالعمرة كما صرح به النخعى ومجاهد .

ويظهر لنا ترجيح القول الثانى فى الحج والعمرة بإشارة الأحاديث السابقة فيبدأ بالنسك ثم يتبع بالزيارة وأن رجح السمهودى الأول والسعيد من وفقه الله تعالى لأدائهما على أى نحو كان والله اعلم بالصواب . أ . هـ .

السـؤال الثامن عشر بعد المائة الثامنة

للصحابى الجليل سعد بن أبى وقاص منزلة عظيمة فى الإسلام وقد اشتاقت نفوسنا لمزيد معرفة لهذه الشخصية نرجو القاء الأضواء على تلك الشخصية العظيمة ؟

« الإجـابة »

قال أبو المنهال : سأل عمر بن الخطاب : عمرو بن معديكرب عن خبر سعد بن أبى وقاص قال : متواضع عربى نمرته (كسائه) أسد فى تاموره يعدل فى القضية ويقسم بالسوية ويبعد فى السرية ويعطف علينا عطف الأم البرة وينقل الينا حقنا نقل الذرة .

كان سعد من الرعيل الأول من المسلمين الذين آمنوا بالدين وصاحبوا الرسول فى غزواته ومشاهده جميعا مما استحق معه أن يكون من العشرة المبشرين بالجنة ولقد وقف سعد فى صف بطولة خالد بن الوليد والمثنى بن حارثه وابى عبيدة بن الجراح فهو صاحب القادسية والمدائن وهما من اعظم مواقع الفتح الإسلامى وابعده أثرا فى تحطيم دولة فارس وسحق إحدى القوتين الضخمتين التى واجهت الإسلام وعرف منذ صباه المبكر بقوة المراس وصلابة العقيدة يغلب عقله عاطفته حتى إنه عندما اسلم اختلف مع أمه التى عارضته فى دينه الجديد وبلغ من أمرها أن قالت له :

يا سعد لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فقال لها : والله لو كانت لك ألف نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت دينى هذا لشىء وكان الرسول يحبه ويقول عنه أنه خاله وهو أول من رمى بسهم فى الإسلام ومن الذين دافعوا عن النبى فى أحد فى بطولة رائعة حتى استحق قول النبى : أرم سعد فداك أبى وأمى .

وقد وصف بأنه صوام قوّام صدام إذا واجه العدو روى الأحاديث عن الرسول وكان من أحد الناس بصرا رأى ذات يوم شيئا يزول فقال لمن معه

ترون شيئا قالوا : نرى شيئا كالطائر قال أرى راكبا على بعير ثم جاء بعد قليل راكب على بعير .

ولعله مما لايقع لقائد من قادة الجيوش أن يقود معركة ضخمة وهو منبطح على وجهه وفى صدره وسادة يشرف على الناس فى ميدان المعركة ويرمى بالرقاع فيها أمره ونهيه ولكن ذلك ما وقع لسعد فى معركة القادسية التى انتصر فيها المسلمون انتصارا ساحقا ذلك إنه لما ولى عمر الخلافة وزاد الاضطراب فى بلاد فارس كتب المثنى إلى عمر ودعاه لغزو العراق وأخذ عمر يسأل عمن يرسل وكان يراود نفسه أن يخرج هو لولا رده الصحابة واختار له عبدالرحمن بن عوف : سعدا وقال حين اختاره : إنه الأسد فى براثنه وكانت وجهته من الحجاز إلى الكوفة يتسمع الأخبار ورسل عمر توافيه حتى يصل القادسية بباب العراق .

وفصل سعد عن المدينه فى أربعة آلاف ثم أمده عمر بثلاثه آلاف هنالك عرف أن المثنى قد مات من جراحه فى يوم الجسر وقد ترك له وصية .

وكان عمر قد وجه سعدا وهو خارج إلى الغزو فى عبارات تدل على مدى فهم عمر لنفسيات رجاله : ياسعد لايغرنك من الله أن قيل خال رسول الله فإن الله ليس بينه وبين احد نسب إلا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم فى ذات الله سواء .

ومضى سعد يقرأ وصية المثنى يدعوه فيها الا يقابل عدوه من أهل فارس إذ استجمع أمرهم وملؤهم فى عقر دارهم وأن يقابلهم فى حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب وأدنى مدرة من أرض العجم فإن يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم وأن تكن الأخرى فاءوا إلى فئة ثم أن يكونوا اعلم بسبيلهم وأجرأ على أرضهم أن يرد الله الكره عنهم .

وبعث سعد الرسل إلى رستم برسائل يدعوه فيها إلى الإسلام أو الجزية أو الحرب . وكان الفرس يضحكون من نبل العرب وخيولهم العجفاء ويسخرون منهم .

وتزاحف الفريقان فلما عاود المرض سعدا قال احملونى وأشرفوا بى على الناس ... ثم أرسل سعد إلى الناس يقول : إذا سمعتم التكبير فشدوا شسوع نعالكم . فإذا كبرت الثانية فتهيئوا فإذا كبرت الثالثة فشدوا النواجز على الأضراس . ثم أمر من يقرأ سورة الجهاد فقرئت فى كل كتيبة .

وكبر سعد ، والتقى الجيشان . ثلاثون ألفا من المسلمين يواجهون مائة وعشرين ألف راكب . ودارت رحى المعركة ثلاثة أيام . قاتل المسلمون مستبسلين فى اليوم الأول حتى إذا كان صباح اليوم التالى كان القعقاع ابن عمرو يحث السير فى ألف من الجند وصلوا من الشام لنجدة جيش العراق ، فلما اقترب من القادسية قسم رجاله عشر فرق ، وعهد اليهم ألا تسير فرقة حتى تكون الفرقة التى سبقتها قد اختفت عن البصر ، ثم سار هو على رأس الفرقة الأولى ومضت الفرق تدخل حومة المعركة متتابعة ، وكلما قدمت فرقة كبر القعقاع وكبر الناس فألقى ذلك فى روع الفرس أن المدد لا حد له . وكانت الفيلة التى قدمها الفرس فى اليوم الأول قد تكسرت توابيتها واختفت فى اليوم الثانى ثم لم تلبث فى اليوم الثالث أن عادت إلى فتكها . فسأل سعد جماعة من الفرس الذين أسلموا عن مقاتلها فقالوا: إنها شرافها وعيونها فأرسل إلى القعقاع وعاصم ابن عمرو يقول اكفيانى الفيل الأبيض ، وكان الفيل بازائهما . وبعث إلى حمال والربيل وكان من بنى أسد يقول اكفيانى الفيل الأجرب . وكان بازائهما وكانا أشد الفيلة ضراوة والفيلة الأخرى تتبعهما .

وترجل القعقاع وعاصم فوضعا رمحيهما فى عينى الفيل الأبيض ، ثم ضربه القعقاع بسيفه . ثم اندفع الفيل الأجرب فألقى نفسه فى البحر فتبعته الفيلة وألقت من كان يركبها وولت مدبرة .

وفى الليل وبعد أن توقف القتال أرسل سعد طليحة وعمروا فى جماعة من الناس يحرسان مخاضة بأسفل المعسكر خشى سعد أن ينفلت منها الفرس فلما ذهبا لم يجدا أحدا فرغبا أن يخوضاها ، ولم يلبث القعقاع أن كبر أربع تكبيرات وارتاع الفرس واندفع العرب زاحفوهم من غير أن يستأذنوا سعدا .

وأطل سعد من مجلسه فلما رآى القعقاع يزاحف الفرس . قال : اللهم اغفرها له وانصره فقد أذنت له وإن لم يستأذنى .

وكان المقاتلون لايتكلمون وتقدم القتال مع الليل وبات الجيشان فى المعركة ولم يغمض لسعد جفن وهو فى مكانه منقطعا ليس معه إلا الضراعة والدعاء . ثم كشف الصبح عن نصر العرب وتسمى هذه الليلة « ليلة الهدير » .

واستمرت الحرب حتى إذا كان ظهر اليوم الرابع انفجرت صفوف الفرس بعد أن اضطربت . وهبت ريح عاصفة أطارت طبارة « رستم » من سريره فهوت فى العتيق . وزحف القعقاع إلى السرير مع بعض جنوده فبلغوه فاندفع رستم فألقى بنفسه فى النهر فرآه هلال بن علقمة وكان يعرفه فاقتحم النهر وراءه ، ثم خرج به وضرب جبينه بالسيف حتى قتله ، ثم صعد فوق سريره وهو يصيح : قتلت رسم ورب الكعبة . فلما تأكد الفرس من موت قائدهم وهرب الهرمزان تحطمت معنوياتهم ، فاندفعوا يعبرون النهر على الردم . ولكن الردم انهار بهم فسقط فى النهر منهم ثلاثون ألفا وتم النصر لسعد وصحبه .

وموقف آخر لسعد يدل على براعته الحربية فقد تقدم العرب حتى إذا بلغوا نهر دجلة وقفوا ينظرون فى بهر عجيب – حيث كان على الشاطىء الآخر « ايوان كسرى » فى ضخامته وعظمته ... وسحرهم مرأى المدائن أعظم السحر . وكانوا قد سمعوا عن هذا البناء الضخم الذى يقف قبالتهم ليس بينهم وبينه إلاعبور هذه المخاضة .

ووقف سعد يفكر قليلا ثم عزم على قطع هذا البحر ، وكان العرب لا يعرفون البحر وليس لديهم من ناقلات يعبرون عليها . هنالك دفع سعد ستمائة من رجاله على رأسهم عاصم بن عمرو على خيولهم إلى البحر يحمون القراض فى كتيبة أطلق عليها كتيبة الأهوال . وكان عاصم يقول للمترددين : أتخافون هذه النطفة ، ثم رأى الفرس وهم يتهيئون للقاء العرب هناك صاح فى اصحابه : الرماح الرماح . اشرعوها وتوخوا العيون وارتدت خيول الفرس

أمامهم ولم تصب كتيبة الأهوال بأذى ورأى سعد تحكم أصحابه فى قراض المدائن فأمر فرسانه فاندفعوا جميعا ألوفا مؤلفة إلى لجة النهر . وامتلأ النهر بالخيل فلم يكن ماؤه فى هذه الساعة ليرى . وقد وصف هذا اليوم فى وقائع المسلمين بأنه معجزة ! إذ ساروا فى النهر بخيولهم كأنما يسيرون فى البر ، وخرج الجيش فى الماء تنفض خيوله أعرافها وتصهل .

ولم يجد العرب فى المدائن أحدا ونزل سعد قصر الأكاسرة . واتخذ الايوان مصلى . ووجد بالخزائن ثلاثة آلاف ألف ألف درهم . فلما بلغت أنباء الفتح عمر قال لسعد : قف مكانك ولا تتبعهم واقنع بهذا واتخذ للمسلمين دار هجرة ومدينة يسكنونها . ولا تجعل بينى وبينهم بحرا فاختط سعد الكوفة وعسكر جند العرب فى الخيام ثم تحولت إلى بيوت من القصب .

وقد جعل عمر سعدا من أصحاب الشورى الستة . ووقف موقف الحياد فى أيام فتنة عثمان وزهد فى الخلافة وانقطع للعباده ، ولم ينجح معاوية فى كسبه إلى صفه .

وقد عاش حياته متواضعا بالرغم من ثرائه الضخم . وقد أعطته مواقف القتال حكمة وحنكة وخبرة ، وعرف بالعطف على جنوده حتى أخلصوا له وكانوا يفتدونه .

وهكذا استطاع سعد أن يكتب لنفسه صفحة بطولة فى الحرب والسلم على السواء ، حيث انصرف عن مطامع الملك ونفض يده من المغانم واستقام على مثل عال من السمو قل أن نجد له نظيرا .

ولما جاءته الوفاة دعا بجبة له من صوف وقال كفنونى فيها فإنى كنت لقيت المشركين يوم بدر وهى على ، وانما كنت أخبئها لهذا . ومات عن ٧٢ سنة عام ٥٤ هـ .

رقم الإيداع ١٠٢٥١ / ٩٩